

Digitized by Google

Digitized by Google

كتاب تأريخ اليمن للفقيه الاديب نجم الدين عمارة بن ابى الحسن على الحكمى اليمنى و يليله المختصر المنقول من كتاب العبر للقاضى العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربى ثم اخبار القرامطة باليمن تأليف القاضى الاجل البهاء الجندى

م



قد طبع بمطبعة گلبرت و رونكتن الكائنة بمدينة لندن المحروسة

سنة ١٣٠٩

Digitized by Google

Digitized by Google

تاريخ اليمن

للفقيه العلّامة نجم الدين عمارة اليمنى .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افضل محمود و احقّ معبود
و صلّى الله على محمد النبى اطهر منسل و اكرم مرسل و على آله
اعلام العلوم وطواد الحلوم و سلّم و بعد فانّى فى سنة ثلاث و ستّين
و خمسمئة حضرت مجلس المولي القاضى الاجلّ الفاضل ابى علىّ
عبد الرحيم بن القاضى الاشرف بهاء الدين ابى المجد علىّ البيسانى
حرس الله علوه و ادام سموه و هو يومئذ صاحب ديوان الانشاء عن
الخلافة العاضدية فحدانى بل هدانى أمره الى وضع كتاب اجمع فيه
ما علق بحفظى من اخبار جزيرة اليمن سهلها و وعرها برًّا و بحرًا
و مدد ممالكها و ابعاد مسالكها و حروب أهلها و وقائعهم و مآثرهم
و صنائعهم و اخبار قضاتها و دعاتها و اخبار اعيانها و امرائها و من روى له
عنه او رايته من شعرائها فامتثلت من ذلك ما ندب اليه و عوّلت
عند التصفّح عليه و ما هو ممن استحى لقاه خشياً و اجلالاً بمسور
خاطر و لو لم يشجعنى تقاضيه عاضنى محادرتى من خحله المتجاسر
حدثنى الشيخ الفقيه نزار[1] بن عبد الملك المكّى و الفقيه احمد بن
محمد الاشعرى[2] و ما منهما الا عارف بايام الناس و انسابهم و اشعارهم و
قرأت فى كتاب مفيد لاخبار زبيد تأليف الملك المكين ابى الطامى
جيّاش بن نجاح نصير الدين[3] مالك زبيد قالوا لما كان فى سنة تسع
و تسعين و مائه أتى الى المأمون بن الرشيد بقوم من ولد عبد الله

---

[1] Khi, ابو المنصور تزار
[2] Khi, النسّابة ابو الحسن احمد بن ابرهيم القرشى الاشعرى
[3] Khi, ظهيرالدين

Digitized by Google

بن زياد[1] فانتسب احدهم و اسمه محمد بن فلان بن عبد الله بن زياد الى زياد[2] و انتسب رجل منهم الى سليمان بن هشام بن عبد الملك و من ولد هذا الرجل الوزير ابن خلف[3] بن ابى الطاهر وزير الامير جياش بن نجاح فقال المأمون لهذا الاموى انّ عبد الله بن علىّ بن العباس ضرب عنق سليمان بن هشام و اعناق ولديه فى يوم واحد فقال الاموى انا من ولد الاصغر من ولد سليمان بن هشام[4] منّا قوم بالبصرة فى افناء الناس و انتسب له رجل الى بنى تغلب[5] و اسمه محمد بن هرون فبكى المأمون و قال انّ لى[6] بمحمد بن هرون يعنى اخاه الامين ثم قال اما الامويّان فيقتلان[7] و اما التغلبى فيعفى عنه رعايةً[8] لاسمه واسم ابيه فقال ابن زياد ما اكذب الناس يا امير المؤمنين انهم يزعمون انّك حليم كثير العفو متورّع عن سفك الدماء[9] بغير حقّ فان كنت تقتلنا على[10] ذنوبنا فانّا لم نخرج عن الطاعة[11] ولم نفارق فى بيعتك راى الجماعة[12] و ان كنت تقتلنا على جنايات بنى أميّه فيكم فالله تعالى يقول و لا تزرُ وازِرةٌ وِزرَ أُخرى فاستحسن المامون كلامه و عفى عنهم جميعا و كانوا اكثر من مائة رجل و اضافهم الى ابى العباس الفضل بن سهل ذى الرياستين وقيل الى اخيه الحسن فلما بويع لابرهيم بن المهدى ببغداد فى المحرّم سنه اثنتين و مائتين وافق ذلك و رود[13] كتاب عامل اليمن بخروج الاشاعر[14]

---

[1] Yak. بقوم من ولد زياد بن ابيه و قوم من ولد هشام و فيهم رجل من من بنى أمية, Khi ; بنى تغلب

[2] J. الى عبيد الله بن زياد بن ابيه

[3] ? الوزير خلف

[4] J. كان جدى صغيرا يومئذ لم يدرك و

[5] Khi, ابن وايل

[6] Khi, انى لى ; Yak. ما لى

[7] Yak. الأمويون و الزياديون فيقتلون

[8] Yak. كرامةً

[9] Yak. عن الدماء

[10] Yak. عن

[11] Yak. عن طامة

[12] Yak. فى معيد الجماعة

[13] Yak. om. وافق ذلك ورود فى كتاب

[14] Yak. om الاعاشر وعلّ

Digitized by Google

و علّ عن الطاعة فاثنى ابن سهل على هذا[1] محمد بن زياد و على المروانى و التغلبى عند المامون و انهم من اعيان الرجال و افراد الكفاة و اشار بتسييرهم الى اليمن[2] ابن زياد اميرا و ابن هشام وزيرا و التغلبى حاكما و مفتيا[3] فمن ولد التغلبى محمد بن هرون قضاة زبيد بنو ابى عقامة ولم يزل الحكم فيهم متوارث حتى ازالهم علىّ بن مهدى حين ازال الحبشة[4] فخرجوا فى الجيش الذى جهزه المامون الى بغداد الى محاربة ابرهيم بن المهدى و حجّ ابن زياد و من معه فى سنة ثلاث و مائتين و سار الى اليمن و فتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب بها و اختطّ زبيد فى شعبان سنة اربع و مائتين و فى هذا التاريخ مات الفقيه الامام محمد بن ادريس الشافعى بمصر رحمة الله عليه و حجّ من اليمن جعفر مولى ابن زياد بمال و هدايا سنة خمس و مائتين و وصل[5] الى العراق و صادف المأمون بها وعاد جعفر هذا فى سنة ست الى زبيد و معه الف فارس من[6] مسودة خراسان سبعمائة فعظم ملك[7] ابن زياد و ملك[8] اقليم اليمن باسره الجبال و التهايم و تقلّد جعفر هذا الجبال و اختطّ بها[9] مدينة يقال لها المذيخرة * بمخلاف ريمة الاشاعر[10] ذات انهار و اشجار[11] واسعة و البلاد التى كانت لجعفر تسمّى الى[12] اليوم مخلاف جعفر و المخلاف عند اهل اليمن عبارة عن قطر واسع و كان جعفر هذا احد الكفاة الدهاة[13] و به نمت[14] دولة ابن زياد لانّهم[15] يقولون

---

[1] Yak. على الزيادى وكان اسمه

[2] Yak. فسيّر

[3] Yak. التغلبى قاضياً

[4] Yak. دولة الحبشة

[5] Yak. (s.v. وسار (المذيخرة

[6] Yak. فيها من

[7] Yak. امر

[8] Yak. تقلّد

[9] Yak. به

[10] Deest in Yak.

[11] Yak. رياض

[12] Om. Yak.

[13] Yak. هذا من الدهاة الكفاة

[14] Yak. تمّت

[15] Yak. و لذلك

ابن زياد جعفره[1] و هو الذى اشترط على عرب تهامة ان لا يركبوا الخيل و ملك ابن زياد حضرموت و ديار كندة و الشحر و مرباطا و ابين و لحجا و عدن و التهايم الى حلى و بين حلى و مكّة حرسها الله ثمانية ايام و ملك من الجبال الجند و اعمالها و مخلاف المعافر و مخلاف جعفر و صنعاء و صعدة و نجران و بيحان و واصل ابن زياد الخطبة لبنى العباس و حمل الاموال و الهدايا السنيه هو و اولاده من بعده و هم ابرهيم بن محمد هذا الذى هو اوّلهم ثم ملك بعده ابن زياد بن ابرهيم فلم تطل مدّته ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابرهيم و طالت مدته فلما اسنّ و بلغ الثمانين فى الملك تشعب عليه من دولته بعضها فممن اظهر له بعض ما يكره ملك صنعاء و هو من اولاد التبابعة من حمير واسمه اسعد بن ابى يعفر[2] و لكنه كان يخطب لابى الجيش بن زياد و يضرب الدراهم على اسمه ولم يكن ينفذ الى ابى الجيش هديةً و لا ميرةً و لا ضريبةً و كان ارتفاع اموال اسعد هذا لا يزيد على اربعمائة الف فى السنة يصرف معظمها فى سبيل البرّ لوافديه و قاصديه و امّا صاحب بيحان و نجران و جرش فهم ايضا تحت طاعة ابن زياد و امّا صعدة فثار بها الشريف الحسنى المعروف بالرسى ثم الزيدى[3] و ما يليق ذكره فى هذا الموضع مع انه[4] ليس بجميع اليمن مدينة اكبر و لا اكثر مرافقا و اهلا من صنعاء و هو بلد فى خطّ الاستواء و هو من الاعتدال فى[5] الهوى بحيث لا يتحوّل الانسان عن مكان واحد الى مكان آخر طول

---

[1] J. كان يلقب ابن زياد بجعفر ; Yak. يقولون ابن زياد وجعفر

[2] Khi, بن ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالى

[3] Khi, الامام الهادى يحيى بن الحسين الرسى

[4] Yak. و قال عمران بن ابى الحسن. For عمران read عمارة. ليس بجميع

[5] Yak. من

عمره شتآءً و لا صيفاً و تتقارب بها ساعات الشتاء و الصيف و بها
بناء عظيم قد خرب فهو تلّ عال يعرف بغمدان ولم تبن ملوك اليمن
قصراً مثله و لا ارفع منه و فى ملك اسعد بن ابى يعفر صاحب
صنعاء جبل المذيخرة و بلغنى ان اعلاه نحو عشرين فرسخا فيها[1]
المزارع و المياه و فيه نبت الورس * و هو فى معنى الزعفران[2]
و لا يسلك الّا من طريق واحد و قد كان محمد بن الفضل الداعى
المعروف بشيخ لاعة و هذه و لاعة الى جانبها قريه لطيفة يقال لها
عدن لاعة و ليست عدن ابين الساحلية و انا دخلت هذه عدن
لاعة و هى اول موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية باليمن و منها قام
منصور اليمن و منها محمد بن الفضل الداعى و ممن وصل اليها من
دعاة الدولة ابو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة العلوية بالمغرب
و فيها قرأ علىّ بن محمد الصليحى فى صباه و هى دار دعوة باليمن
و كان هذا محمد بن الفضل الداعى غلب على جبل المذيخرة
و خطب فيه للدعوة العلوية سنة اربعين وثلثمئة ثم استرجعه منه
اصحاب اسعد بن ابى يعفر ثم عاد الى اصحاب الدعى محمد بن
الفضل ثانية و فى ملك اسعد بن ابى يعفر صاحب صنعا جبل
شبام و هو منيع جدًّا و فيه قرى و مزارع و جامع كبير و هو عمل
مستقلّ بنفسه و يرتفع منه العقيق و الجزع و هى حجارة معساة
فاذا عملت ظهر جوهرها و ممن امتنع من عمّال ابى الجيش
بن زياد سليمان بن الطرف صاحب عثر و هو من ملوك تهامة
و عمله مسيرة سبعة ايام فى عرض يومين و هو من الشرجة الى
حلى و مبلغ ارتفاعه فى السنة خمسمائة الف دينار[3] و كان مع
امتناعه من الوصول الى ابن زياد يخطب له و يضرب السكة على

---

[1] Yak. فيه
[2] Yak. و فى شفيره الزعفران
[3] Khi, دينار عَثْرِيّة

Digitized by Google

اسمه و يحمل اليه مبلغا من المال فى كل سنة و هدايا لا اعلم مبلغها و يتلو لابن طرف من ملوك تهامة فى الخطبة و السكة لابن زياد و عمل اتاوة مستقرّة الحرامى صاحب حلى دون ابن طرف فى المكـنـة و اما الذى سلم لابن زياد من اليمن حين طعن فى السنّ فله من الشرجة الى عدن طولا عشرون مرحلة و له من غلافقه الى صنعاء خمس مراحل و رايت مبلغ ارتفاع اعمال ابن زياد بعد تناصريف [1] فى سنة ست و ستين و ثلاث مائة من الدنانير الف الف عثرية [2] خارجا عن ضرائبه علي مراكب الهند من الاعواد المختلفة و المسك و الكافور و العنبر [3] و الصندل و الصينى و خارجا عن ضرائب العنبر على السواحل بباب المندب و عدن و ابين و الشحر و غير ذلك و خارجا عن ضرائبه على معادن اللؤلؤ و عن ضرائبه على صاحب مدينه دهلك و من بعضها الف راس رقيق منها خمسمائة وصيفة حبشية و نوبية و كانت ملوك الحبش من وراء البحر تهاديه و تستدعى مواصلته و مات ابو الجيش هذا سنة احدى و سبعين و ثلاث مائة عن طفل اسمه عبد الله و قيل زياد و تولت كفالته أخته هند بنت ابى الجيش و عبد لابى الجيش استاذ حبشى يدعى رشدا [4] و كان من عبيد رشد هذا وصيف من اولاد النوبة يدعى حسين ابن سلامة و هى أمّه و بها كان يعرف و نشأ هذا حسين ابن سلامة حازما عفيفا فلما مات مولاه رشد وزر لولد ابى الجيش و لأخته هند بنت ابى الجيش و كانت دولتهم قد تضعضعت اطرافها و تغلبت ولاة الحصون و الجبال على ما فى ايديهم منها فاقام القايد حسين ابن سلامة يحارب اهل الجبال حتى دانوا و دان ابن طرف و ابن الحرامى و استوسعت له مملكة ابن زياد الاولى و اختّط مدينة الكدرا على وادى سهام

---

[1] تقاصرها ?
[2] Khi, دينار عثرية
[3] Khi, السنبل
[4] Khi, اسمه رشيد فلم تطل مدة رشيد و هلك عن قريب

Digitized by Google

و اختطّ مدينة المعْقر على وادى ذوال و كان عادلا على الرعايا كثير الصدقات و الصلاة فى الله تعالى مقتديا بسيرة عمر بن عبد العزيز فى اكثر احواله و عمر فى الملك ثلاثين سنة و مات سنة اثنتين و اربع مائة و من محاسن حسين بن سلامة انشاء الجوامع الكبار و المنارات الطوال من حضرموت الى مكّة حرسها الله تعالى و طول المسافة التى بنى فيها ستّون يوما و حفر الابار الرويّة و القلب العادية فى المقافر المنقطعة و بنى الاميال و الفراسخ و البرد على الطرقات فمن ذلك ما رايته عامرا و مهدوما و منها ما رواه الناس لى رواية اجماع فاوّله شبام و تريم مدينتا حضرموت اتّصلت عمارة الجوامع منهما الى عدن و أبين و لحج و المسافة عشرون مرحلة فى كلّ مرحلة جامع و مأذنة و بئر فامّا عدن ففيها جامع من عمارة عمر بن عبد العريز و جدده حسين ابن سلامة ثم تفترق الطريق من عدن الى مكّة فطريق تصعد الجبال و طريق تسلك فى تهامة فامّا طريق الجبال ففيها جامع الحوة[1] و هو كبير ادركته عامرا بعمارة حسين ابن سلامة و رايت فيها جامع الجند و هو جامع مثل جامع احمد بن طولون بمصر و كان مسجدا لطيفا اول من بناه معاذ بن جبل صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حين بعثه الى اليمن و اهل الجند و ما حوله من القرى يروون فى فضل هذا لمسجد اخبارا من جهة الاحاد[2] ان زيارته فى اوّل جمعة من رجب تعدل عمرة او قالوا حجّة و لم يزل اهل تلك الافاق يزورونه فى كلّ سنة حتى كثر ذلك فصار موسما من مواسم الحجّ و منسكا المعامّة و اذا كان لبعضهم على بعض حقّ قال امهلنى حتى ينقضى الحجّ و ما يعنون الّا زيارة الجند ثم ذى اشرف[3] و بها مسجد مكتوب على احجاره فوق بابه مما أُمر به عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم مدينة

---

[1] Khi, الجوه
[2] Khi, اخبارا كثيرة عن رسول الله
[3] Khi, اشرق

اب[1] ثم النقيل ثم ذمار[2] ثم جامع صنعاء و هو عظيم ثم من صنعاء
الى صعدة عشرة ايام[3] ثم من صعدة الى الطائف سبعة ايام فى كلّ
مرحلة جامع و مصانع للماء ثم عقبة الطائف و هى مسيرة يوم للطالع
من مكّة و نصف يوم للهابط الى مكّة عمرها حسين ابن سلامة عمارة[4]
يمشى فى عرضها ثلاثة اجمال باحمالها هذه الطريق العليا و اما طريق
تهامة فهى تفترق ايضا طريقين فواحدة ساحلية على البحر و واحدة
و هى الجادّة السلطانية متوسطة منها الى البحر و الجبل * و افتراقهما
من تهامة[5] و فى كلّ مرحلة من الطريقين الساحلية والوسطى جامع
عظيم[6] فمن الساحلية * و الوسطى[7] المخنق و هي من عدن على
ليلة و بها بئر طولها ثمانون[8] باعا انا وردتها مرارا و جامع مستهدم[9]
ثم العارة ثم عثر ثم السقيا جامع و بئر طولها اربعون باعا ثم الباب[10]
باب المندب ثم المخا ثم السحارى[11] ثم الخوهة ثم الاهواب ثم غلافقة
ثم بيعه ثم الجردة[12] ثم الزرعة ثم الشرجة ثم المفجر[13] ثم القنديرة[14] ثم
عثر[15] و هى مقرّ ملك قديم ثم الرويمة[16] ثم حمصة[17] ثم ذهبان ثم
حلى ثم السرّين ثم جدّة فهذه جوامع[18] السواحل ما منها الا ما رايته
عامرا و امّا خرابا و امّا الوسطى فذات الخيف[19] و موزع و الجدون[20]

---

[1] Khi, أنّ
[2] Khi, ثم ما بين ذمار و صنعا مسافة خمسة ايام فى كل مرحلة منها بنا
[3] Khi, فى كل مرحلة من ذلك جامع
[4] Khi, متقنة
[5] Deest in Khi.
[6] Khi, جامع و بير
[7] Deest in Khi.
[8] Khi, ثلثون
[9] D. المشهد
[10] Deest in Khi.
[11] D. الزهارى
[12] Khi, الحردة
[13] Khi, المفعر
[14] Khi, القسدىرىه
[15] Khi, عمر بن سص
[16] Khi, الدومة ; M. الدويمه
[17] Khi, H. حمضة
[18] Khi, ساير
[19] Khi, ذات الحبيت
[20] Khi, ثم الحدون

Digitized by Google

و حيس و زبيد و فشال و الضِّجاع[1] بكسر الضاد و القحمة و الكدرا * و هى مقره و اختطها ايضا و الجثة و عرق النشم[2] و المهجم و مور و الواديان و جيزان[3] و المساعِد[4] و تعشر و المدى[5] و رباح و الفهر[6] ثم تلتقى طريق الجادّة و الساحلية[7] و يفترقان من السرين و بينها و بين مكة خمسة ايام فاوّل ما يلقى الحاجّ من عمارته بين الرياضة ثم سبخة الغراب[8] ثم الليث[9] ثم يرد الناس وادى يلملم و به بئر[10] رويه طولها عشرة ابواع و عرضها خمسة او ستة ابواع ثم يفترق الناس فمن اراد مكة ورد من عمارته * بيراد ثم البيضا ثم القوين[11] ثم مكة و من اراد عرفات ورد من عمارته بئر بوادى الرحم ثم نعمان ثم عرفات و له مسجد على جبل الرحمة بعرفات رحمة الله عليه و حدّثنى الفقيه ابو محمد عبد الله ابن ابى القاسم الابار و عليه قرأت مذهب الشافعى قال حدّثه والده ابو القسم و حدّثنى بمثل ذلك عبد الرحمن بن على العبسى و حدثنى المقرى الحسين بن فلان بن حسين ابن سلامة و ما هؤلا الامن ناهز عمره المائة قالوا كان الناس مزدحمين للصباح على حسين بن سلامة حتى تقدّم الية انسان فقال له ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمرنى و بعثنى اليك لتدفع لى الف دينار قال حسين لعل الشيطان تمثّل لك قال بل الأمارة بينى و بينك انك مذ عشرين سنة كل ليلة تصلّى عليه مائتى مرّة فبكى حسين ابن سلامة و قال أمارة والله صحيحة لم يعلم بها الا الله عزّ و جلّ ثم دفع اليه الف دينار و حدّثنى الفقيه ابو على بن طليق و كان من الصالحين

---

[1] Khi, الضحاك

[2] Deest in Khi.

[3] Khi, حيران

[4] Khi, الساعد

[5] D. المبنى

[6] Khi and D. الهجرة

[7] Khi, ثم تلقى طريق بالساحليه

[8] Khi, سبخة الغراب

[9] Khi and D. الخبت

[10] Khi, وهو ميقات اهل اليمن و به بير من عمارته ثم بير ادام وهى بير روية

[11] Khi, بير البيضا ثم القرين

Digitized by Google

و من العلماء الراجحين يسكن بمدينة المعقر قال حدثه ابوه و جماعة من اسلافه و هم اهل بيت علم و عفاف قالوا تظلّم انسان الى الحسين ابن سلامة بهذا الوادى و هو سائر من مدينة زبيد الى الكدرا و زعم انه سرقت له عيبة فيها الف دينار و قال[1] الفا دينار فى وادى مور و بعده من الموضع ايام فأمر به حسين فجلس معه مع[2] خواصه و قام الى الصلاة[3] فاطالها ثم نام فى المحراب فلم يشعر الّا و الناس يقرعون اليه من اطراف الجامع الى المحراب قال والدى و كنت من اقرب الناس اليه فسمعته يقول لرجل من قواده تمضى مع هذا الرجل الى القرية الفلانية على الساحل فتاخذ له من فلان بن فلان ماله من غير ان تؤذيه فان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم شفع الىّ فيه واخبرنى انه ينتسب اليه و هو صلّى الله عليه و سلّم الذى عرفنى صورة الحال و اخبار حسين و محاسنه باليمن مجلّدات[4] ثمّ انتقل الأمر بعد ذلك الى طفل من آل زياد لا اعرف اسمه و اظنّه عبد الله و كفلته عمّة له و عبد أستاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين ابن سلامة و استقرّت الوزارة لمرجان و كان له عبدان من عبيد الحبشة فحلان رباهما فى الصغر و ولاهما الأمور فى الكبر واحدهما يسمّى نفيسا و هو الذى يتولّى التدبير بالحضرة و العبد الثانى يدعى نجاحا و هو جدّ ملوك زبيد الذين ازالهم علىّ بن مهدى فى سنة اربع و خمسين و خمسمائة و نجاح هذا هو ابو الملك سعيد الاحول قاتل الامير علىّ بن محمد الصليحى القائم باليمن بالدعوة الفاطمية المستنصرية و هو ايضا والد الملك الفاضل العادل ابى الطامى جيّاش و لم يزل الملك فى عقب جيّاش هذا الى التاريخ المذكور و كان

---

[1] ؟ قيل
[2] Khi فاجلسه مع
[3] Khi, فى جامع الكدرا
[4] Khi, بل مخلدات

نجاح يتولّى اعمال الكدرا و المهجم و مور و الواديين[1] و هذه الاعمال الاربعة جلّ الاعمال الشمالية عن[2] زبيد ثم وقع التنافس بين نفيس و نجاح عبدى مرجان على وزارة الحضرة و كان نفيس عسوفا مرهوبا و نجاح رؤفا بالناس عادلا على الرعايا محبوبا اليهم الاّ ان مولاهما مرجان يميل مع نفيس على نجاح و نما[3] الى نفيس ان عمّة ابن زياد مولاه تكاتب نجاحا و تميل اليه فشكا نفيس ذلك من فعلها الى مرجان فقبض مرجان عليها و على ابن اخيها ابن زياد و هو اخر القوم و منه زالت دولة بنى زياد باليمن و انتقلت الى عبيد عبيدهم[4] فيكون دولة بنى زياد باليمن مائتى سنة و ثلاث سنين لانّهم اختطوا زبيد سنة اربع و مائتين و زالت عنهم سنة تسع[5] و اربعمائة ثم ان مرجانا لما قبض على موليه ابرهيم و عمّته دفعهما الى نفيس فبنى عليهما جدارا و هما قايمان يناشدانه اللّه عزّ و جلّ حتى ختمه[6] عليهما و كانت بنو زياد لما اتّصل بهم اختلال الدولة العباسية من قتل المتوكل و خلع المستعين تغلّبوا على ارتفاع اليمن و ركبوا بالمظلّة و سأسوا قلوب الرعايا ببقآء الخطبة لبنى العبّاس فلما قتل نفيس ابن مولاه ابرهيم و عمّته تملّك و ركب بالمظلّة و ضرب السكّة باسمه و حين نمى الى نجاح ما اعتمده نفيس فى مواليه استفن الاحمر و الاسود و قصد نفيسا الى زبيد فجرت بينهما عدّة وقايع منها يوم رمع و يوم فشال و هما على نجاح و منها يوم العقدة و هو على نفيس و منها يوم العرق و فيه قتل نفيس على باب زبيد و قتل معه خمسة الاف بين الفريقين و فتح نجاح زبيد فى ذى القعدة سنة ثنتى عشرة و اربعمائة و قال نجاح لمرجان ما

---

[1] Khi, بيش
[2] Khi, غير
[3] Read نُمِىَ
[4] Khi, الى عبيدهم
[5] Khi, سبع
[6] خُتِمَ ?

فعل بمواليك و موالينا قال هم فى ذلك الجدار فاخرجهما نجاح
و صلّى عليهما و بنى لهما [1] مشهدا و اعاد مرجانا فى موضعهما
فبنى عليه حيّا و على جثّة نفيس و ركب نجاح بالمظلّة و ضربت
السكّة باسمه و كاتب اهل العراق و بذل الطاعة فنعت نجاح بالمؤيّد
نصير الدين و فوّض اليه تقليد القضاء لمن يراه و النظر العامّ على
الجزيرة اليمنيه و لم يزل نجاح مالكا لتهامة قاهرا لاكثر اهل الجبال
و خوطب و كوتب بالملك و بمولانا و من اولاده سعيد بن نجاح
و جيّاش و معارك و الذخيرة و منصور فامّا الجبال فتغلّبت ولاة
حسين ابن سلامة على الحصون فممن تغلّب على عدن و أبين و لحج
و الشحر و حضرموت بنو معن و اظنّهم من غير ولد معن بن زائدة
الشيبانى [2] و تغلّب على السمدان و هو حصن [3] الدملوه و حصن صبر
و حصن دحر [4] و حصن التعكر و هو ما هو [5] و على مخلاف الجند
و مخلاف عنه و مخلاف المعافر قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندى
و كانت لهم مكارم و مفاخر و سلطنة قاهرة و دولة ظاهرة و تغلّب
على حصن حب و هو نظير التعكر و على حصن يقال له عزان
و بيت عز و حصن السعر [6] و هو عظيم و حصن نور [7] و النقيل و السحول
و هو الموضع الذى ينسج فيه الثياب السحوليه و كفن رسول الله صلى
الله عليه و سلم فى ثوبين منها و هذا الوادى بنو [8] اصبح قوم الفقيه
مالك الاصبحى امام دار الهجرة و من الحصون ايضا حصن خذد
و الشواقى [9] تغلب عليهما [10] السلطان ابو عبد الله الحسين بن التبعى

---

[1] Khi, فى الغُرُف

[2] Khi, وليس من ولد معن بن زائدة

[3] Kn. وهو احصن من الدملوه Khi, وهو حصن عظيم للخطر وعلى حصن السَوَآ See note 19.

[4] Khi, ذخِر

[5] Khi and J. وهو الحاكم على الجند

[6] Khi, الشَعِر

[7] J. انور Khi, اُبْوَر

[8] لبنى ?

[9] J. الشوافى

[10] عليهم ?

Digitized by Google

و ولده و هو الذى عمل الحيلة على قتل سعيد بن نجاح الاحول قاتل الامير على بن محمد الصليحى و تغلب[1] على مخلاف أحاظة و يقال وحاظة و مقرّ عزّها حصن بيبرس[2] و من حصونها دهوان و يفوز و شعر و الخضرا و غير ذلك و مدينتها شاحط و فى سلطانها يقول نزار بن الفقيه زيد بن الحسين الاحاظى

قالوا لنا السلطان فى شاحط دانى الربا[3] من موضع الغائط
قلت هل السلطان اعلاهما قالوا بل السلطان من هابط[4]

و تغلّب على حصون وحاظه و بلادها بنو وائل و هم من ولد ذى الكلاع و لهم رياسة متأثّلة و هم حماقة يرون انهم اشرف ولد آدم على الاطلاق و لقد اذكرانى خرجت من سوق الجاجب و هو اكبر اسواقهم فى يوم صائف حتى اذا بعدت عن السوق لحقنى منهم فارسان يركضان وقد سدّد الىّ اسنّة الرمحين فنزلت عن الدابة و صعدت الى الجبل فلما انتهيا الىّ قالا انّا اختلفنا فى افضل ولد آدم وقد رضينا بحكمك وكان احدهما قال بنو وايل افضل على الاطلاق و قال الثانى بل هم و قريش فى الشرف فقلت لهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم افضل البشر و بنو وائل افضل من قريش و من سائر الخلق تفاديا منهما قال احدهما والله لو قلت غير هذا ما سلمت منى ثم فارقنى[5] و من هؤلا بنو وايل السلطان اسعد ابن وايل بن عيسى صاحب الكرم العريض و الثنا المستفيض وممن تغلّب على حصن اشيح و هو مقرّ الملك الداعى سبا بن احمد الصليحى و على حصن وصاب و مخاليفها قوم من بكيل ثم من

---

[1] تغُلّبَ ?

[2] J. and Khi, بربس و زهران و يفوز و سعب و عزان و الخضرا See note 19.

[3] Yak. ياتى الزنا

[4] Yak. هايط

[5] فارقانى

Digitized by Google

همدان و تغلّب على صنعاء و مخاليفها قوم من همدان و تغلّبت بنو عبد الواحد على اعمال برع و العمد و لعسان و تغلبت على حصن مسار ايضا و ليس فى اليمن ما يماثله سوى التعكر والسمدان وحب و منه ثار الصليحى بالدعوة المستنصرية من حراز و حراز هى الاعمال و بها سمّى اهلها و ألافهم من همدان و بهم ثار الداعى على بن محمد الصليحى

اخبار الداعى علىّ بن محمد الصليحى و عنها تتفرع جلّ اخبار اليمن و بها يتعلق بقية الكتاب من القضاة والدعاة و الكبراء و الشعراء

كان القاضى محمد بن علىّ والد الداعى علىّ بن محمد الصليحى سنّى المذهب و له طاعة فى رجال حراز و هم اربعون الفا ولما انتقلت الدعوة الى عامر بن عبد الله الزواحى[1] والزواحى قرية من اعمال حراز شرع فى ملاطفة القاضى محمد بن على والد الداعى على بن محمد الصليحى فكان الزواحى يركب اليه لان محمدا كانت له رياسة و سودد و صلاح و علم فلم يزل عامر حتى استمال قلب على بن محمد و هو يومئذ دون البلوغ و لاحت له فيه مخائل النجابة وقيل كانت عند عامر حلية الصليحى من كتاب الصور و هو من ذخائر الائمّة عليهم السلام فاوقفه منه على تنقّل حاله و شرف مآله و استماله[2] سرًّا من ابيه و قومه و لم يلبث عامر الزواحى حتى مات و اوصى له بكتبه و علومه و لم يمت حتى قد عرس[3] فعكف على الدرس و كان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلّع من معارفه التى قد بلغ

---

[1] J. الرواحى بالراء والحاء المهملتين

[2] Kan. و اطلعه على ذلك سرًّا

[3] Kan. قد رسخ فى ذهن على من كلامه ما رسخ

Digitized by Google

بها و بالجدّ السعيد غاية الأمل البعيد فكان عالما فقيها فى مذهب الدولة مستبصرا فى علم التأويل اخباره انه اقام يحجّ دليلا بالناس على طريق السراة و الطائف عدّة سنين لايحج بالناس غيره و تنقلت به الاحوال فى مبادى عمره من خفض الى رفع و من ضرّ الى نفع فمن ذلك ما حدثنى به الفقيه ابو الحسين علىّ بن سليمان و كان شاعرا قد اسنّ و من شعره قوله فى عمر بن عدنان العكىّ .

اذا الليالي اسأت غير عالمة   كان ابن عدنان لى من جوزجار[1]

و منه ما حدثنى به الزبرقان بن الفويقر[2] العكىّ عن فلان الشاعر و هو القائل يذمّ قومه من قصيدته

فمن يشترى عكّا بفلس فاننى   جميعا على قطع الخيار ابيعها

كلاهما و غيرهما من الجمهور حدثنا عن القاضى عمر بن المرجل الحنفى نسبًا و مذهبًا و كان من اعيان العلماء قال كان على باب زبيد من داخل السور دار رجل من الحبشة يقال له فرج السحرتى و كان من أهل المعروف و الصدقات الواسعة و كان من نزل بمسجده اكرمه و اواه و يتفكّر و يدخل المسجد يتجسس اخبار الضيوف سرّا من وكلائه و خدمه فخرج ذات ليلة فظفر بالمسجد برجل يقرأُ القرآن فسأله عن العشاء فانشد قول المتنبى

مَن علّم الاسود المخصىّ مكرمةً   اعمامه الغرام احواله الصيد

فاخذه الحبشى و طلع به الى اعلى مكان فى داره و اكرم مثواه و استخبره عن سبب قدومه الى تهامة قال الصليحى انّ لى عمّا يقال له شهاب و له ابنة يقال لها اسماء قليلة النظير فى الجمال معدومة

---

[1] ? من جَوْرٍ جارًا   [2] ? الغويفر

Digitized by Google

المثل فى الأدب و العقل و خطبتها اليه فاشطّ علىّ فى مهرها و أمّها تقول لا تزوجها الّا لبعض ملوك همدان بصنعاء او ملوك بنى الكرندى بمخلاف جعفر و قد استاموا علىّ من المال مبلغا لا قدرة لى عليه و انا متوجّه امّا الى بنى معن بعدن و امّا الى بنى الكرندى بالمعافر قالوا فدفع له القائد فرج السحرتى مالا جزيلا اضعاف ما أدّى الصليحى و جهز العروسين جميعا احسن جهاز يحتفل الملوك به لعقائلهم و اعاده الى عمّه فتزوّج باسماء و هى أمّ الملك المكرّم زوج الحرّة الملكة السيدة ار[1] و ابنت احمد الصليحى و كانت اسماء من الكرم و السودد و الجوائز السنية الجزيلة للشعراء و الصلات الواسعة فى سبيل الله تعالى و فى سبيل المرؤة و الخير بحيث يمدح اولادها و اخوتها و بنو عمها بمفاخرها و فيها يقول شاعر زوجها و اسمه اسعد بن يحيى الهيثمي من قصيدة اوّلها حشمت بيضآ الوامل حشما[2] و منها

وسمت فى السماح سنه[3] جود   لم تدع من معالم البخل رسما
قلت اذ عظموا لبلقيس عرشا   دسّت اسماء من ذرى المنجم[4] اسما

و من اخبار الداعى على بن محمد الصليحى ما حدثنى احمد بن حسين الاموي المعروف بابن السحه[5] عن ابيه عن جده قال كنتُ اسكن فى مدينة حيس و بينها و بين زبيد ليلة فلما ملك الصليحى زبيد و قد ركب الى مجلس القاضى و ادا عنه[6] شهادة كان قد تحمّلها فى صباه ثم تحدّث مع القاضى سرا و افترقا و اخبر القاضى بعد قيام الامير علىّ بن محمد الصليحى انه قال انى نزلت الى مدينة حيس

---

[1] أروى بنت ?
[2] حشمت بيض الانامل حشما
[3] سِمة ?
[4] J. and Khi, النجم; Ah. المجد
[5] السبخة ? See infra.
[6] و ادّى عنده ?

استطلع خبر عبدى مرجان نفيس و نجاح فمرّ علىّ بعض من يعرفنى فتجردت عن ثيابى و لبست ثياب سلاط يبيع السليط فى معصرة من معاصر حيس و تحمّلت هذه الشهادة يوميذ فى منـزل رجل يقال له السبخة ولما ملكت الأمر وقفت لى عجوز بخطّى فعرفته فلم يسعنى الا اداء شهادتى و كان مثال ما كتبته فى وقت التحمّل شهد على ذلك على بن محمد قاضى حراز و كتبت بخطّه ليذكره ان شا الله تعالى و من اخبار الصليحى فى مبادى امره ما حدثنى به السلطان ناصر بن منصور الوايلى عن جده عيسى بن يزيد قال ان علىّ بن محمد الصليحى كان دليلا على طريق السروات خمس عشرة و ان الناس فى أوّل ظهوره كانوا يقولون له قد بلغنا انك ستملك اليمن باسره و يكون لك شان و دولة فيكره ذلك و ينكره على قائليه مع كونه أمرا قد شاع فى اقواله بافواه الناس الخاصّة و العامّة ولما كان فى سنة تسع و عشرين و اربع مائة ثار الصليحى فى راس مسار و هو اعلى ذروة فى جبال حراز و كان معه يومئذ ستّون رجلا قد حالفهم فى مكة فى موسم سنة ثمان و عشرين و اربعماية على الموت على القيام بالدعوة و ما منهم الا من هو من قومه و عشائره فى منعة و عدد كثير و لم يكن براس الجبل بناء بل كان قلة فايشة منيعة فلما ملكها الصليحى لم ينتصف النهار الذى ملكها فى ليله الّا و قد احاط به عشرون الفا ضارب سيف و حصروه و شتموه و حمقوه و قالوا له امّا نزلت و الّا قتلناك انت و من معك بالجوع فقال لهم انى لم افعل ما فعلت الّا خوفا علينا و عليكم فان تركتمونى احرسه و الّا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم تمض به اشهرحتى بناه و حصّنه و اتّقنه و بقى الصليحى فى مسار و أمره يستفحل شيًا فشيًا من سنة تسع و عشرين و اربعمائة فى نزق من أمره كاتم لما يضمر من الدعوة

Digitized by Google

و كان نجاحا صاحب تهامة يكافيه و يلاطفه[1] و يستكين لأمره ولم يزل الصليحى يعمل على نجاح[2] حتى قتله بالسمّ مع جارية جميلة اهداها اليه و كانت وفاة نجاح بالكدرا فى عام اثنين و خمسين و اربعمائة و[3] كتب الصليحى الى الامام المستنصر بالله يستاذنه فى اظهار الدعوة فعاد اليه الجواب بالأذن فطوى البلاد طيا و فتح الحصون و التهايم و لم تخرج سنة خمس و خمسين و بقى عليه من اليمن سهل و لا وعر و لا برّ و لا بحر الاّ فتحه و ذلك أمر لا يعهد مثله فى جاهلية و لا اسلام حتى قال يوما و هو يخطب الناس فى الجند و فى مثل هذا اليوم يخطب على منبر عدن ان شا الله تعالى فقال بعض من استهزا[4] سبوح قدوس فأمر الصليحى بالحوطة عليه و خطب الصليحى فى مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان و قال سبوحان قدوسان و أخذ البيعة و دخل فى المذهب الظاهر و من سنة خمس و خمسين استقرّ قرار الصليحى بصنعاء فاخذ معه ملوك اليمن التى ازال ملكها[5] فاسكنهم معه و ولى فى الحصون غيرهم و اختطّ بصنعاء عدّة قصور حدثنى محمد بن بشارة من أهل صنعاء سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة و ذكر ان عمره قد ناهز الثمانين قال لم اعقل بقصر الصليحى الا مستهدما[6] و جميع من بنى دارا بصنعاء يبنى بانقاض قصور الصليحى من تلك المدّة الى الان و ما فنى طوبه و احجاره واخشابه و امّا زبيد و اعمالها تهامة فكان الصليحى اقسم لا ولّاها الاّ لمن وزن له مائة الف دينار ثم ندم على يمينه و اراد

---

[1] Kan. كان يخاف نجاحا صاحب تهامة فكان يلاطفه

[2] Kan. و فى الباطن يعمل الحيلة فى قتله ولم يزل حتى

[3] Kan. فى سنة ٥٣

[4] Kan. من حضر مستهزيا

[5] ? الذين قد ازال ملكهم

[6] لم يبق من قصور الصليحى الا ما هو مستهدما ?

Digitized by Google

ان يولّيها صهرة اسعد بن شهاب صنو اسماء بنت شهاب زوجة علىّ بن محمد الصليحى[1] فقال لها زوجها[2] مولاتنا انىّ لك هذا قالت هو من عند الله انّ الله يرزق من يشآء بغير حساب فتبسّم و علم انه من خزائنه فقبضه و قال هذه بضاعتنا ردّت الينا فقالت له و نمير اهلنا و نحفظ اخانا و دخل اسعد بن شهاب زبيد سنة ست و خمسين و اربعمائة و احسن السيرة مع الرعايا و فسح للسّنية فى اظهار اديانهم و سكن دار شحار و هى بنية لا تكاد همّة الخراب ان ترتقى اليها و لا يقدر سلطان الفساد ان يتسلط عليها و هى مما بناه شحار بن جعفر مولى ابن زياد صاحب مخلاف جعفر قال اسعد بن شهاب فاستلقيت يوما على ظهرى افكر فى أمرى و اقول ان الصليحى مبجّل و قد ولّانى زبيد و هو يرى مكان[3] السلطان اسعد بن عراق[4] و عامر بن سليمن الزواحى و فلان و فلان من الملوك[5] تغمرنى باحسانها و ان * ماثلتنى بانسابها فوجدت[6] فى نفسى غضاضة من الدخول تحت منّة مولاتنا اسماء بنت شهاب و كرهت انّ امدّ يدى الى ظلم احد من الرعايا و العمّال ثم غفوت فاذا انا بتراب ينتثر على وجهى من السقف و هو مقرنس بالذهب فصعدت الى سطوحه و كشفت السطح و السقف فوجدت صناديقا من المال و فيها من الصامت و الذخائر ما يزيد على ثلثمائة الف دينار فقدمت ثلث تلك الجملة فتصدقت به و صيّرت ثلثها الى مولاتنا و تخلصت من منّتها و تاثلت[7] اموالا و املاكا بالثلث الثالث و عاهدت اللّه تعالى ان لا اظلم احدا من خلقه فاقمت واليا خمس عشرة سنة لم

---

[1] Kan. فوزنت له زوجته اسماء عن اخيها]

[2] يا مولاتنا

[3] ? مكانى كمكان

[4] ? عرّاف

[5] ? و مولاتنا تغمرنى

[6] ? وان مثلتنى باسيابها فوجدتُ

[7] ? تـأثّلتُ

يتعلّق بذمتى منها الّا ما لا اعلم به قال اسعد بن شهاب و كان مولانا علىّ بن محمد الصليحى قد ولّى معى ثلاثة رجال كا نوا اعوانا لى على اردت[1] من الكفاف و العفاف عن اموال الناس فمنهم احمد بن سالم كان اليه أمر العمالة من وادى حرض الى قريب من عدن فكان اليه امر العمالة من الجهات و كان يحمل عن قلبى شغب العمال و استخراج الاموال و لا احصر من احواله[2] الا على حساب معمول او مال محمول و منهم القاضى ابو محمد الحسين بن ابى عقامة و هو من ولد محمد بن هرون التغلبى الذى قلّده المامون بن الرشيد الحكم باليمن مع ابن زياد فكان قائما عنى باموال[3] الشريعة قياما يجهد عيبه و يومن عيبه و منهم ابو الحسن على بن محمد القم و هو والد الحسين بن على بن محمد القم الشاعر و كان هذا من اعيان الرجال كرما و رياسة و كفاية فى الكفاية و كان مجيد[4] الشعر و هو القايل فى اخيه و قد عنفه فى شدّة ميله الى ولده الحسين من مقطوع

تراه بعين لا نزال ترى بها بنيه و ما كلّ الرجال رجال

قال اسعد بن شهاب فجعله الداعى على بن محمد الصليحى معى وزيرا و كاتب انشاء و امرنى هو و مولاتنا اسماء ان لا اقطع برای دون رايه و كنت ارسله فى كلّ سنة وافدا عنّى الى صنعآء صحبة العامل احمد بن سالم عامل تهامة و اتجمل من تهامة فى كلّ سنة من العين خاصة الف الف دينار فلا يرجع الىّ صاحبای فى كلّ سنة الا بصلة من مولانا و مولاتنا مبلغها خمسون الف دينار فاقسمها بينى و بين اصحابى و من اخبار الامير علىّ بن محمد الصليحى انه فى سنة ستين و اربعماية بلغه ان ابن طرف قد اجتمع اليه من ملوك الحبشة

---

[1] ? على ما اردتُ
[2] ? امواله
[3] ? باحوال ? بامور
[4] ? جيّد


Digitized by Google

و اخلاط السودان فسار اليهم الصليحى فى الفى فارس و سبعمئة فارس فالتقوا بالزرايب من اعمال ابن طرف و هو الوطن الذى ولدت فيه و بها اهلى الى اليوم فاستحرّ القتل اوّل يوم بالعرب ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق منهم الا الف احتازهم جدّى احمد بن محمد فى حصنه بعكوة و العكوتان جبلان منيعان لا يطمع احد فى حصارهما و فيها[1] يقول زاجر الحاج اذا نفروا يخاطب عينه[2]

اذا رايت حبلا[3] عكاد
و عكوتين من مكان بادى
فابشري يا عين بالرقاد

و جبلا عكاد فوق مدينة الزرايب و اهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية الي اليوم لم تتغيّر لغتهم بحكم انهم لم يختلطوا قط باحد من اهل الحاضرة فى مناكحتهم و لا مساكنهم و هم اهل قرار لا يظعنون عنه و لا يخرجون منه ولقد اذكر انى دخلت زبيد فى سنة ثلاثين و خمسمائة اطلب الفقه دون العشرين فكان الفقها فى جميع المدارس يتعجّبون من كونى لا الحن فى شىء من الكلام فاقسم الفقيه نصر الله بن سالم الحضرمى بالله تعالى لقد قرأ هذا الصبى فى النحو قراءة كثيرة فلما طالت المدّة و الخلطة بيني و بينه صرت[4] اذا لقيته يقول مرحبا بمن حنثت فى يمينى لأجله و لما زارنى والدى و سبعة من اخوانى الى زبيد احضرت الفقها فتحدّثوا معهم فلا والله ما لحن احد منهم الا لحنة واحدة نقموها عليه و نعود الى ذكر الداعى على بن محمد الصليحى و ادركت العظام و الاظفار فى موضع الوقعة تنسفها

---

[1] ? فيهما

[2] Yak. و قال الراجز للحاجّ يخاطب اذا نَفَرَ عينه

[3] Read جبلَى

[4] Read صار

Digitized by Google

الرياح اذا اشتدّت ثم عاد الصليحى الى صنعآء حرسها الله بعد دخوله الى زبيد فاقام بها اثنتى عشرة سنة لا يريم منها و من اخبار[1] مقتل الداعى على بن محمد الصليحى و هو فى يوم السبت اليوم الثانى عشر من ذي القعده سنة ثلاث و سبعين و اربعمائة و قيل فى سنة تسع و خمسين و اربعمائة و هى رواية صحيحة ثم ولّى الامير الداعى الاجلّ المظفّر فى الدين ولىّ امير المومنين علىّ بن محمد الصليحى اعمال الحصون و الجبال لقوم يثق بهم و أخذ الملوك الاكابر فى صحبته و أخذ معه زوجته الحرّة اسماء بنت شهاب أمّ الملك المكرّم و عزم على التوجه الى مكة حرسها اللّه تعالى و ولّى ابنه المكرم صنعاء و استخلفه و توجّه فى الفى فارس من آل الصليحى مائة و ستّون حتى اذا كان بالمهجم و نزل فى ظاهرها بضيعة يقال لها أمّ الدهيم و بئر أمّ معبد و خيّمت عساكره و الملوك التى معه من حوله مثل * معن و ابن معن[2] و ابن الكرندى و ابن التبعى و وايل بن عيسى الوحاظى و نظراءهم من الملوك الذين أخذهم الصليحى خوفا منهم ان يثوروا بعده على البلاد ولم يشعر الناس و هم مرتّبون فى احوالهم متفرّقون فى انديتهم و انكشف الخبر عن قطع راس الامير علىّ و اخيه عبد الله بن محمد الصليحى و أحيط بالناس فلم ينج منهم احد و انتقل[3] الى سعيد بن نجاح الاحول و رماهم بالحراب و ابقى على وايل بن عيسى الأحاظى و على ابن معن و ابن الكرندى و قتل من بقى و سبى اسماء بنت شهاب أمّ الملك المكرّم فاقبل

---

[1] ? الاخبار | [2] J. على بن معن

[3] ? الامر

من المهجم عائدا الى زبيد و الرأسان ينقلان امام هودجها الى ان ركزهما قبالة الطاقة التى اسكنها بزبيد فيها واقامت اسماء بنت شهاب عند سعيد بن نجاح سنة كاملة فى أسره

اخبار مسير الملك المكرّم عظيم العرب سلطان امير المؤمنين احمد بن على بن محمد الصليحى من صنعاء الى زبيد لاخذ أمّه اسماء بنت شهاب من أسر سعيد بن نجاح الاحول

قالوا لما اعيت الحيلة فى ايصال كتاب من اسماء الى المكرّم او منه اليها احتالت اسماء و كتبت كتابا و جعلته فى رغيف و احتالت فى ايصاله الى سائل ضعيف فاوصله الى المكرّم فى شوّال سنة خمس و سبعين و اربع مئه و هى تقول فيه انّى قد صرت حبلى من العبد الاحول فان ادركتنى قبل ان اضع و الّا فهو العار الذى لا يزول فلما وقف المكرّم على الكتاب جمع الناس و اوقفهم عليه فضجّوا بالبكاء و ثارت الحفائظ و سار المكرّم من صنعاء فى ثلاثة الاف فارس بعد ان حالفهم و خطبهم لنفسه و حرّضهم و استنصرهم و كان فصيحا خطيبا شجاعا مشهورا بالثبات و الاقدام و لم يكن فى زمانه من يتعاطى حمل رمحه و سيفه و قوسه و شدّة قوته و عظيم خلقته ولم يزل فى كل منزل يخطب الناس و يقول لهم من كان يرغب فى الحيوة فلا يكن معنا الى ان صفا له من الحفا الف و ستمائة[1] فارس و عاد عنه الف و اربعمائه و حدثنى الشيخ الفقيه المقرى سليمان بن ياسين قال حدّثنى الشيخ الزاهد محمد بن علية قال كنت فى مسجد التريبة يوم الجمعة عند طلوع الفجر و قد دخل اهل

---

[1] J. ثلثة الاف

البوادى الى زبيد وتحصّنوا بها من خوف العرب و كنت قد بلغت
فى الختمة الى سورة و السماء ذات البروج ولم يكن لى شغل فى
ليلتى تلك الّا التلاوة الى حيث بلغت من الختمة و المسجد محمول
فى قفرة من الارض فاذا انا بفارس يهوّلنى و انا لا اتحققه لغطاط الارض
و بقايا الغبش فركز رمحه و اسنده الى الجناح الغربى الذى انا فيه ثم
نزل فصعد الىّ شخص ما رايت فى ولد آدم اتمّ منه خلقة و لا
احسن منظرا و روائحه روائح الملوك ثم قام الى جانبى فصلّى ولم
يلبث الصباح ان تجلّى و اذا رمحه انبوبة من اليراع الكولمى و لا
تلتقى عليه من الكفان[1] و الفرس مثل البعير ثم قال لى اختم حزبك
فتختمت و هو مصغ الى التلاوة و أمرنى ان ادعو عند الختم ففعلت
و هو يؤمّن على الدعاء و اذا الخيل قد اقبلت عند طلوع الشمس
ارسالا و حرفا[2] من هجول ذلك الخبت و كلّ رعيل منهم يسلّم عليه
و يقف و كان تحيّتهم له انعم اللّه صباحك[3] مولانا و ادام عزّه و لا
يزيدهم على الردّ اكثر من قوله مرحبًا يا وجوه العرب الى ان تكاملوا
و صعد اليه من[4] المسجد اقوام لم اعرف منهم الّا اسعد بن شهاب
بحكم ولايته علينا اهل زبيد فقلت لاسعد من هؤلا فقال امّا هذا
فالمكرّم الملك السعيد احمد بن علىّ الصليحى و امّا هذا فالكرم
اليامى و امّا هذا فعامر الزواحى اكرم عربى تمشى به الخيل ثم عرضوا
على رابع ان يطلع اليهم فلم يفعل و هو عمّ اسعد ابن شهاب و عمّ
السيدة اسمآء بنت شهاب و ليس دون الاربعة فى شرف و لا
حسب ثم قام المكرّم فخطبهم بحيث يسمع و حفظت من كلامه
قوله ايّها المؤمنون ان عزائمكم لو تجسمت جديدًا لكان قد ارهفته

---

[1] ? له من الكفأة
[2] ? حزقا
[3] ? صباح
[4] ? بالمسجد

Digitized by Google

و ليست اليوم ازيدكم غير ما سمعتموه منّى بالامس و فيما قبله و فيما قلته كفاية وقد كنت اعرض عليكم الرجوع و فى المسافة إمكان فامّا اليوم فقد صار الخيار الى عدوكم لانّكم توغلتم عليه خيسة و انّما هو الموت او العار بفرار لا يجدو ثم انشد قول ابى الطيب المتنبّى

وأُورد نفسى و المهنّد فى يدى   مواردِ لا يصدرن من لا يجالدُ

و كانت الحبشة يومئذ قد صفّت فى عشرين الف راجل و كانت ميمنة العرب لأسعد بن شهاب و عمّه[1] و قال لهما المكرّم لستما كأُحد من هذا الجيش لانّكما موتوران و مولاتنا أُخت أحدكما و ابنة[2] الاخر و سار المكرّم فى القلب و انطوى العسكر[3] و التقى القوم فقاتلت * الحبشه التى كانت فى القلب و انطوى جناحها[4] فانكسرت الاجوش[5] و قتلوا قتلا ذريعا و هرب سعيد بن نجاح الاحول و من معه الى دهلك و جزئرها ولم يزل القتل فى الناس الى صلاة الظهر على باب المدينة ثم كان اوّل فارس وقف تحت الراسين المصلوبين و تحت طاقة اسمآء بنت شهاب ولدها المكرّم احمد بن على الصليحى فقال لها المكرّم وليست تعرفه ادام الله عزّك يا مولاتنا فقالت مرحبًا يا وجه العرب فسلّم عليها صاحباه مثل سلامه ثم سألته من هو فقال لها انا احمد بن علىّ بن محمد قلت انّ احمد بن على فى العرب كثير فاحسر لى عن وجهك حتى اعرفك فحسر الحديد[6] عن وجه فقالت مرحبًا بمولانا المكرّم و فى تلك الحالة اصابه الهواء فارتعش و احتجلت بشرة وجهه و عاش عدّة سنين

---

[1] Khi, والميسرة لعمّه

[2] Read ابنة اخى

[3] Khi, فاصطدم الجيش

[4] Khi, الحبشة قتالا شديدا ساعة من النهار فانطوى عليهم الجناحان

[5] الاحبش ?

[6] J فحسرعن لثامه; Khi, فرفع المغفر

Digitized by Google

و هو ينتفض راسه و تتحرك بشرة وجهه ثم قالت له من صاحبيك فسمّاهما لها فوهبت لاحدهما ارتفاع عدن فى تلك السنة و كان مائة الف دينار و وهبت للاخر حصنى كوكبان و حوبان و مخلافيهما و ليسا دون ارتفاع عدن ثم دخل الجيش ارسالا و هى فى الطاق لا تستر وجهها و تلك عادتها فى ايام زوجها لسمو قدرها عمّن يحتجب عنه النساء ثم تقدّم المكرّم فأمر بانزال الراسين و بنى عليهما مشهدا وانا ادركت مشهد الرأسين و يقال ان اسمآء بنت شهاب قالت للمكرّم حين سفر عن وجه من كان مجيئه كمجيئك فما ابطأ و لا اخطأ ولم يكن قولها فى كذبها انا حاملة من العبد صحّة و انما ارادت ان تستثير حفيظته و نادى منادى المكرّم يومئذ برفع السيف بعد الفتح وقال للجيش اعلموا ان عرب هذه البادية يستولدون الجوار السود فالجلدة السوداء تعمّ العبد و الحرّ و لكن اذا سمعتم من يسمّى العظم عزما فهوحبشى فاقتلوه و من سمّاه عظما فهو عربى فاتركوه ثم ولّى خاله احمد بن شهاب اعمال تهامة على جارى عادته و ارتحل الى صنعا باسمآء بنت شهاب قرير العين بالظفر و ادركت اهل زبيد اذا شتم السوقى صاحبه قيل[1] له تشتم[2] الرجل فيقول الشاتم للرجل[3] والله الذى اخذ أمّه من زبيد و قتل من الحبشة عشرين الفا دون أمّه لعمرى انّ هذا هو الرجل حقّا ثم ان المكرّم اعطى خاله اسعد بن شهاب ولاية زبيد و ما معها [4] لابن شهاب فى هذه الكرّة احمد بن سالم العامل و وافده ارتفاع[5] تهامه فـفرقت اسمآء على وفود العرب معظمه فنتف احمد بن سالم لحيته و قال دخلت النار فى هذا المال ثم صار الى ما صار اليه

---

[1] و قيل ?
[2] Khi, اتشتم
[3] Read الرجل

[4] Lacuna in text.
[5] اسعد بارتفاع ?

Digitized by Google

فقالت اسمآء بنت شهاب اذا المال لم تصرفه[1] فى مستحقّه فما هو الاحسرة و وبال ثم كتبت الى اخيها اسعد بن شهاب تأمره ان يحتسب لاحمد بن سالم بعشرين الفا من ارتفاع السنة الحاضرة صلة له و برّا به ولم تلبث اسمآء بنت شهاب ان ماتت بصنعآء سنة سبع و تسعين و اربعمائة[2] و فى هذه السنة أمر المكرّم بضرب الدينار الملكى و اليه ينسب و هو دينار اليمن و المكتوب عليه الملك السيّد المكرّم عظيم العرب سلطان امير المؤمنين و الى اليوم الدينار على هذه السكّة الى ان ولى الداعى عمران بن محمد بن سبا الزريعى ما مثاله اوحد ملوك الزمن ملك العرب و اليمن عمران بن محمد ثم[3] عاد بنو نجاح فاخرجوا احمد بن شهاب من زبيد و ملكوها سنة تسع و سبعين ثم اخرجهم المكرّم بن على منها و قتل سعيد بن نجاح الاحول تحت حصن الشعير[4] بحيلة من السلطان ابى عبد الله التبعى ياتى شرحها فى اخبار الحرّة الملكة السيدة بنت احمد و كان[5] سعيد الاحول فى سنة احدى و ثمانين و اربعمائة و فى هذه السنة خرج جيّاش بن نجاح و الوزير خلف بن ابى الطاهر الاموى الى عدن متنكرين و سافرا الى الهند و اقاما بها ستة اشهر و عادا الى زبيد فملكاها فى بقايا تلك السنة و فى هذه الكرّة ولى اسعد بن عراف زبيد و جعلوا[6] معه على بن القمّ ولد[7] الحسين بن علىّ بن القمّ الشاعر وزيرا و كاتبا على جارى عادة جده[8] مع اسعد

---

[1] تُصرّف
[2] J. and D. 479, Khi, 474.
[3] J. and Khi, وفيها
[4] الشعر ?
[5] كان مقتل ?
[6] جُعل ?
[7] Read والد
[8] جرت ?

بن شهاب و قوم يزعمون ان عليا ولد[1] الحسين بن على بن القم ولى
زبيد اسعد بن شهاب[2] قبل ولاية اسعد ابن عراف

اخبار الحرّة الملكة السيّدة بنت احمد

اسمها سيدة بنت احمد بن جعفر[3] بن موسى الصليحى و أمّها
الرداح بنت الفارع بن موسى ثم مات عنها احمد ابو الحرّة السيدة
فخلف عليها عامر بن سليمن بن عامر بن عبد الله الزواحى فولدت
له سليمن بن عامر بن عبد الله الزواحى و هو اخو الحرّة الملكة لأمّها
و ولى الدعوة الهاشمية[4] بامرها ثم قتله الامير المفضّل بن ابى
البركات بن ابى الوليد[5] بالسمّ رحمة الله عليه و كان مولدها سنة
اربعين و اربعمائة[6] و تولّت اسمآء بنت شهاب تاديبها و تهذيبها
و يقال انها قالت يوما لاسمآء رايت البارحة كان بيدى مكنسة و انا
اكنس قصر مولانا فقالت لها اسمآء كانّى بك والله يا حميرا وقد
كنست آل الصليحى و ملكت امرهم و اما صفتها فكانت بيضاء
حمراء مديدة القامة معتدلة البدن الى السمن اقرب كاملة المحاسن
جوهرية[7] الصوت قارئة كاتبة تحفظ الاخبار و الاشعار و التواريخ و ما
احسن مما كانت تلحقه بين سطور الكتاب عنها من اللفظ و المعنى
و بنى بها المكرّم احمد بن علىّ فى ايام ابيه علىّ بن محمد الصليحى
عام احدى و ستين و اربعمائة فولدت له اربعة اولاد محمدا و عليا
و فاطمة و أمّ همدان فامّا محمد و على فماتا طفلين بصنعآء و امّا أمّ
همدان فتزوجها السلطان احمد بن سليمن الزواحى و هو ابن خالها

---

[1] Read والد
[2] مع اسعد بن شهاب ?
[3] J. and Khi, بن محمد بن جعفر
[4] Om. Khi.
[5] Read بن الوليد
[6] Khi 444.
[7] Khi جوهرية ; perhaps جهروية ?

Digitized by Google

فرزقت منه عبد المستعلى و امّا فاطمة بنت الحرّة الملكة من المكرّم
بن علىّ فتزوجها شمس المعالى علىّ بن الداعى سبا بن احمد
و ماتت أمّ همدان سنة ست عشرة و خمسمائة[1] و اما فاطمة
فماتت بعد امها بعامين و ذلك فى سنة اربع و ثلثين و خمسمائة
و سمعت غير واحد من شيوخ ذى جبلة يقول ان الصليحى كان
يخصّها من الاكرام فى حال صغره[2] بما لا يماثلها فيه احد و يقول
لاسمآء اكرميها فهى والله كافلة ذرارينا و حافظة هذا الامر على من
بقى منّا قالوا و سمع غير ذلك منه فى غير موطن و امّا سبب
انتقال المكرّم بن علىّ من صنعآء الى مدينة ذى جبلة فان المكرّم
حين ماتت والدته الحرّة اسماء بنت شهاب فوّض الامر الى زوجته
هذه الملكة السيّدة بنت احمد و استروح الى السماع و الشراب
و استبدّت الملكة السيّدة بنت احمد بالامر و يقال انها استعفته فى
نفسها و قالت له انّ امراة تراد للفراش لا تصلح لتدبير فدعنى و ما
انا بصدده فلم يفعل ثم انها ارتحلت من صنعآء فى جيش جرار
و تركته فى صنعآء و ارتادت ذى جبلة و جبلة كان رجلا يهوديا يبيع
الفخّار فى الموضع الذى بنيت فيه دار العز الاوّلى وبه سمّيت
المدينه و اوّل من اختط ذى جبلة عبد الله بن محمد الصليحى
المقتول بيد الاحول مع اخيه الامير علىّ بن محمد الصليحى الداعى
يوم المهجم و كان اخوه قد ولّاه حصن التعكر و هذا الحصن مطلّ على
ذى جبلة و هى فى سفحه و هى مدينة بين نهرين جاريين فى
الصيف و الشتا و اختطّها عبد الله بن محمد سنة ثمان و خمسين
و اربعمائة ثم حشرت الرعايا فى مخلاف جعفر تحت ركابها لما[3]

---

[1] Khi, توفيت قبل أمّها سنة ٥١٠
[2] صغرها ?
[3] ولما ?

عادت الى صنعآء و[1] قالت للمكرّم ارسل يا مولانا على اهل صنعآء فليحتشدوا فى غد ليحضروا الى هذا الميدان فلما حضروا قالت له اشرف عليهم[2] انظر ما ذا تري فلم يقع طرفه الّا على برق السيوف و لمع البيض و الاسنّة ثم لما توجهت الى ذى جبلة قالت له احشد اهل ذى جبلة و من حولها فلما اجتمعوا صبيحة اليوم الثانى قالت اشرف يا مولانا انظر هؤلا القوم فلم يقع بصره الّا على رجل يجرّ كبشا او يحمل ظرفا مملوءا بالسمن او العسل فقالت له العيش بين هؤلا اصلح فانتقل الامير المكرّم الى ذى جبلة فاختطّ بها دار العزّ الثانى فى ذى بور و كان حائطا فيه بستان و اشجار كثيرة و هو مطلّ على النهرين و على الدار الاولى و امرت الملكة السيّدة ببناء الدار الاولى مسجدا جامعا و هو المسجد الجامع الثانى و بها قبر الملكة السيّدة رحمها الله تعالى الى الآن و كان بناء الدار دار العزّ الثانية الكبيرة سنة احدى و ثمانين و اربعمائة ثم استخلف المكرّم على صنعاء عمران بن الفضل اليامى الهمدانى و اسعد بن شهاب و فى هذه السنة دبّرت الحرّة الملكة فى قتل سعيد بن نجاح الاحول و ذلك انها امرت الحسين بن التبعى صاحب الشعير[3] ان يكاتب سعيد الاحول الى زبيد و يقول له ان المكرّم قد اصابه الفالج و عكف على اللذات ولم يبق امره الّا بيد امراته و انت اليوم اقوى ملوك اليمن فان رايت ان تطبق على ذى جبلة انت من تهامة و نحن من الجبل فتسريح[4] منه و ترجع اليكم البلاد باسرها فافعل فدولتكم احبّ الى المسلمين من

---

[1] Om. و ?

[2] و انظر ?

[3] J. and Khi, الشعر

[4] فتستريح ?

Digitized by Google

هؤلا الخوارج قال فلما وقف سعيد بن نجاح على كتاب الحسين بن
التبعى حسن موقع ذلك عنده و استخفه الفرح بذلك فخرج من
زبيد يريد ذى جبلة فى ثلاثين الف حربة و كان مسيره فى يوم
قد وعده التبعى فيه و قد كانت الحرّة الملكة كتبت الى الملك
اسعد بن شهاب و عمران ابن الفضل الى صنعآء ان يخلفوا نجاحا
على تهامة فى ثلاثة الاف فارس ثم يتبعان اثره منزلا بمنزل ففعلوا
و لما نزل سعيد بن نجاح تحت حصن الشعير[1] اطبق الجيشان عليه
فقتل هو و من معه و قيل نجا منهم الفان و نصب راسه تحت
الطاقة التى تسكنها الحرّة بدار العزّ و كانت أمّ المعارك زوجة سعيد
بن نجاح معه وهى التى عرفت راس مولاها فى القتلى فصلب
بالقرب من طاقتها و كانت الحرّة الملكة تقول عند صلب راس سعيد
بن نجاح ليت لك عينا يا مولاتنا حتى تنظرى راس الاحول تحت
طاقة أمّ المعارك و فى سنة اربع و ثمانين و اربعمايه مات المكرّم
بن علىّ و اسند الوصية فى الدعوة الى الامير الاجلّ الاوحد المنصور
المظفّر عمدة الخلافة امير الأمراء ابى حمير سبا بن احمد المظفّر بن
علىّ الصليحى

اخبار الداعى سبا بن احمد بن المظفّر بن على الصليحى

اما صفته فكان دهيم[2] الخلق[3] لا يكاد يظهر من السرج * بطائل[4] و اما
هو فكان جوادا كريما شاعرا اديبا فاضلا عالما بالمذهب الطاهر خبيرا

---

[1] Khi, الشعر
[2] Khi, ذميم لخلق
[3] Khi, قصيرا
[4] Deest in Khi.

Digitized by Google

باقوال الحكماء منشأ بالشعر يثيب بالمدح[1] و يثيب على المدح
و من ذلك قول علىّ بن الحسين بن القم فيه

و لما مدحت[2] الهيزرى بن احمد   اجاز و كافانى[3] على المدح بالمدح
فعوظنى[4] شعرا بشرا[5] و زادنى   نوالا[6] فهذا راس مالى و ذا ربح
شققت اليه الناس حتى رايته[7]   فكنت كمن شق الظلام عن[8] الصبح
فقبح دهر[9] ليس فيه ابن احمد   و نزه[10] دهر كان فيه عن[11] القبح

و اما مقرّ عزّه فحصن يقال له اشيح و كان اشيح حصنا عاليا يماثل مسار و التعكر[12] و حدثنى المقرى سليمان بن ياسين و هو من اصحاب ابى حنيفة قال بتّ بحصن اشيح لياليا[13] و انا عند الفجر أرى الشمس تطلع من المشرق و ليس فيها[14] من النور شىء و اذا نظرت الى تهامة رايتُ عليها من الليل بقايا[15] وطحاً يمنع الماشى ان يعرف صاحبه من قريب و كنت اظنّ ذلك من السحاب او البخار و اذا هو عقائل[16] الليل فاقسمت ان لا اصلىّ الصبح الّا على مذهب الشافعى لان اصحاب ابى حنيفه يؤخّرون الصبح[17] الى ان تكاد الشمس ان تطلع على وهاد تهامة و ما ذلك الّا ان[18] المشرق مكشوف لاشيح

---

1 Khi, يمدح مادحه
2 J. and Khi, مدحت
3 Khi, جازانى ; J. كافانى
4 J. and Khi, فعوضنى
5 J. and Khi, بشعرى
6 Khi, عطاً
7 Khi, لقيته
8 J. and Khi, الى
9 Khi, فقُبِّحَ دهرٌ
10 J. نُزِّهَ
11 Khi, من
12 Khi, فى العز و المنعة
13 Yak. ليالى كثيرة
14 Yak. لها
15 Yak. ضبابًا
16 Yak. عقابيل
17 Yak. صلاة الصبح
18 Yak. لانّ

Digitized by Google

من الجبال و ذروته عالية[1] و كانت حصون بنى المظفّر مطلّة على تهامة مصاقبة لاعمال زبيد و هى اقرب الى تهامة من جميع الجبال و من حصونهم مقر و وصاب و قواريرو الظرف و الشرف و من الشرف هذا ثار ابن مهدى و ذو الرسة و ظفار و ريمة و مخاليفها و بحكم مصاقبة اعمال سبا لتهامة كان يساقى جيّاش سجال الحرب و ذلك ان العرب كانوا اذا برد النسيم جمعوا و نزلوا الى تهامة فلا يلبث جيّاش الّا ان يتنزّح من البلاد ولكن غير بعيد و يقيم سبا يجبى خراجها و لا يؤذى احدا من الرعايا بظلم و لا غيره فكان يحتسب للعمّال بما قبض منهم جياش فى اشهر الصيف و الخريف فاذا خرج الشتا و الربيع ارتحلت العرب عن تهامة الى الجبال و ملكها جياش فتارة يكون رحيل العرب عنها بانقتال و تارة بالوبا[2] و اذا عاد جياش الى زبيد نشرت المصاحف و ابتهلت له الرعايا بالدعاء و حلفت[3] الفقهاء و تطاولت العلماء و احتسب جياش ايضا للعمّال و جباة الاموال بما قبضه منهم سبا فى شهور الشتاء و الربيع و لما طال ذلك من امرهما اشار الوزير خلف بن ابى الطاهر على ابن جياش بان يعتقله و يقبض على امواله و املاكه و يقيم محمد بن الغفارى وزيرا له ففعل ذلك ثم ان خلفا نقب الحبس و هرب الى سبا فحسن موضعه منه فلم يزل يحسن لسبا النزول الى تهامة و ضمن له من الحيرة[4] و المكايد ما يقطع به دابرة جياش لسبا مالا يقوم به مقام النصف و ان يشترط على سبا ابعاد الوزير خلف من عنده فلما فعل جياش ما اشار به الوزير استحكمت اطماع العرب فى البلاد و اطمانّوا ثم ان القائد ريحان الكهلانى مولى سعيد بن نجاح بيّت

---

[1] Yak. لعلوّ ذروته

[2] Khi, بغير قتال

[3] Khi, ظهرت; perhaps حفلت ?

[4] الحيل ?

Digitized by Google

العرب ليلا و هم مرتّبون على باب زبيد فى عشرة الاف و كانوا ثلاثة الاف فارس و عشرة الاف راجل فلم ينج منهم الّا صبابة يسيرة و هلك الجميع قتلا بالحراب و هرب سبا فى تلك الليلة راجلا فى اغمار الناس حتى لقيه فى اخر الليل من حمله فلم تعد العرب الى تهامة بعدها و من اخبار سبا بن احمد الداعى ما حدثنى به الفقيه ابو عبد الله الحسين بن على البجلى عن ابيه و كان يسكن بذى جبلة و هو من خواصّ الداعى سبأ بن احمد قال لما مات المكرّم بن علىّ عن الحرّة الملكة السيّدة بنت احمد خطبها الداعى سبا بن احمد فكرهت ذلك فجمع العساكر و سار من اشيح يريد حربها بذى جبلة فجمعت هى ايضا جنودا اعظم من جنوده وتصافّ العسكران و شبّ الحرب بينهما اياما ثم قال له اخوها لامّها سليمان بن عامر الزواحى والله لا اجابتك الى ما تريد الّا بأمر الامام المستنصر بالله امير المومنين فترك سبا بن احمد الداعى الاوحد المنصور قتالها و رجع الى اشيح و سيّر الى الامام المستنصر بالله رسولين هما القاضى حسين[1] بن اسمعيل الاصبهاني و ابو عبد الله الطيب فكتب الامام المستنصر بالله اليها فى أثناء المكاتبات ثلاثة اسطر يأمرها فيها بنكاح الداعى سبا بن احمد[2] أستاذا له يعرف بحامل المدية[3] و ينعت بيمن الدعوة برسم الدخول على الحرّة الملكة قال الجبلى[4] و كنت فيمن بعثه الداعى سبا بن احمد من حصن اشيح الى ذى جبلة صحبة الرسولين و الأستاذ الواصلين من القاهرة المعزية فحين دخلنا على الحرّة الملكة السيّدة بنت احمد وهى بدار العزّ من ذى جبلة تكلّم الأستاذ و هو واقف بين وزراءها و كتّابها و اهل دولتها قيام لقيامه فقال امير المومنين

---

[1] Khi, ابو عبد الله لحسين

[2] Khi, و سير اليها

[3] Khi, المدية, sec Makrizi I. 449 [حامل الدواة]

[4] لبجلى ?

يرد[1] على الحرّة الملكة السيّدة الرضية الزكية وحيدة الزمن سيّدة ملوك الزمن[2] عمدة الاسلام ذخيرة الدين عصمة المسترشدين كهف المستخين[3] ولية امير المومنين وكافلة اوليائه الميامين و يقول لها و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم و من يعصِ الله و رسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا و قد زوّجك مولانا امير المومنين من الداعى الاوحد المنصور المظفّر عمدة الخلافة امير الامراء ابى حمير سبا بن احمد بن المظفر[4] علىّ الصليحى على ما حضر من المال و هو مائة الف دينار عينا و خمسون الفا اصنافا من تحف و ألطاف و طيب و كساوى فقالت اما كتاب مولانا فاقول فيه انى القى الىّ كتاب كريم انه من سليمان و انّه بسم الله الرحمن الرحيم و لا اقول فى أمر مولانا يا ايّها الملأ افتونى فى امرى ما كنت قاطعةً امرًا حتّى تشهدون و اما انت يا ابن الاصبهانى فوالله ما جئت الى مولانا من سبا بنبأ يقين و لقد حرفتم القول عن موضعه و سوّلت لكم انفسكم امراً فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون ثم تقدّم زريع بن ابى الفتح وزيرها و الاصبهانى و نظراؤهما فلم يزالوا يلاطفون بها حتى اجابتهم فعقدوا النكاح ولم يلبث سبا بن احمد ان سار فى أمم عظيمة الى ذى جبلة فاقام بها شهرا و الضيافات الواسعة على مخيمه و انفق على عساكره من ماله مثل قدمه اليها من المهر و اتى[5] الداعى سبا بن احمد من على[6] همتها و شرف افعالها و خفا ذكره عنده[7] و أنّ احدا من الناس لا يعدل بها احدا[8] و كلّ

---

[1] السلام ?
[2] Khi, اليمن
[3] Khi, للمستنجدين
[4] Khi, بن علىّ
[5] Khi, راى
[6] علوّ ?
[7] Khi, ماحقر نفسه معه
[8] Omit احدا ?

Digitized by Google

احد يقول مولاتنا مولاتنا وارسل الداعى سبا بن احمد الى الحرّة الملكة فى السرّ يسألها ان تاذن له فى الدخول اليها الى دار العزّ ليتوهم الناس انه دخل بها ففعلت ذلك و زعم قوم من اهل ذى جبلة انه اجتمع بها ليلة واحدة ثم ارتحل فى صبيحتها و قوم يقولون انها بعثت اليه جاريتها فلانة و كانت شبيهة بها و نمى ذلك الى الداعى سبا بن احمد فباتت الجارية واقفة على راسه و هو جالس لا يرفع طرفه اليها حتى اذا طلع الفجر صلّى و امر بضرب الطبول و قال للجارية اعلمى مولاتنا انها نطفة شريفة لا توضع الّا فى مستحقها ثم سار فلم يجتمعا بعد و يقال ان الداعى سبا بن احمد ما وطىء أمة قط و لا شرب مسكرا و كانت زوجته الجمانة بنت سويد بن يزيد[1] الصليحى تقول انا لا اغير على مولانا سبا لانه لا يطأ امة قط و العربيات تقول ما ذا انسلت حوا مثل الجمانة غير اسماء بنت شهاب و دخل فى هذه المدّة شجاع الدولة و اغنوه و دفع له شمس المعالى الوفا من المال و كان كريما و هو زوج فاطمة بنت المكرّم من الحرّة الملكة ثم تزوّج عليها فكتبت الى أمّها تستنجدها فامدّتها بالفضل[2] بن ابي البركات فى عساكر و لبست فاطمة زى الرجال و فصلت من حصن زوجها فى عسكر المفضّل فسيرّها الى أمّها الملكة و ادام الحصار على شمس المعالى حتى اخرجه من مملكته بامان على نفسه فوصل الى الافضل مستنجدا به فلم يلتفت الافضل اليه ولم يكرمه و حمل اليه الامير شجاع الدولة الذى كان قد اغناه فى اليمن ثلاثون اردبا من الشعير ولم يطعمه لقمة خبز و لا احسن معه

---

[1] Khi. زيد

[2] Read بالمفضّل

عشرة و عاد علىّ بن سبا شمس المعالى الى اليمن فملك حصون ابيه ودسّ عليه الامير المفضّل من قتله بالسمّ سنة خمس و تسعين و اربعمائة

هذه اخبار الملك المفضّل بن ابى البركات بن الوليد الحميرى صاحب التعكر

لما اختط المكرّم بن علىّ دار العزّ بذى جبلة و انتقل عن صنعاء الى مخلاف جعفر قال عبد الله بن يعلى

هبّ النسيم فبتّ كالحيرانى شوقا الى الاهلين و الجيران
ما مصر ما بغداد ما طبرية كمدينة قد حفّها نهران
خدد لها شام وحب مشرق و التعكر السامى الرفيع يمان

و كان التعكر يومئذ فى يد السلطان اسعد بن عبد الله بن محمد الصليحى ابن عمّ الملك المكرّم الذى قتل مع الداعى علىّ بن محمد اخيه بالمهجم فسأت عشرة[1] هذا اسعد بن عبد الله بن محمد ابن عمّ الملك المكرّم فنقله عن مجاورته و عن التعكر و عوّضه حصون ريمة و اعماله[2] و ولّاه اخاه ابا الفتح[3] بن الوليد حصن تعز و المفضّل يتوصف للملك المكرّم بذى جبلة و هو من صغار الدار الذين يدخلون على الحرّة الملكة فى رسائل الملك المكرّم و الحوايج بينهما و لما مات ابو البركات والد الامير المفضّل بعد الملك المكرّم جعلت الحرّة ولاية التعكر الى المفضّل بن ابى البركات بعد ابيه و كان التعكر مقرّ ذخائر بنى الصليحى التى صارت اليهم من ملوك اليمن و الحرّة

---

[1] Khi, سيرة
[2] Khi, وجعل ابا البركات بن الوليد والياً فى التعكر واعمالها و ولّى اخاه
[3] Read ابا الفتوح

تطلع من ذى جبلة فى ايام الصيف فتقيم به و اذا برد الوقت سكـنت بذى جبلة و المفضّل يتصرّف عن أوامرها و يدخل عليها مـع خواصّ وزرائها و الامراء و الاكابر من عبيدها و هو رجل الدولـة و مدبّرها و المرجوع الى رأيـه و سيفه و الحرّة لا تقطع أمرا الّا به فعظم بذلك شانه و علت كلمته و غزا تهامة * برارا له و عليه[1] و هبط عدن مراراً ولم يبق باليمن من يساميه ثم قال للحرّة يوما و هو فى التعكر انظرى يا مولاتنا الى ما كان فى هذا الحصن من ذخائرك فانزلى به الى دار العزّ او فاعزليه فى بعض هذه القصور و اما هذا الحجر يعنى التعكر فاتركيه لى فلا طاعة لك على فيه[2] بعد اليوم قالت[3] لو لم تقل هذا القول ما اخرجتك[4] اليه الحصن حصنك و انت رجل البيت و لا حرج عليك منّى فيما عاد لسموّ قدرك و علوّ أمرك فخجل منها و اطرق و نزلت الحرّة الملكة الى ذى جبلة ولم تغيّر من الاحوال شئًا فكان ينزل اليها ثم يترضّاها فى طلوع الحصن كعادتها فلا تفعل وهى فى[5] ذلك تواصل برّه بما يحسن عنده موقعه[6] من الجوارى المغانى و الـكساوى و الطيب و العبيد و الاستاذين و غير ذلك و من لامها فيه و حذرها منه لم تسمع كـلامه وله فى نصرتها و الذبّ عن اعمال دولتها مواطن حميدة منها انه حارب الداعى سبا بن احمد حين خطب الحرّة فلم تفعل فسار الى سبا فى جيوش عديدة و حارب علىّ بن سبا صاحب قيضان[7] و اخرجه منه و حارب عمرو بن قرمطه الجنذى[8] و غيره من سنجان[9] و عنس و زبيد و استرجع لها نصف عدن

---

[1] Khi, مرارا فتارةً له و تارةً عليه
[2] ما فيه
[3] Khi, فقالت له
[4] Khi, احوجتك
[5] Khi, مع
[6] Khi, يحسن موقعه
[7] Khi, قطان
[8] ارقطة الجنبى ?
[9] Read سنحان

Digitized by Google

من آل الزريع بمائة الف دينار كل سنة و حدثنى الشيخ ابو الطاهر القابونى قال اذكر يوما و انا عند المفضّل بن ابى البركات بالتعكر و قد اتاه ارتفاع نصف عدن خمسين الف دينار فسيّرها من وقته الى الحرّة الملكة الى ذى جبلة و لم يتعلّق منها بشىء فعاتبته على ذلك فقال ليس ينفعنى الّا ما حصل[1] عندها فلما وصل المال اليها اعادته اليه و قالت ابقه عندك فانت احوج اليه منّا قال ابو الطاهر ففرّق المفضّل على الحاضرين عشرة اكياس فنالنى منها كيس فيه الف دينار و كان المفضّل يحتجب حتى لايرجى لقاؤه ثم يظهر فيغنى من اجتمع ببابه من الوفود و يصل اليه الضعيف و القوى فينظر فى احوال الاعمّال و العمال و يجيب عن كلّ كتاب وصل الى الباب ثم يغيب فلا يظهر ولا يوصل اليه و هذه عادته مذ عظم امره و لما اخرج المنصور بن جيّاش من زبيد باخيه عبد الواحد بن جيّاش هاجر هو و عبيده الى الملك المفضّل و التزموا على النصرة ربع البلاد فسار المفضّل معهم فاخرج عبد الواحد و ملّكهم ثم همّ ان يغدر بهم و يملك زبيد عليهم فحين خلى التعكر من المفضّل و طالت اقامته بتهامة و فى التعكر نايب يقال له الحمل و كان هذا الحمل متقمصا[2] متمسكا بالدين فصعد اليه الى التعكر سبعة من اخوانه الفقها منهم محمد بن قبس[3] الوحاظى و منهم عبد الله بن يحيى و منهم ابرهيم بن محمد زيدان و له كانت لبيعة و هو عمّى اخو والدى لابيه و أمّه و اخذوا الحصن من الحمل و كانت الرعايا من السنّة قد قالوا للفقهاء اذا حصلتم فى راس الحصن فاوقدوا النار ففعلوا ذلك ليلا فاصبح عندهم على باب الحصن عشرون الفا و استولت الفقهاء على ملك لم يعهد و وصل الخبر الى الامير

---

[1] ? لى من

[2] ? متقمسا

[3] ? قيس

Digitized by Google

المفضّل بتهامة فسار لا يلوى على احد حتى وصل الى التعكر[1] و حصر الفقهاء فقامت خولان فى نصرة الفقهاء و اقام الحصار عليهم ثم رأوا ان خولان خاذليهم فقال لهم ابرهيم بن زيدان لن اموت حتى اقتل المفضّل ثم اهلاً بالموت فعمد الى حظاياه من السراري فاخرجهن فى اكمل زى و احسنه و جعل بايديهن الطارات و اطلعهن على سقوف القصور بحيث يشاهدن[2] المفضّل و يسمع هو و جميع من معه فى حصن عزان التعكر[3] و كان المفضّل اكثر الناس غيرة و أنفة فقيل انه مات فى تلك الليلة وقال آخرون امتصّ خاتما كان فى يده معدّا عنده فاصبح ميتا و الخاتم في فيه فكان موته فى رمضان سنة اربع و خمسمائة و لما مات المفضّل طلعت الحرّة الملكة من ذى جبلة و خيمت بالريادى على باب التعكر و كاتبت الفقهاء و لاطفتهم الى ان كتبت لهم خطّها بما اقترحوه من أمان و اموال و اشترطوا عليها ان ترحل هى و جميع الحشود و يصل اليهم من يرضونه واليًا و يقيمون مع الوالى الى ان تصل غنائمهم ما منهم فوفت لهم بذلك و ولّت التعكر مولاها فتح بن مفتاح و حدثنى السلطان ناصر بن منصور قال حدثنى عمّك ابرهيم بن زيدان بعد نزوله من التعكر ان نصيبه من العين كان خمسة و عشرين الفا و كانت خولان قد دخلت منها الى مخلاف جعفر قبل موت الملك المفضّل ستة الاف برمى الشعر و اكثرها بنو بحر و بنو صنة[4] و مران و رواح[5] و شعب حى و بنو جماعة ففرّقهم المفضّل فى الحصون و استحلفهم للملكة فلما مات المفضّل وثب من مران رجل يقال له مسلم بن الرر[6] على حصن

---

[1] J. and Khi, فطالع عزان التعكر وسار محاصرًا للتعكر

[2] ? يشاهدهن

[3] Khi, وهو في قبة بعران

[4] ? ضنة

[5] ? رزاح

[6] ? الزرّ

Digitized by Google

خدد فاخرج منه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى الشاعر الاديب الفاضل الكامل و ملكه و كان عبد الله بن يعلى هذا كثير الاموال فانتقلت امواله الى المسلم[1] بن الرز[2] فقويت شوكته و اتّصل بالحرّة الملكة و بحواشيها و رجا ان تقيمه الحرّة عوضا عن المفضّل بن ابى البركات و بعث اليها بولديه عمران و سليمان فحسن موقعهما من قبلها و امرت بهما فعلما الخطّ على كبر فلما كان بعد ذلك زوّجت سليمان و عمران بعض ربائبها عندها و صارا يختلفان الى ابيهما بخدد و خولان مستظهرة و لهم صولة و كلمة فلما مات المسلم[1] ملك ولده سليمن حصن خدد و بقى عمران عندها ثم ان عمران حسنت حاله عندها و كان فتح بن مفتاح بعد موت المسلم[1] بن الرز[2] خالف على الملكة مولاته بحصن التعكر و استبدّ به دونها فتلطف عمران حتى خطب الى القائد فتح بن مفتاح ابنته بعد خلافه و عصيانه عليها بالتعكر فلما كانت ليلة الدخول بها دبّر سليمن و عمران على فتح حتى غدرا به و ملكا عليه التعكر فاجاره عمران و اشترط عليهما فتح اشياء وفيا له بها منهما[3] انهما وهبا له حصنا يقال له شار فنقل اليه من الذخائر ما يعزّ عليه فلما حصل التعكر بيد عمران واصل الحرّة الملكة ببذل الطاعة و الخدمة فلم تلتفت اليه و امتدّت ايدى خولان على الرعايا و غيرهم و عاثوا و افسدوا و كانت الليلة التى ملكوا فيها حصن التعكر ليلة الاحد الثانى عشر من ربيع الاول سنة خمس و خمسمائة ولم تزل هذه حالة خولان مع الحرّة اذا رأتهم قد طغوا ارسلت الى عمرو بن عرفطة الجبنى[4] سطرا او سطرين بخطّها فيقبض على بلاد ابنى الزر من العساكر[5] الفارس و الراجل فلا يخلصهما منه الا الضراعة اليها

---

[1] مسلم
[2] الزرّ
[3] ? منهم
[4] عرقطة لجنبى
[5] ? بالعساكر

Digitized by Google

و السؤال لها فى صرف العرب عنهما ولقد حكا لى السلطان يزيد بن عيسى الوائلى قال اذكر و قد ارسلنى عمران بن الزرر الى الحرّة الملكة و هو مصافّ للعرب يستنجد بالحرّة فبعثت اليه بعشرة الاف دينار معونة فردّت بها اليها و قال هل هى تعرف ما ينفعنى قال يزيد بن عيسى فكتبت لى بخطّها[1] الى عمرو بن عرفطة الجبنى[2] برقعة فيها اذا وقفت على أمرنا هذا فارتحل عن بلاد بنى الرزر[3] مشكورا فلما وقف عمرو بن عرفطة[2] عليها نادى فى الناس بشعار الرحيل و هو قوله[4] يا راشد بن مروح فلم يمض ساعة و بقى منهم احد فقال عمران اخيه[5] هذا و ربّك العزّ و الطاعة

ولما كان فى سنة ثلاث عشرة و خمسمائة قدم الى اليمن ابن نجيب الدولة و هذه اخبار الموفق ابن نجيب الدولة منها انه كان فى ابتدآء أمره على خزانة الكتب الافضلية و كان عزيز الحفظ مستبصرا فى المذهب الطاهر قايما بتلاوة القرآن العزيز و كان يقرأ على روايات فاما اسمه فهو علىّ بن ابرهيم بن نجيب الدولة و اما نعوته فهو الامير المنتخب عزّ الخلافة الفاطمية فخر الدولة الموفّق فى الدين داعى امير المؤمنين سار بمن معه من الحجريه عشرون فارسا مختارة منتقاة و حين وصل ابن نجيب الدولة الى جزيرة دهلك لقيه الكازم[6] الواصل من عدن محمد بن ابى العرب الداعى من ولد صاعد بن حميد الدين فكشف لابن نجيب الدولة اسرار اليمن و احوال الناس كلّهم و اسماءهم و حلاهم و كناهم و تواريخ مواليدهم

---

1 ? فكتبت بخطّها
2 عرفطة الجنبى
3 الزرّ
4 ? قولهم
5 ? لاخيه
6 ? الكاظم

Digitized by Google

و ما تحت ثياب اكثر من[1] شامة او اثاول او جراح او اثر نار فكان ابن نجيب الدولة اذا سألهم عن غوامض هذه الاشياء اعتقدوا انه يعلم الغيب و اوّل ما عمل بذى جبلة ان اخذ رجلا من خولان من بنى عمرو ثم من بنى عمّ عمران بن الزرر يقال له سليمن بن عبيد و هو رجل نبيه القدر عالى الذكر فضربه بالعصا حتى اخذت فى ثيابه و رجعت خولان الى[2] ذى جبلة فهجم سليمان بن احمد الزواحي ابن اخى الحرّة الملكة و زوج أمّ همدان بنت المكرّم فاخذ الخولانى من ابن نجيب الدولة بغير اختياره فخلع عليه وارسله الى قومه فانكفّت اكفّ خولان عن ذلك البسط ثم ان ابن نجيب الدولة غزا اهل وادى مسم[3] و زبيد و غزا اهل السهلة فأمنت البلاد و رخصت الاسعار و انكفّ الذعار و قبض يده عن اموال الناس و عدل فيهم و اقام الحدود و عزّ به جانب الحرّة الملكة و انقمع اهل اليمن عن الطمع فى اطراف بلادها و استخدم من بنى حماس و سنجان[4] ثلثمائة فارس و قوّم عليهم الطوق الهمدانى و لما مات الافضل سنة خمس عشرة و خمسمائة قوّاه المأمون و شدّ أزره و كتب اليه بالتفويض و بسط يده و لسانه و سيّر اليه المأمون اربعمائة قوس ارمن و سبعماية أسود و سكن الجند[5] وهى وطيئة للحافر متوسطة فى الاعمال فضاق به الأمر على سلاطين الوقت و هم سليمن و عمران ابنى الزرر و منصور بن المفضّل بن ابى البركات و سبا بن ابى السعود و مفضل بن زريع و فى سنة ثمان عشرة دخل[6] زبيد و الوزير بها يومئذ منّ الله الفاتكى و كانت عشرة رماة من اصحاب ابن نجيب الدولة قد

---

[1] ? تحت ثيابهم من

[2] ? عن Khi, فطرد خولان عن جبلة

[3] ميتم

[4] سنحان

[5] Khi, امرته السيدة ان يسكن الجند

[6] Khi, غزا زبيد فقاتل اهلها على باب القرتب

Digitized by Google

استأمنوا الى اصحاب زبيد و لما تزاحف الناس فى الحرب رمى رجل من العشرة المستأمنة بسهم فلم يخط انف الفرس الذى عليه ابن نجيب الدولة فسقط علىّ بن ابرهيم الى الارض حتى شتّ به الفرس فانهزم عسكره فقتل السودان بأسرهم ولم ينج من الارمن سوى خمسين و كانوا اربعمائة قوس و اما الداعى فقاتلت عليه همدان اشدّ قتال حتى اردفه منهم رجل يقال له الساعى و جاهدت عنه من همدان خمسة عشر فارسا احدهم الطوق و غاب فرس ابن نجيب الدولة من الوقعة صلاة الظهر يوم الجمعه فاصبح يوم السبت بمدينة الجند و بينها وبين زبيد اربعة ايام او ثلاثة للمجدّ ولم يمس الخبر الّا بذى جبلة بان ابن نجيب الدولة قتل بزبيد ثم وصل الداعى من الجند بعد اربعة ايام و ركب الى ذى جبلة و اجتمع بالحرّة فارتاش و عادت حاله فغزا بلاد سليمان بن ابى النزر اربعة اشهر ثم تهادنا و عاد الى الجند ثم غزا آل الزريع الى الجوة فالتقى معه ابن المفضّل[1] بن زريع بالحمه ندى سلمه فطعن ابن نجيب الدولة و كان جعد الفراسة فسقط الى الارض فطعنه عبد لمسعود بن زريع * يقال له زريع[2] يقال له مسافر و حمل الطوق الهمدانى على مسافر فقتله و وقف عند ابن نجيب الدولة حتى ركب و عاد ابن نجيب الدولة الى الجند و كان جَوشنه قد سقط و وقع على الارض فى هذه الوقعة فقال مفضل بن زريع فى ابن نجيب الدولة لما سقط جوشنه

مضى هاربا ناسيا جوشنه ... مخافة يام بان تطعنه
و ليس من الموت يُنْجِى الفرار ... كذاك ترى الانفس الموقنة

و فى سنة تسع عشرة سأت عشرته[3] على الملكة الحرّة و قال قد

---

[1] Read معه المفضل [2] Om. ? [3] Khi, سيرته

Digitized by Google

خرفت و استحقّت عندى ان يحجر عليها فعند ذلك وصل اليها
السلاطين الاربعة سليمن و عمران ابنا الـزرو و سبا بن ابى السعود
و ابو الغارات و اسعد بن ابى الفتوح و المنصّور بن المفضل و استاذنوها
فى حصار ابـن نجيب الدولة بـالجند فـاذنت لهم و كانت
الجند مسوّرة و معه فيها من همدان اربعمائة فارس منتقاة فجاءته
السلاطين فى ثلاثـة الاف فارس و ثلاثـة[1] الاف راجل و احاطوا به
و كانت مع ابن نجيب الدولة فى الجند فرسان كلّ فارس منهما[2]
يعدّ بمائة فارس منهم الطوق بن عبد الله و محمد بن احمد بن
عمران بن الفضل بن على اليامى و عبد الله بن عبد الله الذى ولى
الدعوة بعد ابن نجيب الدولة و هو من بنى الصليحى و منهم علىّ بن
سليمان الزواحى و ابو الغيث بن سامر و محمد بن الاعز و عاش الى
ان ذبحه ابن مهدى عذرا[3] و منهم الفريدين ولما اشتدّ الحصار على
ابن نجيب الدولة و هو فى اشدّ التعب كتبت الحرّة الملكة على
جارى العادة منها الى عمرو ابن عرفطـة الجـبنى[4] فاتاهم[5] فخيّم
بذى جبلة و بعثت الى وجوه القبائل ففرّقت فيهم عشرة الاف[6]
مصرية و قالت للرسل اشيعوا فى العسكر ان ابن نجيب الدولة فرّق
فى الناس عشرة الاف[6] مصريه * فان انفق السلاطين[7] شيئا من الذهب
المصرى و الّا ارتحلنا فلما خوطب السلاطين بذلك وعدوا الناس
فلما كان من الليل ارتحل السلاطين كل واحد منهم الى بلده
و اصبحت الحشود من كلّ بلد بلا رأس فانقض الناس عن الجند
نقيل لابن نجيب الدولة هل ابصرت هذا التدبير الذى[8] قلت انها

---

[1] Khi, ثلثين
[2] منهم
[3] ? صبرا or غدرا
[4] ? عرقطة الجنبى
[5] ? ماتاها
[6] Khi, دينار مصرية
[7] Khi, فطلبت العساكر من سلاطينهم ان ينفقوا عليهم
[8] ? للنى

قد خرفت فركب الى ذى جبلة و تنصّل و اعتذر و كانت الملكة
حجّة الامام عليه السلام و كان سبب هذا القبض على ابن نجيب
الدولة[1] الفقيه ابو عبد الله الحسين بن على الحلبى[2] ان المأمون فى
وزارته سيّر رسولا الى اليمن كان يحمل السيف و يسمّى الامير الكذاب
فلما وصل و[3] اجتمع بابن نجيب الدولة فى ذى جبلة فى مجلس
حافل ولم يكن ابن نجيب الدولة اكرمه و لا اضافه و لا عنى به و قصد
ان يغضّ منه فقال له ابن نجيب الدولة انت والى الشرطة بالقاهرة
فقال بل الذى الطم خيار من فيها عشرة الاف نعل[4] فغضّ من ذلك
ابن نجيب الدولة و التصق اعداء ابن نجيب الدولة الى هذا الرسول
و اكثروا برّه و حمل الهدايا اليهم و ضمن لهم هلاك علىّ بن ابرهيم
بفصلين امّا احدهما فقال اكتبوا على يدى الى مولانا الآمر كتبا
تذكرون فيها انه دعاكم الى نزار و راودكم على ذلك فامتنعتم و الفصل
الثانى اضربوا سكّة نزاريه و انا اوصلها الى مولانا الآمر باحكام الله
ففعلوا ذلك و وافق وصوله من اليمن القبض على المأمون فاوصل
الكتب و السكّة الى مولانا فقضى ذلك بتسيير الامير الموفّق ابن
الخيّاط للقبض على ابن نجيب الدولة و سار معه من الباب مائة
فارس من الحجرية المفظعين و ممن كان فى صحبة هذا ابن الخيّاط
عزّ الدين و سار مع ابن الخيّاط ابنه سعد الملك فلما وصل الخبر بان
الرسول فى دهلك توجه ابن نجيب الدولة الى بلاد زبيد بعد امتناع
و كراهته لذلك و كان يقول داعٍ لا ينافق و الموت اصلح من النفاق
ودخل اعداوه الى الحرّة الملكةَ و قالوا لها احتفظى يا مولاتنا بابن
نجيب الدولة فان الامام لا يطلبه الا منك فتمارضت الملكة و ارسلت

---

[1] ? على ماحدّث
[2] البجلى
[3] Om. و
[4] ? نُعَل

اليه الشريف اسعد بن عبد الصمد بن محمد الحوالى و كان اصدق
الناس اليه فادركه من الجند على ليله فقال له هذه الحرّة الملكة
حجة مولانا مشرفة على الموت و ليست تثق باحد الا بك فارجع
اليها فرجع فاحتفظت به على كرامة وقيدته بقيد فضّة فيه خمسون
اوقية و وصل الرسول من عدن يطلبه فامتنعت الحرّة الملكة عليه
و قالت له انت حامل كتاب مولانا فخذ جوابه و الّا فاقعد حتى
اكتب الى مولانا و يعود الجواب فدخل السلطانان سليمان و عمران
ابنا الزرّ و بذلا لعبد الله بن المهدى المعمرى عشرة الاف دينار
و حصنين باعمالها و كانت الحرّة الملكة الى رايه فخوّفها سؤ السمعة
بالنزارية و أُمر الرسول و من معه ان يشيعوا بذلك ولم يزل بها حتى
استوثقت لابن نجيب الدولة من ابن الخيّاط باربعين يمينا و كتبت
الى مولانا الآمر باحكام الله امير المؤمنين و سيّرت رسولا هو كاتبها
محمد بن الازرقى[1] و كان اديبا منشيا للديوان بليغا مجيد الالفاظ
باهر الاحسان ثم سيّرت الحرة الملكة فى الهدايا بدنة قيمة الجواهر
التى فيها اربعون الف دينار و شفعت فيه فما هو الّا ان خرج من
ذي جبلة بقفص خشب و الناس ينظرون اليه فقال لهم ما تنظرون
أُسد فى قفص ثم ساروا به الى ان فارقوا ذى جبلة بليلة حتى جعلوا
فى رجله طوبة[2] من مائة رطل حديد و شتموه واهانوه و بات فى
الدهليز عريانا فى الشتا و بادروا به[3] من عدن فى جلبة سواكنيه و اخّروا
رسولها محمد بن الازرقى بعدها بخمسة ايام[4] ثم سفروه و تقدّموا على

---

[1] Khi, الازدى
[2] Khi, لبنة
[3] Khi, و بادروا به الى عدن و سفروه الى مصر
[4] Khi, بعده بخمسة عشر يوما

Digitized by Google

ربّان المركب ان يغطيه[1] فغرق بما فيه على باب المندب و مات ابن الازرقى غريقا فجزعت الحرة على ذلك حيث لا ينفعها ذلك و دخلا عليها سليمان و عمران ابنا الزر شامتين بابن نجيب الدولة و خرجا من عندها و هم يقولان صدق الفقيه فى قوله قال عبد الله بن عباس كنّا ندخل نسمع الحديث من عائشة فلا نخرج حتى نعلم انها امراة فكان اخر دخولهما عليها

اخبار الزريع بن العباس بن الكرم اليامى اهل عدن

اما نسبتهم فمن همدان ثم من جشم بن يام ابن اصبا[2] و كانت لجدهم ابن العباس بن الكنزم[3] سابقة محمودة و بلاء[4] حسن فى قيام الدعوة المستنصرية مع الداعى علىّ بن محمد الصليحى ثم مع ولده الداعى المكرّم بن على عند نزوله الى زبيد واخذ أمّه الحرّة اسماء بنت شهاب من[5] الاحول سعيد بن نجاح و كان السبب فى ملكهم لعدن ان الصليحى علىّ بن محمد لما فتحها و فيها[6] بنو معن فى عدن فسار اليهم الملك المكرّم ففتحها و ازال بنو معن منها و ولّاها العباس و مسعود ابنى الكنزم و جعل مستقرّ العباس بعكر[7] عدن وهو يجاور الباب و[8] ما حصل من البرّ و جعل لمسعود حصن الخضرا * وهو الساحل[9] و المراكب و يحكم على المدينة و استحلفهما

1 Kh. يغرقه
2 Read أصغا
3 Khi, المكرم ; Kdn, الكرم
4 Khi, ملا
5 Khi, من اسر
6 Read كان فيها الخ. See note 57.
7 J. حصن التعكر على باب عدن
8 ؟ جعل له
9 J. المستولى على البحر

للحرّة الملكة السيّدة بنت احمد لانّ الصليحى كان اصدقها عدن حين زوّجها من ولده المكرّم سنة احدى و ستين و اربعمائة ولم يزل ارتفاع عدن من سنة احدى و ستين يرفع الى الملكة السيّدة وهو مائة الف *يزيد و ينقص الى المكرم[1] فلما مات المكّرم وفا[2] لها العباس بعد موت المكرم و مسعود ابنى الكرم[3] فلما ماتا تغلب على عدن زريع بن العباس و ابو الغارات بن مسعود فسار المفضّل بن ابى البركات الى عدن و جرت بينه و بينهما حروب كان آخرها المصالحة على نصف ارتفاع عدن و لما مات المفضّل بن ابى البركات تغلّب اهل عدن على النصف الثانى فسار اليهم اسعد بن ابى الفتوح *عمّ الملك المظفر[4] و صالحهم على ربع الارتفاع للحرّة فلما ثارت بنو الزر فى التعكر تغلّب اهل عدن على الربع الذى للملكة ولم يبق لها شىء فى عدن لموت رجالها ولم يقلد ابن نجيب الدولة فى ذلك على شىء فهذه احوال ملكهم لعدن واما اخبارهم فيما شجر بينهم فان المفضّل بن ابى البركات نزل فى بعض غزواته الى زبيد و كان معه زريع بن العباس و عمّه مسعود بن الكرم و هما يومئذ صاحبا عدن فقتلا جميعا على باب زبيد ثم ولى الامر بعدهما ابو السعود بن زريع و ابو الغارات بن مسعود ثم ولى الامر من بعدهما بعدن الداعى سبا بن ابى السعود و محمد بن ابى الغارات ثم ولده[5] علىّ الاعز المرتضى * ثم على بن ابى البركات[6] ثم الداعى محمد بن سبا *وهو اخر بنى زريع[7] و علىّ بن ابى الغارات اخر بنى مسعود ثم ولى بعد الداعى

---

[1] Khi, دينار وقد يزيد وقد ينقص الى وفاة العباس بن المكرم

[2] وفيا

[3] Khi, المكرم ; Kdn. الكرم

[4] Read ابن عمّ المفضل

[5] Read ثم ولد سبا واسمه

[6] Read مع على بن ابى الغارات

[7] Om. See note 59.

Digitized by Google

محمد بن سبا ولده عمران ثم نفى[1] و صفت[2] بعده لآل زريع الى ان اخرجهم منها السلطان المعظّم شمس الدولة توران شاه ابن ابى ايوب فى ذى القعدة وكانت بيد محمد و ابى السعود ابنى عمران بن محمد بن سبا و قد كان ابن[3] حرابه فى عدن نصيب لا اقوم على حفظه و لا على تاريخ وقته و ليس فى آل الكرم[4] اكرم من عمران بن حرابة[5] و من مفضل بن زريع و دون كرمهما ينقطع الوصف و بنو الكرم[4] يعرفون بآل الذيب وهم بعد بنى الصليحى بقيّة العرب باليمن ولما مات محمد بن ابى الغارات بن مسعود بن الكرم ولى الامر من بعده اخوه علىّ بن ابى الغارات وهو صاحب حصن الخضرا المستولى على البحر و على المراكب و المدينة و الداعى الاوحد المظّفر مجد الملك شرف الخلافة عضد الدولة سيف الامام تاج العرب و مقدّمها داعى امير المومنين سبا بن ابى السعود بن زريع بن العباس بن الكرم اليامى شريك السلطان علىّ بن ابى الغارات فى عدن و هو مالك لبابها ولما يدخل من البرّ و له معقل الدملوة و الرما و سامع و مطران و ذبحان و بعض المعافر و بعض الجند و اعماله فى الجبال واسعة و له مِن الاولاد الاعزّ علىّ و محمد و المفضل وزياد و روح

ذكر السبب فى زوال على بن ابى الغارات من عدن و حصولها للداعى سبا

حدثنى الداعى محمد بن سبا و جماعة من مشايخ عدن قالوا كنّا نعرف ابن الحزرى ابا القاسم نائبا لعلىّ بن ابى الغارات فى نصف عدن

---

[1] ؟ توفى

[2] ؟ و صفَت البلاد بعده

[3] ؟ لابن

[4] Khi, المكرَم ; Kdn. الكرم

[5] ؟ محمد

و الشيخ احمد بن عتاب الهذلى نائبا لسبا بن ابى السعود فى نصف عدن فانبسط ابن الجزرى فى قسمة الارتفاع على احمد بن عتاب و امتدت ايدى اصحاب علىّ بن ابى الغارات الى ظلم الناس و عاثوا فى البلد و افسدوا و اطلقوا الاقوال بمذمّة الداعى سبا و قالوا من ذلك مما يوجب الغيظ و يثير الحفيظة و الداعى فى ذلك[1] مهتمّ بجمع الموال و الغلّات سرًّا شرًّا و[2] كلّ من يلوذ بالداعى * فى ذلك[3] يضام و يهتضم و الصولة لاصحاب علىّ و الداعى فى ذلك يحتمل وحين كاد احتماله ان يخرج الأمر من يده عزم على مناجزة القوم و قدّم قائده الشيخ السعيد الموفّق بلال بن جرير فولّاه عدن و امره ان يهايم القوم و يحرّك القتال بعدن ففعل بلال ذلك و كان شهما[4] ان جمع جموعا من همدان و جنب بن اسعد[5] و عنبس[6] و خولان و حمير ومذحج و غيرهم و هبط من الجبال[7] فى نازل[8] القوم بوادى لحج و الداعى سبا بقرية[9] فى هذا الوادى مسوّرة يقال لها بنى ابّه فنزلها ببنى عمّه آل الزريع و لبنى عمّه مسعود بهذا الوادى مدينة اخرى كبيرة يقال لها الزعازع مسوّرة ايضا فخيّم كلّ منهم بمدينة ثم اقتتلوا اشدّ القتال

و ظلم ذوى القربى اشدّ مضاضة على المرء من وقع السهام المهنّدِ

و حدثنى الداعى محمد بن سبا قال كنت فى طلايع الداعى فظهر لنا علىّ بن ابى الغارات و عمّه منيع بن مسعود ولم تحمل الخيل افرس من الاثنين و لا اشجع فانهزمنا فادركنا منيع بن مسعود فقال

---

[1] Khi, اثنا ذلك
[2] Khi, سرا فكان كل
[3] D. in Khi.
[4] Khi, ولم يلبث سبا ان جمع
[5] بن حرب ?
[6] Om. Khi. Read عنس
[7] Khi, من دملوه ; J. فلم يقف الداعى بالدملوة حتى نزل الى لحج
[8] Khi, فنازل
[9] Read وللداعى سبا قرية

لى يا صبى قل لابيك يثبت فلا بدّ اليوم عشية من تعتل[1] الجشميات[2]
اللواتى فى مضاربه فلما اخبرت والدى بذلك ركب بنفسه و قال
لمن حضرمن آل الذيب وهم بنو عمّه الادنون ان العرب المستاجرة
لا تقدر على حرّ الطعان و لا يمسك * النور الابموقده[3] فالقوا بنى
عمّكم فاصطلوها[4] بانفسكم و الّا فهى الهزيمة و العار فالتقى القوم فحمل
منّا فارس على منيع بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا
و ارنبة انفه و كثر الطعن بين الفريقين و الجلاد بالسيوف و عقر الخيل
و العرب المحشودة[5] نظّارة ثم حملت همدان ففرقت بين الناس
و تحاجز القوم لان وادى لحج اقبل دافعا بالسيل فاوقفوا[6] على عدوتى
الوادى يتحدثون فقال الداعى سبا او غيره لمنيع بن مسعود كيف
رايت تقتيل[7] الجشميات * يا ابا المدافع[8] فى هذه العشية فقال
منيع وجدته كما قال المتنبى

و الطعن عند محبيهن كالقبل

فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لمنيع لان الشاهد وافق الحال
و حدثنى الداعى محمد بن سبا قال اقامت فتنة الزعازع سنتين
و كان على بن[9] محمد بن ابى الغارات فى اوّل الامر ينفق الاموال
جزافا و الداعى يمسك فكاد الناس ان يميلوا علينا فلما تضعضعت
حال علىّ بذل الداعى ما لم يخطر بالبال ان يبذله و لقد اذكر يوما
ان رجلا من همدان دخل على الداعى سبا و هو مخيم فى الخيمة[10]

---

[1] Read تقبيل
[2] Khi, الحُشْيات
[3] Khi, الثور الا قيده ; perhaps النار الاموقده]
[4] D. in Khi.
[5] Khi, المعمودة
[6] Khi, فوقفوا
[7] Read تقبيل
[8] Khi, يا ابا رافع
[9] Read اخو, or omit محمد بن
[10] Khi, وهو فى الخيمة

Digitized by Google

فقال اجلنى[1] يا با حمير فلم يبق عندهما غيرى فقال انّك تعلم ان الحرب نار حطبها الرجال و الخيل و انا اريد منك ان تدفع لى ديتى و هى الف دينار ففعل الداعى ذلك ثم قال و دية ولدى فلان واخيه فاخذ عنهما الفى دينار ثم قال دفع الله عنك يا ابا حمير وبقى على الخيل ان عقرت فقال له الداعى حتى تعقر الخيل قال الهمدانى تدم لنا ثمنها كما قدمت لنا الدية فدفع له الداعى كيسا فيه خمسمائة دينار فلما قبض المال قال و بقيت خصلة ما اظنّ كرمك يا ابا حمير يردّنى فيها قال و ما هى قال انى عزمت على ان اتزوّج فلانة ابنة فلان و انت تعرف شرف قومها و ليس لى من المال ما يليق ان اقابلهم به فدفع له الداعى مائة دينار ثم قال انعمت وتفضّلت ولم يبق شىء الّا انه قبيح بمثلى ان اتزوّج و ولَدىّ بلا زواج فدفع له مائتى دينار لكلّ واحد[2] مائة ثم قام الهمدانى فلما بلغ باب الخيمة رجع فقال للداعى سبا والله لا اسالنّك حاجة بعد الحاجة التى رجعت لها و هى ان لى بنتا لا زوج لها و قبيح بنا ان اتزوّج انا و اخوتها و تبقى ارملة قال له فما ذا يكون فقال تدفع لى مالا ازوّجها به فدفع له مائة دينار اخرى ثم تمثّل الداعى بقول الراجز استنتف لحيه زيد فانتف[3] وحدثنى الداعى محمد بن سبا و بلال بن جرير المحمدى قالا انفق الداعى سبا بن ابى سعود على حرب السلطان علىّ بن ابى الغارات ثلثمائة الف دينار ثم افلس و اقترض من تجار عدن الذين يتوالونه مثل الشريف ابى الحسن محمد بن ابى العمرى من ولد عمر بن الخطاب و الشيخ ابى الحسن علىّ بن محمد و ابن اعين و ظافر بن فراح و غيرهم مالاً ثم مات الداعى

---

[1] Or اجْلُنى
[2] Khi, منهما
[3] Read استنتفت لحية زيد فانتتفت ?

سبا بعد فتحه الزعازع بعدن لسبعة اشهر و بقى من المال القرض ثلثون الف دينار و قضاها عنه الاعز ولده علىّ بن سبا و حدثنى الشيخ السعيد بلال بن جرير المحمدى قال لما ملكت حصن الخضرا و اخذت الحرّة بهجة أمّ السلطان علىّ بن ابى الغارات وجدت عندها من الذخائر ما لم اقدر على مثله و عدن كلها بيدى فى مدّة متطاولة قال بلال و بين عدن و لحج مسير ليلة فاذكر انى كتبت من عدن بخبر الفتح و اخذى الخضراء و سيّرت رسولا بالبشرى الى مولانا الداعى سبا بن ابى السعود و فى اليوم الذى كان فيه فتحى للخضراء فتح مولانا مدينة الزعازع فالتقى رسولى و رسوله بالبشرى و ذلك من اعجب التاريخ و التجأ علىّ بن ابى الغارات الى حصنين يقال لهما منيف و الحدلة و هما لسبا صمروا [1] عالى لحج و قتله محمد بن سبا فى لحج هو و محمد بن منيع بن مسعود و رعية [2] ابن ابى الغارات فى سنة خمس واربعين و امّا الداعى سبا فدخل مدينه عدن و لم يقم بها الّا سبعة اشهر كما قدمناه و دفن بها فى سفح التعكر من داخل البلد و اوصى بالامر لولده علىّ الاعز و كان موت الداعى سبا سنة ثلاث و ثلثين بعد موت الحرّة الملكة بسنة و كان الامير الاعز المرتضى علىّ بن سبا مقيما بالدملوه و همّ ان يقتل بلالا بعدن فمات مسلولا و اوصى الاعز بالامر لاولاده و هم حاتم و عباس و منصور و مفضّل و كانوا صغارا فجعل كفالتهم الى الانيس الاعزّى و الى يحيى بن علىّ العامل و كان وزيره و كاتبه و كان محمد بن سبا قد هرب من اخيه فاستجار بالامير منصور بن مفضّل بن ابى البركات بتعزّ و صبر فاجاره و حين مات علىّ بالدملوة سيّر بلال من عدن رجالا من همدان فاخذوا محمد بن سبا من جوار المنصور بن المفضّل و نزلوا به

---

[1] ؟ لسبا صهيب | [2] J. اعمه

الى عدن فملّكه بلال و استحلف له الناس و الديوان وزوّجه بلال بابنته و جهزه باحسن جهاز فحاصر انيسا و يحيى بن علىّ العامل على الدملوة ثم ملكها و اطاعته البلاد كافة و قال انيس وقد لمته فى التسليم للدملوة و الدملوة حصينة لو لم استامن قتلى قتلنى[1] الجوار و النساء بالقباقب لانى فى مدّة الحصار اسمعهنّ يقلن لعن الله هذا العبد الذى يحتاج مثل ما نحتاجه كيف يمنع من هو خير لنا منه يعنين اخا مولاهنّ محمد بن سبا و كان القاضى الرشيد احمد بن الزبير قد خرج من الابواب المقدّسة بتقليد الدعوة المجيدية الاعزّ المرتضى علىّ بن سبا سنة اربع و ثلثين و خمسمائة فوجد عليًا قد مات فقلّد الدعوة[2] محمد بن سبا و نعته المعظم[3] المتوّج المكين و نعت وزيره بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموّفق السديد و كان الداعى محمد بن سبا كريما ممدّحا يثيب على المدح و يفرح به و يقترحه و يكرم اهل الادب و الفضل و ربما قال البيت الشعر و الابيات و رايته فى يوم عيد و قد احرقته الشمس فى المصلّى بظاهر مدينه الحموة و الشعراء يتسابقون بالنشيد فقال لى قل لهم و ارفع صوتك لا يتزاحموا فلست اقوم حتى يفرغوا و كانوا ثلثين شاعرا ثم اثابهم جميعا و اذكر ليلة و انا عنده فى قصر بالجوه اريد النزول الى عدن و عنده القاضيان ابو بكر بن محمد اليافعى الجندى و ابو الفتح بن السهل و جماعة من خواصّه الاعيان مثل ابنى قاسم سبا و محمد وهما و نيران[4] واحدهما طبمب و منجّم و هو محمد و كان قد اجتمع على بابه اصحاب هذه المدايح و هم عشرة ثم اخرج القصائد و قال ما ذا ترون فى ثوابهم وقدّر الجماعة فلم يزيدوا على مائة

---

[1] ؟ لو لم استلم قتلتنى الجوار
[2] Khi, اخاه
[3] Khi, و وصفه بالمتوج
[4] ؟ و هم نَيّران

دينار فقال اجعلوها ثلثمائة دينار وهى قليل ثم نهض و تولّينا قسمتها بينهم و حضرنا يوما عنده بقصر الحجر فى موضع يعرف بالجنّات و عنده من الشعراء صفى الدولة احمد بن علىّ الحقلى و القاضى ابو بكر بن محمد اليافعى الجندى قاضى القضاة و هو مجيد وله بديهة لا فضل فى الروية عليها و القاضى يحيى بن احمد و[1] ابى يحيى قاضى صنعآء و هو فى الشعراء عند اهل اليمن فى طبقة ابن القمّ فاقترح الداعى بيتى شعر على وزن قام على خاطره و شرط لمن سبق مالا و ثيابا كانت عليه فنسأ الجماعة فسبقهم القاضى ابو بكر بن محمد اليافعى و كان قريبا منى فسرقت الورقة من يده فجعلتها فى فمى[2] و انتحلت بيتيه و قمت فانشدتها الداعى و اخذت خصله و سلبته و سلبته نصله[3] و فزت بالمال و الثياب ثم فاضت ينابيع كرمه على الجماعة فما منهم الا من خلع عليه واجزل صلته و لما كان فى شهور سنة تسع و اربعين ابتاع الداعى محمد بن سبا من الامير منصور بن المفضّل جميع المعاقل التى كانت لبنى الصليحى و هى ثمانية و عشرون[4] حصنا و مدائن منها مدينة ذى جبلة و ذى اشرق واب فاخذها منه بمائة الف دينار و نزل منصور الى حصنيه صبر و تعزّ و طلق زوجته الصليحية و هى اروى بنت علىّ بن عبد الله الصليحى و صعد الداعى الى المخلاف فسكن بذى جبلة و تزوّج امراة الامير منصور بن المفضّل و تزوّج ايضا بنت السلطان اسعد بن وائل بن عيسى الحرّة الوحاظية و اسكنها بدار ابن سباع بعد الصريحين و اكثر الشعراء تهنيه و مدحه بالمعاقل و العقائل الزوجات المذكورين و طاش فرحا لما صار اليه و بسط يده بالعطايا حتى اذكر يوما وقد طلعت صبيحة انا

---

[1] Read بن احمد بن ابى يحيى

[2] كمّى ?

[3] (sic) Read و اصاب خصله و سلبت نصله ?

[4] Khi, ثمانية عشر

و الشيخ ابو الحسن بن على بن محمد الصليحى و الشيخ المرجّى الحرانى الى ذى جبلة و من ذى جبلة الى حصن حبّ و كل من رفع اليه رقعة وقّع له فيها بما مثاله العزّة لله وحده فلما انتهينا الى الحصن احصينا الرقاع التى بايدى الناس و كان خازن ماله الشيخان احمد بن موسى ابن ابى النزر[1] العامل و الشيخ ريحان المحمدى فجاء مبلغ الرقاع خمسة الآف دينار فاستكثرها الشيخ احمد بن موسى فقال نشاوره على ذلك و قال الشيخ ريحان اما انا فما اكره الحيوة فوالله لئن شاورته على ذلك لا سلمت منه فدفع له[2] المال فى ذلك اليوم باسره و مدحه فى ذى جبلة القاضى يحيى بن احمد بن ابى يحيى بقصيدة فاثابه عليها بخمسمائة دينار و خلعة و قدمت من تهامة وله بيدى مال كان قد دفعه الىّ فى بعض اغراضه و جاءنى كتابه الى زبيد من ذى جبلة يستدعينى اليه فوصلته فعند مثولى بين يديه قال ما اهديت لى قلت كذا و كذا من اشياء كنت قد اعددتها له قال ما اريد الّا الشعر قلت والله ما علمت[3] كلمة و لا اقدر اعلمها[4] خوفا من اهل زبيد لانّهم ينقمون علىّ فى عمله فلم يزل يسألنى والله حتى اخجلنى و اقترح[5] على الوزن الذى عمل القاضى يحيى بن احمد بن ابى يحيى عليه فلما انشدته قال قد كنت اثبت القاضى بخمسمائة دينار و خلعة و انا اثيبك مما تحت يدك بمثل ذلك و اميزك عنه فى الخلعة بثيابى التى علىّ فقبضت المال و الثياب و كان ذلك احد الاسباب التى نقمها علىّ الحبشة و همّوا من قتلى بما وقى الله عزّ و جلّ و مكارم الداعى محمد بن سبا اكثر من ان تحصى و مات فى سنة ثمان و اربعين و خمسمائة

---

[1] ? الدرّ
[2] ? لهم
[3] ? عملت
[4] ? اعملها
[5] ? افترحتُ

Digitized by Google

و ملك بعده ولده. عمران بن محمد بن سبا فمنعنى اهل زبيد من السفر اليه و قضى الله بتوجهى الى ديار مصر رسولا لامير الحرمين المعظمين سنة احدى و خمسين و خمسمائة فاخذت كتابا من الملك الصالح الى الداعى عمران بن محمد اسأله عن تقسيط المال الذى مات ابوه محمد الداعى و هو عندى له و هو ثلاثة الاف دينار فقال لى[1] الداعى عمران بن محمد ما مضمون كتاب الملك الصالح فى المال قال له القاضى الرشيد تقسيط قال الداعى بل يقدّم بيتين يقسط على القاف فيه فيقسط[2] ثم تناول ورقة و كتب فيها ما مثاله

بسم الله الرحمن الرحيم اقول و انا عمران بن الداعى المعظّم محمد بن الداعى الاجلّ سبا بن ابى سعود بن زريع بن العباس اليامى انّ الفقيه عمارة بن الحسن الحكمى برئ الذمة من المال الذى درج[3] من يده لمولانا الداعى محمد بن سبا وهو الفان و سبعمائة دينار ملكيه ثم فارقت البلاد سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة و المسافرون من اليمن الى الديار المصرية يحكون من مكارمه و شدّة عزايمه ما يخجل الدهر اذا كاد و الغيث اذا جاد ثم مات فى سنة ستين و خمسمائة عن اولاد هما محمد و ابو السعود و منصور و ما منهم الا[4] من ادرك الحلم الى هذه التاريخ المذكور وهو المحرّم سنة اربع و ستين و خمسمائة من الهجرة صلوات الله و سلامه على صاحبها و هذه نبذة حقيرة و معز[5] الى التفصيل فقيرة فى اخبار الشيخ السعيد الموفّق السديد ابى الندى جرير بن بلال[6] المحمدى وقد قدمنا انه ولى عهده[7] لمولاه سبا ثم ابقاه

---

1 فقال الداعى ?

2 يُقْسِط على القافيه فَيُقَسِّط ?

3 درّج ?

4 Om. الا ?

5 قعر ?

6 Read بلال بن جرير

7 عدن ?

Digitized by Google

علىّ الاعز بها و بقيت فى يده من سنة اربع و ثلاثين الى عام ست او سبع و اربعين ثم مات ثم ملك عقيم[1] حدثنى الشيخ معمر بن احمد بن عتاب و الاديب الفاضل ابو بكر بن احمد العبدى و كانا خصيصين بحاله قالا مات بلال عن مال من العين المكى[2] ستمائة الف و خمسين الفا و من العين المصرى عن ثلثمائة الف و نيف و عن ابهرة من الفضة المصاغ حلى و مراكب خيل و بغال و سيوف و رماح و اداوى كتابة و طشوت و اباريق و سمعديات[3] و معاش[4] و منافل و سطول و طاسات و حرابيات[5] و قصب من الفضة و آلات مرسة[6] بالذهب و سكاكين صليحية و كيزان فضة و بعليات ما مقداره خمسة ابهرة و مائتا رطل فاما الملبوس و البضايع فخزائن و مخازن و كذلك الطيب و اصنافه و العدد و السلاح و تحف الهند و الطاف الصين و المغرب و العراق و دنانير[7] مصر و ارض عمان و كرمان ما لا يدخل تحت حصر و انتقل الجميع بوصية الى مولاه الداعى محمد بن سبا ففرق ذلك فى مدّة سنتين فى سبيل المروة و المعروف و مات بلال عن اولاد رجال منهم الشيخ مدافع بن بلال و وزر بعده ثم مات و اقام بكفالة الامر الاميرين[8] الطفلين ولدى عمران بن محمد و اخيهما * منصور و الوزير و لها ابو[9] الفرج[10] ياسر بن بلال المحمّدى وليس دون ابيه فى حزم و لا عزم و لا اقدام فاما الكرم فهو مشهور عنه مذكور به منسوب اليه

---

[1] ? ثم مات والملك عقيم

[2] ? الملكى

[3] ? شمعدانات

[4] See معشش in Dozy's Dict., also Bul. Ed. of Mac. II. 1200, where ملات is suggested instead of علامات

[5] ? جرابيات

[6] ? مرصّعة

[7] ? تفانين

[8] ? بكفالة الاميرين

[9] ? منصور الوزير ابو

[10] Khi, الفتوح

Digitized by Google

وهذه اخبار آل نجاح ملوك زبيد من الحبشة

لم يزل المؤيّد نصير الدين نجاح مالكا لتهامة من اعمال ابن طرف الى عدن و ملوك الجبال تعظم دولته و تتّقى صولته الى ان قتله الداعى علىّ بن محمد الصليحى مع جارية اهداها اليه سنة اثنتين و خمسين و اربعمائة و تماسك بنو نجاح بتهامة بعد ابيهم سنتين و الأمر لمولى لهم يقال له كهلان وهم فى حدّ عزم الكمال و بعضهم دون البلوغ ولم يلبث الداعى علىّ بن محمد الصليحى ان ازالهم و افترق آل نجاح بعد حصولهم فى جزيرة دهلك فاما معارك الاكبر فقتل نفسه غبنا و اما الذخيرة فكانت حالفة و اما سعيد الاحول وهو قاتل الصليحى[1] فكانا رجلى البيت ما منهما الّا من تأدّب و عاش و كاثر و لكن اباهما نجاحا كان يرشح اخاهما الاكبر للأمر وهو معارك و اما جيّاش فانه تنكّر و دخل الى زبيد فاستخرج وديعة كانت له عند عبد الرحمن بن طاهر القيبى و عاد الى دهلك مدّة ايام الصليحى عاكفا على العلم حتى برع و اما سعيد الاحول وهو اكبر من جيّاش وهما شقيقان فكان أمره من اعجب ما ذكر و ذلك انه. خرج من دهلك الى زبيد مغاضبا لاخيه جيّاش حين نهاه جيّاش عن الغدر بصاحب دهلك و استتر سعيد بزبيد عند الرئيس ملاعب الخولانى وهو سوقه[2] الّا انّه كان اكثر الناس حبّا لآل نجاح و احتفر سعيد بن نجاح نفقا بين دور ملاعب كان يسكنه اكثر الاوقات ثم كتب سعيد من زبيد الى اخيه جيّاش بدهلك يأمره بالقدوم الى زبيد و يبشره بانقضاء دولة الصليحى و اقبال دولتهم فلما قدم جيّاش الّى سعيد ظهر سعيد من زبيد فى سبعين رجلا لا فرس مع واحد منهم و لاسلاح الّا مسامير من

---

[1] ؟ و جيّاش | [2] ؟ سوقى

Digitized by Google

الحديد مركّبة فى الجريد و حدثنى احمد بن فلاح صاحب ديوان
التحقيق بزبيد قال لما خرج سعيد بن نجاح الاحول من زبيد * قتل
جدى فرسا كان تحته فركبه[1] و كان خروج سعيد من زبيد يريد
الصليحى فى آخر اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ثلاث و سبعين
و اربعمائة قال جيّاش بن نجاش فخرجنا فى طريق الساحل و تركنا
الجادّة السلطانية مخافة العساكر ان تلقانا و بيننا و بين المهجم مسيرة
ثلاثة ايام للمجدّ و كانت الاخبار قد سبقتنا الى الصليحى بخروجنا
و الاسماع يومئذ قد امتلأت فى الجبال و التهايم ثم ان هذا وقت ظهور
الاحول سعيد بن نجاح حتى لا تكاد المساجد و المجالس و المدارس
و الاسواق و الطرقات تخلو من الخوض فى ذكر ذلك و كنّا نكتم هذا
الامر مخافة على نفوسنا و سعيد يقسم بالله تعالى انّى قاتله و انّى صاحب
الوقت و يتحدث بذلك مع اكثر الناس فلما سمع الصليحى بخروجنا
سيّر من ركابه خمسة الاف حربة من الحبشة و اكثرهم مماليكنا و بنو
عمّنا و قال خذوا راس هذا الاحول و راس اخيه و من معه و كنّا قد
سلكنا يد البحر فخالفناهم و لقد اذكر ان اظلم علينا الليل و نحن
بالمراوعة من اعمال الكدرا فخرج علينا رجل من اتلال الوادى و قال
اظنّكم عريتم الطريق فقلنا نعم فقال اتبعونى فما زال بين ايدينا حتى
طلع الفجر ففقدناه و نالنا تعب و مسّنا ضرّ من تعب الجع[2] بين
مسير النهار و الليل رجّالة حفاة و سعيد بن نجاح راجل بيننا و الفرس
يجنب وهو يقول يا صباح الخير و الظفر و السرور وهو يقول باردوا[3]
الانسان قبل ان يموت بغير ايدينا فى غد فوالله لا طلعت شمس
غد وهو فى الدنيا ولم يزل بعد[4] السير على الوحى و الياس[5] من الرجال

---

[1] Khi, فوجدوا جنديا على فرس فقتلوه و اخذوا الفرس

[2] Kan. تعب ولخفاء. Possibly تعب لجوع

[3] بادروا ?

[4] لم يزل السير ?

[5] اليسّ ? or الياس ?

الى ان دخلنا طريق[1] المخيم و الناس يعتقدون انّا من جملة عبيد الصليحى و حواشيه ولم يشعر بأمرنا الا عبد الله بن محمد اخى[2] الصليحى فانه ركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله هو الاحول بن نجاح و العدد الذى جاءنا به كتاب اسعد بن شهاب من زبيد فقال الصليحى لاخيه عبد الله انى لا اموت الّا بالدهيم وبئر أُمّ معبد معتقدا انها بئر أُمّ معبد التى نزل بها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حين هاجر و معه ابو بكر قال مشعل ابن فلان العكّى قاتل عن نفسك فهذه والله بئر الدهيم بن عبس و هذا المسجد موضع خيمة أُمّ معبد بن الحرث العبسي قال جيّاش فاركه اليأس من الحيوة فاراق انماء فى قبّ درقته[3] ولم يرِمْ من مكانه حتى قطعنا راسه بسيفه و كنت اوّل من طعنه و شركه[4] فيه عبد[5] لنجاح هو الذى يطعنه و انا الذى جزرت راسه بيدى و نصبته على عود المظلّة و أُمرت بضرب الطبول و الابواق و ركبت فرسه الحضرمى المسمّى بالدبال و اما عبد الله بن محمد الصليحى و كان فارس العرب فحمل فينا وقتل منّا رجالا ثم اعتنقه رجل منّا و سقطا الى الارض و نادى صاحبنا اقتلونى انا و الرجل فان اعز قومى رخيص يقتلني[6] قال فشكّهما سعيد بحربة واحدة وجزّ راس عبد الله بن محمد وهو يعتقده الصليحى ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد و الرأسان منصوبان امامه على[7] باب المسجد الذى فيه السيّدة اسماء بنت شهاب زوجة الصليحى فقال لها اخرجى فصيحى[8] على السلطانين فقالت لا صبّحك الله يا احول بخير ثم انشدت و وجهها مكشوف قول امرىء القيس الكندى

---

[1] Kan. طرف

[2] Read اخو

[3] ? جبّه ? قباء درعه

[4] Khi, شركنى

[5] Khi, عبد الملك بن نجاح بطعنة اخرى و جزرت

[6] ? فانه اعزّ على قومى لا رخيص يقتلنى

[7] ? الى

[8] Khi, و صبّحى

Digitized by Google

فانك لم تفخر علينا كفاخر　　ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

ثم ان سعيدا انفذ رسولا الى الخمسة الآلاف التى قد كان الصليحى بعثها من الليل تقتل سعيدا يقول لهم انّ الصليحى قد قتل و انا رجل منكم و العزّ عزكم و لم يبرح سعيد على باب المسجد و الرأسان منصوبان معه و الطبول تضرب حتى قدمت العبيد عليهم فسلمت عليه و بهم استطار على عسكر الصليحى قتلًا و أسرًا و نهبًا قال جيّاش و عزّت نفس اخى سعيد من ذلك المقام و شمخ بانفه حتى علىّ و انى لاخوه ابن أمه و ابيه و ذلك انى اشرت عليه ان يحسن الى السيدة اسماء و يعفو عن من معها من بنى الصليحى و هم مائة و سبعون سلطانا كان الصليحى يخاف معهم[1] ان ينافقوا بعد[2] و يعفو عمن معها من ملوك قحطان و هم خمسة و ثلاثون سلطانا و ان يكتب على يديها الى ولدها المكرّم بن علىّ الصليحى انّا ادركنا ثارنا و استرجعنا ملكنا و قد احسنّا اليك و حملنا اليك أمك بصيانة و العفو عن بنى عمّك و قلت له والله يا مولانا لئن فعلت ذلك لا نازعتك قحطان فى ملك تهامة و لئن كرهت ذلك ليهيجنّ حفائظها و لتطلبنّ دخولها فاجابنى سعيد بقول الاوّل من الشعراء

لا تقطعن ذنب الافعى و تتركها　　ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا

ثم أمر بالصليحيين فقتلوا عن آخرهم رحمة الله عليهم اجمعين و لقد رايت شيخا منهم اتقى الحربة بولده فنفذت منهما جميعا نعوذ بالله من جهد البلاء قال جيّاش لا انسى راس الصليحى فى عود المظلّة و قراءة المقرئ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء بيدك

---

[1] منهم　　[2] ? من بعده

Digitized by Google

الخير انّك على كل شىء قدير و لا انسى قول الشاعر العثمانى من قصيدة و ارتجلها فى ذلك المقام يصف المظلّة

ما كان احسن راسه فى عودها ما كان اقبح وجهه فى ظلّها

ثم ارتحل سعيد الى زبيد و الرأسان معه بعد ثلاثة ايام من الوقعة و قد حاز من الغنائم ملكا عظيما[1] و مغنما جسيما و مما غنم الفى فرس بعددها و ثلاثة الاف جمل بعددها و دخل زبيد يوم السادس عشر من ذى القعدة سنة ثلاث و سبعين و رأس الصليحى و اخيه امام هودج الحرّة اسماء بنت شهاب حتى انزلها بدار شحار و نصب الرأسين قبالة طاقتها و هرب اسعد بن شهاب من زبيد الى المكرّم بصنعاء و امتلأ صدور الناس[2] هيبة من سعيد بن نجاح بعد مقتل الصليحى و تغلّب ولاة الحصون على ما فى ايديها من المعاقل و كاد أمر المكرّم ان يتضعضع و استوثق الأمر بتهامة لسعيد و بعث بالاموال الى بلاد الحبشة من يشترى له عشرين حربة[3] و انقطعت الاخبار بين المكرّم و بين والدته الحرّة اسماء بنت شهاب حتى كان من نزوله و اخذها من زبيد ما قدّمنا ذكره ثم عاد سعيد الى زبيد فملكها و اخرج منها ولاة المكرّم ولم يزل مالكا لها حتى كان ما قدّمنا ذكره من قتله فى وقعة حصن الشعير[4] بتدبير الحرّة الملكة السيّدة بنت احمد زوجة الملك المكرّم سنة احدى و ثمانين و اربعمائة

ذكر دخول جيّاش بن نجاح الى الهند و معه الوزير قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابى الطاهر الاموى من ولد سليمان بن هشام بن عبد الملك

فقال جيّاش ثم تنكرّت و دخلت الى عدن و معى الوزير خلف

[1] Kan. عقيما
[2] Khi, العرب
[3] Khi, عبد ; Read عشرين الفا ?
[4] ? الشعر

بن ابى طاهر و دخلنا الهند فى سنة احدى و ثمانين فاقمنا بها ستة اشهر ثم رجعنا الى اليمن فى تلك السنة بعينها قال و من اعجب ما رايت فى الهند ان انسانا قدم من سرنديب ولم يبق احد الّا فرح به و زعموا انّه عالم باخبار المستقبلات فسألناه عن حالنا فبشّرنا بامور لم يخرم من قوله منها شيئًا[1] و اشتريت جارية هندية فعلقت منّى بالهند و دخلت بها اليمن وهى فى خمسة اشهر و حين وصلنا الى عدن قدّمت الوزير خلف الى زبيد الى[2] طريق الساحل و امرته ان يشيع موتى فى الهند و ان يستأمن لنفسه و يكشف لى عن حقيقة احوالنا و من بقى من قومنا بالحبشة و صعدت الى ذى جبلة فكشفت احوال المكرّم بن علىّ و ما هو عليه من العكوف على لذاته و اضطراب جسمه و تفويض الامر الى زوجته الحرّة الملكة السيّدة بنت احمد ثم انحدرت من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير ابن خلف و اخبرنى عن احوال طابت بها نفسى عن اوليائنا و بنى عمّنا و عبيدنا و انهم فى البلاد كثيرون و انّما يعدمون رأسا يثورون معه قال جيّاش و جريت على عادة الهند فاخرجت شعر وجهى و طوّلت اظفارى و شعرى و سترت عينى الواحدة بخرقة سوداء و كنت قريبا من الدار السلطانية و اذا افترقت الناس من الصباح قصدت مصطبة علىّ بن القمّ و هو وزير الوالى من قبل الملك المكرّم بن علىّ فسمعته يقول يوما والله لو وجدت كلبا من آل نجاح لاملكته زبيد و ذلك لشرّ حدث بينه و بين الوالى اسعد بن شهاب قال جيّاش و خرج الحسين بن علىّ القمّى الشاعر و هو يومئذ رأس طبقة اهل زبيد فى الشطرنج فقال لى يا هندى تحسن تلعب بالشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد ان يسطو علىّ ثم دخل على ابيه فقال له غلبت فى

---

[1] ؟ لم يخرم من قوله شىء

[2] Khi, على

K

الشطرنج فقال له والده ما هنا من يغلبك الّا جيّاش بن نجاح وقد مات فى الهند ثم خرج علىّ والد الحسين وهو طبقة عالية فلعبت معه فكرهت عليه[1] فخرج الدست مايعا[2] فاغتبط بى و خلطنى بنفسه وهو[3] فى كلّ يوم و ليلة يقول عجل الله علينا بكم يآل نجاح فاذا كان الليل اجتمعت انا و الوزير خلف ثم نفترق بالنهار و انا فى اثناء ذلك اكاتب الحبشة المتفرقين فى الاعمال و آمرهم بالاستعداد قال جيّاش و حين حصلت حول المدينة خمسة الاف حربة متفرقة فى الحارات و داخل البلد قلت للوزير خلف انّ لى عند عمر بن سحيم مالاً فخذ منه عشرة الاف دينار و انفقها فى الرجال الذين قد اجتمعوا ففعل ذلك ثم لقيت الوزير ليلة فقلت له * يا مولاى القايد اتانى[4] حسين ابن سلامة فى النوم و قال لى يعود اليك الامر الذى تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية الهندية ثم التفت الحسين الى جانبه الايمن فقال لرجل معه اليس كذلك يا امير المؤمنين قال بلى و يبقى الامر فى ولد هذا لمولود برهة من الدهر قال جيّاش و لقد اذكر يوما ان[5] علىّ بن القم عاد يوما من دار السلطان الى داره وهو مغتاظ فلما سكن غيظه قال لى اصعد يا هندى حتى العب معك فلما ان لعبنا جاء الحسين ابنه فضرب عبدا له بالسوط فنالنى طرفه و انا غافل فاعتريت[6] و كانت عادة لى اقولها عند كلّ مهمّ يبغتنى و قلت انا ابو الطامى فقال لى الشيخ ما اسمك يا هندى فقلت بحر فقال بحر والله يصلح ان يتكنى ابا الطامى قال جيّاش و ندمت و ساءت ظنونى بالقوم قال جيّاش فلما اراد الله رجوع هذا الأمر الينا تلاعبت انا و الحسين الشاعر ابن القمّ الشطرنج و ليس معنا الّا

---

[1] Khi, ان اغلبه
[2] ? معًا
[3] Khi, كان
[4] ? اتانى مولاى القائد حسين
[5] اذكر ان
[6] ? فتعثرت ? فتعاررت

ابوه علىّ على سرير وهو يعلّم ولده قال له ابوه ان غلبت الهندى اوفدتك على المكرّم و السيدة بارتفاع هذه السنة و دفعت لك الوفادة التى يدفعونها لعامل تهامة وهى الوف من الدنانير فتراخيت له حتى غلبنى قصدا فى التقرّب الى قلب ابيه فطاش الحسين من الفرح فسفه علىّ بلسانه فاحتملته لابيه فمدّ يده الى الخرقة التى كانت على عيني فاختطفها فقام ابوه فقبح عليه وقمت من الغيظ نعثرت[1] فقلت انا جيّاش على جارى عادتى ولم يسعنى سوى[2] فوثب على بن القم خلفى حافيا يجرّ رداه حتى ادركنى فامسكنى فاخرج المصحف فحلف لى بما طابت به النفس فحلفت له و ليس معنا احد ثم امر باخلا دار الاغر بن الصليحى[3] و فرشت و علقت ستورها و نقلت الجارية الهندية اليها * الوصائف و الوصف[4] و ما عون[5] و اثاث و عاتقنى عنده الى ان امسى الليل ثم أذن لى فى الانصراف فدخلت فوجدت الجارية قد وضعت[6] بين المغرب و العشا ولدى الفاتك ثم اتانى علىّ بن القمّ ليلا فقال ان خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب قلت انّ معى فى البلد خمسة الاف حربة فقال ابن القم لجياش قد ملكت فاكشف امرك قال جيّاش فانّى اكره قتل اسعد بن شهاب فانّه طال ما قدر على اهلنا و ذرارينا فعفى عنهم و احسن اليهم فقال له[7] ابن القم فافعل ما تراه فضرب جيّاش[8] الابواق و الطبول فثارت معه عامّة المدينة و خمسة الاف من الحبشة و أسر ابن شهاب فقال له ابن شهاب ما يومنّا منكم يآل نجاح و الايام سجال بين الناس و مثلى لا يسأل العفو فقال له جيّاش و مثلك

---

[1] See supra.

[2] Khi, لم يسمعنى الا الشيخ; Read لم يسعنى سوى الانصراف?

[3] ? دار العزّ دار الصليحى

[4] Khi, حمل اليها وصائف و وصفان

[5] ? معون

[6] Khi, فيما بين

[7] لى

[8] Khi, فامر جياش بضرب

لا يقتل يا ابا حسان ثم احسن جيّاش اليه و الى اولاده خيرا و سيّره بجميع ما ملك من أهل و مال قال جيّاش و تسلّمت دار الامارة بما فيه صبيحة الليلة التى ولد فيها ولدى فاتك وصحّ ما كان اخبرنى به الحسين ابن سلامة من رجوع الامر الىّ عند ولادة الحامل التى كانت عندى ثم لم يمض شهر حتى صرت اركب فى عشرين الف حربة من عبيدنا وبنى عمّنا الذين كانوا مستضعفين[1] فى البلاد فسبحان المعزّ بعد الذلّة و المكثر بعد القلّة ولم يكن من المكرّم بعد ذلك كثير نكاية فى جيّاش اكثر من غارات على اعمال زبيد و فى هذا الحال يقول الحسين بن القمّ يخاطب جيّاشا حين قتل قاضى القضاة الحسن بن ابى عقامة

اتـفرّ اذ جـرّ المكرّم رمحه وتشجع فيمن ليس يحلى و لا يمرى[2]

و فيه ايضا من قصيدة يقولها يأتى ذكرها

اخطأت ياجيّاش فى قتل الحسن ففقأت معتديا به[3] عين الزمن

ولم يزل جيّاش مالكا لتهامة من سنة اثنتين و ثمانين و اربعمائة الى سنة ثمان و تسعين و اربعمائة ثم مات فى ذى الحجة منها و ترك من الاولاد الفاتك بن الهندية و منصورا و ابرهيم و عبد الواحد و الذخيرة و معاركا و قيل مات جيّاش سنة خمسمائة فى شهر رمضان منها و الأوّل اظهر و ولى بعده ابنه الفاتك و خالف عليه اخوه ابرهيم بن جيّاش و كان ابرهيم فارسا جوادا متأدّبا فاضلا و خالف عليه ايضا اخوه عبد الواحد بن جيّاش و كان العسكر تحبّه و تأمنه و جرت بينهم وقايع و حروب و اقتسمت عبيد ابيهم عليهم و آلت الحال الى ان ظفر فاتك بن جيّاش باخيه عبد الواحد فعفى عنه و اكرمه

---

1 ? مستضافين 2 ? لَيْسَ يُمِرُّ وَلايُحْلِى

3 J. and Khi, فقات والله به

و اغناه و ارضاه و اما ابرهيم بن جيّاش فنزل باسعد بن وائل بن عيسى الوحاظى ففعل معه من الاكرام ما لم يسبقه اليه احد و كانت عبيد فاتك بن جيّاش قد عظمت و كثرت و اشتدّت شوكتها ثم مات فاتك بن جيّاش سنة ثلاث و خمسمائة و ترك ولده المنصور بن فاتك صغيرا دون البلوغ فملّكته عبيد ابيه و حشد ابرهيم بن جيّاش بعد موت اخيه فاتك و هبط الى تهامة فالتقى هو و عبيد فاتك فتواقفوا على قرية يقال لها [1] و حين خلت زبيد من عمّال فاتك و استقلّوا بابرهيم بن جيّاش ثار[2] عبد الواحد بن جيّاش فى زبيد فملكها و حاز دار الامارة و خرج الاستاذون و الوصفان بمولاهم منصور بن فاتك[3] ادلوه من سور البلد ليلا خوفا عليه من عبد الواحد و لحق منصور بعبيد ابيه فاتك و تسلّل الناس عنه و عنهم الى عبد الواحد بن جيّاش حين ملك زبيد و كانت العسكر تحبّه و لما راى ابرهيم بن جيّاش انّ اخاه عبد الواحد قد سبقه الى الأمر و الى الحصون بزبيد توجه الى الحسين ابن ابى الحفاظ الحجوروى[4] و هو يومئذ بالجريب و بنو ابى الحفاظ من بنى جريب بن شراحبيل وهم يعودون الى همدان و اما عبيد فاتك بن جيّاش و مولاهم المنصور بن فاتك فانهم نزلوا بالملك المفضّل بن ابى البركات الحميرى صاحب التعكر و بالحرّة السيّدة الملكة بنت احمد الصليحى بذى جبلة فاكرمت مثواهم ثم التزمت عبيد فاتك للمفضّل بن ابى البركات بربع البلاد على نصرتهم على عبد الواحد بن جياش فاخرجه من زبيد و ملكها لهم[5] وهمّ المفضّل ان يغدر بآل فاتك و يملك

---

[1] Lac. in MS. Khi, هويب من وادى زبيد فلما خرج الخ

[2] Khi, فلما خرج عبيد فاتك من زبيد الى هويب لقتال ابرهيم و خلت زبيد منهم ثار

[3] Khi, و ادلوه

[4] Khi, الحجورى

[5] Khi, و ذلك فى سنة اربع و خمسمائة

البلاد عليهم حتى بلغه ان حصن النعكر قد ملكه جماعة من الفقهاء و استولوا على ملك لا ينبغى[1] مثله لاحد ففارق المفضّل زبيد لا يلوى على احد حتى كان ما قدّمنا ذكره من قتله نفسه بالسمّ لما نظر الى حظاياه بين الرجال وهنّ فى المصبّغات و الطارات بايديهنّ وهنّ يغنّين ثم ان الامر استقرّ لمنصور بن فاتك و لعبيد ابيه فمن اولاد فاتك الامراء و من عبيده الوزراء فاما الامراء فمنهم المنصور بن فاتك ثم فاتك بن المنصور وهو ابن الحرّة الصالحة الحاجّة[2] ثم لما مات فاتك و ولده منصور[3] انتقل الامر[4] الى ابن عمّه و اسمه ايضا الفاتك بن محمد بن منصور بن فاتك[5] بن جياش و انتقل الامر الى فاتك ابن محمد هذا[6] سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة و عنهم زالت الدولة و انتقلت الى علىّ بن مهدى الخارج باليمن سنة اربع و خمسين و خمسمائة ولم يكن لاولاد فاتك بن جيّاش من الأمر سوى النواميس الظاهرة سوى[7] الخطبة لهم بعد بنى العباس و السكّة و الركوب بالمظلّة فى ايام المواسم و عقد الأرآء فى مجالسهم و اما الأمر و النهى و التدبير و اقامة الحدود و اجازة الوفود فلعبيدهم الوزراء فهم عبيد فاتك بن جياش و عبيد منصور ابنه وهم و ان كانوا حبشة فلم تكن ملوك العرب تفوّقهم فى الحسب الا بالنسب و الّا فلهم الكرم الباهر و العزّ الظاهر و الجمع بين الوقايع المشهورة و الصنايع المذكورة و أوّل من وزر منهم انيس الفاتكى و كان من بطن فى الحبشة يقال لهم الجزليون و ملوك بنى نجاح من هذا البطن و كان انيس هذا جبّارا غشوما مهابا شجاعا مشهورا جوادا و له فى العرب

---

[1] يعهد ؟

[2] Khi, علم

[3] Read فاتك ولد منصور ؟

[4] Khi, ولم يكن له عقب

[5] Read محمد بن فاتك

[6] Khi, ولم يزل الى ان قتلوه عبيده فى سنة ٥٥٣ وعنه

[7] Khi, من

Digitized by Google

وقعات تحاموا بتهامة[1] من اجلها ثم طغى انيس هذا و بنى دارا
و اسعة رصية عرض كل قاعة منها ثلثون ذراعا و عرض كل مجلس
اربعون و هى قصور واسعة و عمل لنفسه مظلة للركوب و[2] سكّة باسمه
و همّ ان يفتك بمولاه المنصور فاشتهر الامر و النهى و التدبيز من ندمائه[3]
لعبيد فاتك فدبّروا عليه الرأى حتى عمل منصور بن فاتك مولاهم[4]
لهم و له وليمة فى قصر الأمارة و استدعى انيسا اليه فلما حصل
عنده قطع راسه و اصطفى امواله و حريمه فممن صار اليه بالانتاع[5]
من ورثة انيس جارية مغنّية يقال لها علم و استولدها منصور ولدا
يدعى فاتكا وهى الحرّة الصالحة التى كانت تحجّ باهل اليمن برا و بحرًا
فى خفارتها فى[6] الاخطار و المكوس و من جملة الوزراء بعد انيس
هذا الشيخ مَنّ الله الفاتكى وهو الذى سوّر زبيد بعد الحسين ابن
سلامة و افعاله مستوسقة له و عليه فاما الذى له فالكرم الباهر و الشجاعة
و الهيبة وهو الذى كسر ابن نجيب الدولة على باب زبيد و قتل
من اصحابه مائة من العرب و ثلثمائة ارمنى رماة و خمسمائة اسود[7]
وله وقعة اخرى مع اسعد بن ابى الفتوح و قتل فيها من العرب
ما ينيف على الالف[8] وهو الذى تصدّق على مدارس الفقها الحنفية
و الشافعية بما اغناهم ممن سواهم من الاراضى و المرافق و الرباع
و كان يثيب على المدح ثوابا جزيلا حتى قال لى الفقيه ابو عبد
الله محمد بن على السهامى رحمة الله عليه و كان يودب اولاد الوزير
منّ الله قال اذكر انّى جلدت مما مدح به القائد الوزير عشرة

---

[1] Khi, تحاموا تهامة
[2] Khi, و ضرب
[3] Read الأمرمن ندمائه ?
[4] J. and Khi, وقد بلغ مبلغ الرجال
[5] بالابتياع
[6] Khi, من
[7] Khi, و ذلك فى اخرسنة ٥١٨
[8] Khi, الف رجل

Digitized by Google

اجزاء كبار من شعر[1] المجيدين المشهورين المشاهير و هو الذى
اخرج احمد بن مسعود الجزلى و مفلح الفاتكى و كانا كبشى الكتيبة
و صاحبى الحلّ و العقد بزبيد فشردهما خوفه فى[2] الجبال كل مشرد
و بخروجهما دانت له الدنيا و علت كلمته و اما الذى عليه من
افعاله فانه لما وزر بعد قتل انيس[3] المنصور بن فاتك بن جياش
سنة سبع عشرة و خمسمائة فلم يقدم شيئًا على ان قتل منصورا مولاه
بالسمّ و ملّك ابنه فاتك بن منصور و هو يومئذ طفل صغير و مات
منصور بن فاتك وابوه فاتك بن جيّاش و غيرهما من آل نجاح عن اكثر
من الف سرّية ما منهنّ احد مسلم[4] من الوزير منّ الله الا عشر نسآء
من حظايا منصور بن فاتك منهنّ الحرّة الملكة أمّ فاتك بن منصور
فانها اعتزلت القصر و خرجت خارج المدينة و بنت لها[5] دارا
لا يتطرّق اليها الوزير بعذر و لا سبب هذا و الملك ولدها و لكنها
حسمت المادة بالبعد عن قصر ولدها و وكلت كفالته الى عبيد ابيه
الاستاذين و منهنّ أمّ ابى الجيش وهى ولده[6] و كانت لها بيت ابن[7]
منصور بن فاتك و سميّت الحرّة ايضا أمّ ابى لجيش بسبب هذه
الفتنه و كانت فائقة بالجمال و حسن الغنآء و انا ادركتها و كنت
ادخل اليها و اقعد بين يديها فى رسائل كانت تجرى بينها وبين
السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل الوحاظى لانه كان تزوّج بنتها
التى كانت درقتها[8] من منصور بن فاتك و منهنّ الحرّة رياض
و منهنّ الحرّة أمّ ابيها و منهنّ جنان الكبرى و منهنّ تمنّى و لم يكن

---

[1] الشعراء ?
[2] Khi, الى
[3] عن يد ?
[4] تسلم ?
[5] به ?
[6] Khi, مولّدة
[7] Khi, و كانت لها بنت من منصور بن فاتك فلهذا قيل لها الحرة بسبب هذه البنت
[8] رزقتها ?

Digitized by Google

لأمّ فاتك ضرّة سواها ولما اراد الله هلاك منّ الله الفاتكى حاول بنت معارك بن جيّاس و راودها و كانت موصوفة بالجمال فافتدت نفسها منه باربعين بكرا من جوارها فأبى فكشفت أمره الى عبيد عمّها فاتك و عبيد ابن عمّها منصور بن فاتك فهابوه ولم يقدروا على شىء فقالت لهم أم الحرّة أمّ ابى الجيش[1] انا اكفيكم أمره ثم استخرجت ابنة معارك بن جياش من قصرها قصر الأمارة الى قصرها ثم ارسلت الى منّ الله تقول له انّك اسأت السمعة عليك و علينا فيما تقدّم و لو كنت اعلمتنى خدمتك اتمّ خدمة ولم يعلم بك احد ففرح الوزير بذلك و تواترت الرسائل بينه و بينها حتى قال فانّى ازورك فى هذه الليلة الى دارك متنكّرا قالت لرسوله انّ الله قد اجلّ قدر الوزير عن ذلك بل انا ازوره فى داره فلما امسى الليل جاءت اليه فغنّت له و شرب و طرب و مكّنته من نفسها ثم وقع عليها و مسحت ذكره عند الفراغ بخرقة فيها سمّ قاتل فتهرّأ و مات من ليلته فدفنه ولد منصور فى اصطبله و سوى به الارض فلم يعرف له قبر الى اليوم و كانت وفاته ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الاولى سنة اربع و عشرين و خمسمائة ثم وزر بعده لفاتك بن منصور رزيق[2] الفاتكى و كان شجاعا كريما امّا شجاعته فقال لى محمد بن عبد الله اليافعى[3] ثم الحميرى و كان كاتب رزيق قال رزيقا[4] الفاتكى *يوم الجمعة و كان لمفلح على اهل زبيد[5] وقد اشتجرت فيه سبعة ارماح و هو مضاعف درعين فحصد اكثرها بسيفه واندق فيه منها رمحين و هو ثابت[6] فى

---

[1] Khi, فقالت الحرّة أمّ ابى الجيش

[2] Khi and J. زُريق

[3] Khi, الشافعى

[4] Khi, رايت زريقا

[5] Khi, يوم الحسعة وكان يوما مشهودًا بينه و بين القايد ابى محمد مفلح

[6] Khi, و قد استخرجت منه تسعة ارماح و هو مضاعف بين درعين فحمل اكثرهما سيفه و اندق منها فيه رمحان و هو ثابت

سرجه و مفلح ينادى به اعقروا صاحب الفرس و الا فما يسقط على الارض[1] ثم حمل على مفلح فضربه ضربة على مقعد الرديف فى فرس مفلح فقسمت[2] الفرس نصفين و سقط مفلح و ردّت عنه بنو مشعل و هم عرب و امّا كرمه فكان اكثره على الشعراء ولم يكن فى زمانه من يقدر على ما يقدر عليه من الأكل حتى كان يضرب به المثل فكان له بين ذكور و اناث ثلثون ولدا و[3] تناسخت فريضته و فريضة من مات من اولاده و اولادهم قبل القسمة فانتشرت و اتسعت حتى لم يقدر احد من العلماء على قسمتها و كان الوزير مفلح و الوزير اقبال و الوزير مسعود و الفاتكيين[4] قد أراد كلّ منهم ان يبتاع منهم[5] من ورثة الوزير رزيق اراضى و رباعا فلم يصلوا على ذلك لعدم القدرة على صحة سهام كل وارث ولما كان فى سنة تسع و ثلثين وجدت فى عدن شيخا من اهل حضرموت يسمّى احمد بن محمد الحاسب و كان حاسبا فرضيا قد جاوز الثمنين و هو يريد الحجّ و كان ذا ضرورة و لم يملك منذ خلقه الله عشرة دنانير و لا يصدّق من يقول رايت الف دينار لانه كان ناشيا فى بلاد كندة فيما يلى الرمل فانكسر مركب فى ساحل البحر المجاور فوقع منهم الى رمل كنده رجل عالم زاهد و هذا الشيخ احمد هو الفرضى فاخذت هذا الفقيه الى منزلى بعدن فكسوته و أمرت من كان معى باكرامه و اطعامه و تنظيفه من فضلات و خضاب لحيته و اطرافه بالحنّا فلما حسنت حاله عادلنى فى محمل من عدن الى زبيد و وعدته انى احجّ به معى و اكفيه

---

[1] Khi, اعقروا به الفرس يسقط الى الارض

[2] Khi, فحمل على مفلح فضربه ضربة وقعت على مقعد الردف من الفرس فقسمت

[3] Khi, فلما توفى

[4] Khi, القايد اقبال و القايد مسعود الفاتكيون

[5] Khi, يبتاع من ورثة

Digitized by Google

ففرح بذلك و وثق به و سكن اليه و ذاكرته ليلة و نحن على الجمل فريضة بنى رزيق و هى احدى و خمسون بطنا فاندفع فيها كانه يحفظها غيبا حتى طلع الفجر و لم يأخذنى نوم لفرط المسرّة بعلمه ثم قال ان شئت ان تترك السفر هذا اليوم و تقيم على هذه البئر و لم اصلّى صلاة الظهر حتى قد صححت الفريضة و عرفتك سهام كل واحد من الورثة على الانفراد ففعلت ذلك فناولنى الفريضة مكتوبة بخطّه عند الغدآء و والله لقد طال ما اجتمع عليها عثمان بن الصفار و محمد بن على السهامى و نظراؤهما من الفرضيين و ما منهم الا من يرى ان ابن اللبان من اتباعه فى الفرائض و الوصايا و الدور و الجبر و المقابلة و فى الزمان المتطاول كانت تصنع الوزراء لهم الولائم و يوسعون لهم فى الصلات يفترقون فيها[1] على غير شىء و لما وصلت الى زبيد اسكنت الفقيه فى آخر الدار بحيث لا يراه احد غيرى و كنت بالليل اقرأ عليه الفرائض و بالنهار اقرأ عليه حرف ابى عمرو بن العلاء فى القرآن العظيم و كان فيما يقرئه القراءات السبع ثم اخذت اكرر المسئلة التى لاولاد رزيق الى ان صرت اتحدّث بها مع نفسى غيبا ثم تقدّمت الى القائد سرور الفاتكى فادّعيت عنده معرفتها و هو من اشدّ الناس حرصا على الابتياع من آل رزيق و قال ان صحت دعواك دفعت لك كذا و كذا مبلغا قد انسيته فلما صحّت احضر المال فدفعه الى الفقيه ابى محمد عبد الله بن القاسم الابار فهو رأس الشافعيه يومئذ بزبيد و عليه قرأت المذهب الشافعى ثم جمع الفقهاء الى قاعات ارضية مفروشة بحر[2] الرمل و جلس كل قوم يضربون فى الرمل ناحية عن غيرهم فاذا صحّ لهم

---

[1] ؟ فيهم | [2] ؟ بحُرّ

بطن نقلوه من الرمل الى الاوراق الى ان صحّت لهم الفريضة جميعا ولم يبرح من هنالك حتى قسم المال بين الفقهاء و اجزل نصيبى منه و رجعت الى منزلى فاحضرت المال الى الفقيه الحضرمى فقال استغفر الله يا ولدى قد كنت اكذّب من يقول انه رأى مائة دينار ثم دفع المال الىّ و قال لا حاجة لى به و انت تكفينى فحملته و مات رحمة الله عليه بعد ان قضى الحجّ و لما همّت الحبشة بزبيد بقتلى سنة خمسين قال لهم القائد سرور اليس هو صاحب مسئلة رزيق والله لا يقتل و اما رزيق فلم يكن له نفاذ فى سياسة العسكر و لا خبرة باقامة نواميس السلطنة فلم يلبث فى الوزارة مدّة حتى استقال من الوزارة و استدعى لها الوزير ابو منصور مفلح الفاتكى و كان غائبا فى الجبال

وزارة مفلح الفاتكى

امّا جنسه فبطن من الحبشة يقال لهم سحرت و كان يكنى ابا المنصور و منصور ولد له و كان منصور[1] هذا رشيدا من الاعيان اهل الخبرة و الفقه و الأدب و الصباحة و الشجاعة و السماحة و الرياسة الكاملة و كان الناس يقولون لو كان له نسب من قريش كملت له شروط الخلافة و كان عبيد فاتك و هم[2] ينبزون مفلحا بالبغل فكان يقال له مفلح البغل و لا يغضب من ذلك و حدثنى كاتبه حمير بن اسعد قال انّما سمّى البغل لانه كان يدلى آلة مثل التى يدليها البغل و كان مع ذلك عفيف الذيل لم يعلم له صبوة فى صغر و لا كبر[3] قال حمير ولقد اذكر يوما من عفافه انه دعانى وهو وزير فقال مذ[4] تنكّد علىّ العيش

---

[1] ابو منصور
[2] Om. و هم
[3] Khi, فى صغره ولاكبره
[4] Khi, قد

بسبب ما اسمعه كل حين من غنآء وردة جارية الامير عثمان الغزّى
و يوصف[1] لى من جمالها و لقد اسندت على ابواب الحيلة فى
حصولها عندى قلت ان كنت تريدها سفاحا بذلت وسعى فى
خدمة الوزير فقال والله ما عصيت الله تعالى بفرجى منذ خلقت
قلت فبكم يشتريها الوزير قال بكلّ ما يقترح مولاها وكان مولاها اماما[2]
جليلا كبير القدر له وجاهة و منزلة فى الدولة ثم هو مقدم الغزّ
الذين استدعاهم الملك جيّاش الجارية[3] سبا بن احمد الصليحى
و عثمان هذا اميرهم و شيخهم وهم اربعمائة فارس رماة وبهم امتنعت
دولة الحبشة عن العرب و كان الملك جيّاش استدعى منهم ثلاثة
الاف قوس فلما فصلت عن مكة منهم الفان الى زبيد ندم جياش
على رايه وعلم انهم يخرجونه من البلاد و يستولون عليها فتقدّم جياش
على ولاية[4] الذين أمرهم على الغزّ بمكة عليهم الى[5] ان يطرحوا لهم
السموم فيما ياكلونه و يشربون و يلبسون فمات منهم بشركثير و خلص
منهم الى زبيد الف فارس او دونها فجهز منهم خمسمائة الى الجبال
ففتحوا منها ما[6] وطى الحافر و لما حصلوا فى دور[7] صنعا دسّ عليهم
جيّاش من قتلهم بالسمّ و مزق كلمتهم بالحروب و الاموال[8] و بقيت
عنده بتهامة اربعمائة و خمسون فارسا فاقطعهم من واسع الاعمال الى
واد يقال له ذؤال و رعيته علّك و الاشاعر و عرضه يوم و طوله من
الجبل الى البحر يومان او دونهما و بينه وبين مدينة زبيد يوم واحد
ولم يزل الغزّ يستأدون خراج هذا الوادى من سنة ست و ثمانين

---

[1] Khi, و ما يوصف
[2] Khi, اميرا
[3] ? لمحاربة
[4] ? الولاة
[5] Om. ? عليهم الى
[6] ? ممّا
[7] ? كور
[8] ? الاحوال

Digitized by Google

و اربعمائة الى سنة اربع و عشرين و خمسمائة فتّرت الغزّ و حسنت حالهم و تملّكوا و رياستهم تنتهى الى شاة و الى طيطاس و هذا عثمان[1] ثم مات الاثنان و بقى عثمان هذا ولم يبق فى الغزّ الّا مائة فارس شيوخ و اما اولادهم المولودون بزبيد فلم يفلحوا و لا جاء منهم بأس يتقى و لا معروف يرتجى قال الشيخ حمير بن اسعد كاتب الوزير ففكرت فى حيلة اتوصّل بها الى غرضه فوجدتها وهى انى قلت للوزير بأمر ينقض قسمة الاعمال القديمة فانّ الرجال التى كانت تنفع ماتت وبقيت الاقطاع الجيّدة فى ايدى اولادهم الذين لا ينفعون و تصلّب فى ذلك و تقدم على الناس بالحشود[2] من الاعمال الى زبيد و *تنقل يومين الى عملين اخرين[3] قال حمير فلما فعل ذلك الوزير ضاق الأمر على جماعة من اكابر الدولة و لا كضيقه على عثمان الغزّى فان اموال الغزّ الذين ماتوا من رفاقته صارت اليه فلما كاد عثمان ان يخرج من زبيد فيمن معه من قومه و يشقّ العصا دخلت اليه[4] و شربت عنده و غنّت له وردة و غيرها ممن عنده ولم يكن احد من اهل تهامة يحجب عن حمير لا مغنّية ولا أمّ ولد لان اكثر سرايرهم و مغانيهم من تخريجه و تربيته فى داره و خدم جماعة من ملوك الجبال ثم نزل الى تهامة فاختصّ بصحبة احمد بن مسعود بن فرج المؤتمن صاحب حيس ثم كتب بعده للشيخ منّ الله الفاتكى ثم كتب للشيخ ابى منصور مفلح الفاتكى و من عند حمير هذا يبتاع السمّ الذى يقتل به الملوك لانّ له اخوة و اعماما فى بلاد بكيل

---

[1] Khi, وكانت رياستهم تنتهى الى ثلاثة نفر وهم سولى و طيطاس وعثمان هذا .

[2] Khi, بالحشور

[3] Khi, كل قوم الى عمل اخرغيرعملهم

[4] عليه

Digitized by Google

و حاشد ينبت[1] هذا الشجر[2] فى بقعة من الارض لبيت هناك الا[3] لهم و هى من حصونهم و هم يحتفظون بها كما يحتفظ بالديار المصرية بالشجر الذى فيه دهن البيلسان[4] و اوفى و كلّ من مات من بنى نجاح و وزرائهم فمن عند حمير بن اسعد حتى كانوا اذا نادموه قالوا له يا باسنا[5] ناكل و نشرب ونحن فى حبسك فيضحك و يقول نعم و كان حلو المحاضرة كثير المحفوظات حسن النادرة كثير البذل فى ذات الله و فى سبيل المعروف يترسّل بين الملوك من الحبشة فيرقع الخلل و يهوّن الجلل ثم سكن الكدرا عند القائد اسحق بن مرزوق السحرتى فاكرمه و خلطه بنفسه وبها مات سنة ثلاث و خمسين و قد جاوز السبعين و كان ينزل عندى اذا دخل زبيد و عند غيرى من اصدقائه ولم يكن بها اهله و بهذا السبب يسترسل معى قال حمير فلما اخذت النشوة من عثمان مأخذها قال لى كنت حريصا على لقائك طمعا فى صلاح احوالنا مع هذا العبد الطاغى و تركنا على اقطاعنا و املاكنا التى لم يشهدها[6] فى ايامه و لا من انعامه قلت نعم مع[7] ما فيه من الاعجاب و التكبّر حسن الباطن قريب الرجوع و انا اجتهد فى غد ان شا الله تعالى اذا عاد من الصباح على مولانا ان بطل[8] صنعا عندك و انا اعلم انه اذا أكل طعامك و شرابك[9] و غنّى له حريمك[10] استحى منك و خجل و عاد عمّا فى نفسه فكاد عثمان ان يطير فرحا ولم يصدّق ان الوزير وزيره[11] و اشرت على

---

[1] ? لا ينبت

[2] الآ فى

[3] Om. الا

[4] البلسان

[5] ? يابا سبا

[6] Khi, نستفدها

[7] Khi, فقلت له انه مع

[8] ? ان يطيب

[9] Khi, شرب شرابك

[10] Khi, جواريك

[11] Khi, يزوره

Digitized by Google

عثمان ان يتطفّل فى الليل على الوزير و يركب الى داره و يقول ضيف يشتهى ان يتشرّف بالسماع و الشراب فلما امسى[1] و وصل عثمان الينا اشرت على الوزير ان يخرج المغانى[2] و الوصائف الساقيات علينا ففعل ذلك و وعده الوزير انه فى غد ضيفه[3] فحمل الى عثمان فى تلك الليلة مالا جزيلا و عدنا من الركوب من دار مولانا الى[4] دار عثمان فوجدنا اسمطة واسعة عددت فى واحد ثلاثون[5] خروفا مشوية و ثلثين جاما من الحلاوة و اما الذى جلس عليه الوزير فكان فى طول قاعة البستان الذى لعثمان وهى خمسون ذراعا فلما رأى الوزير ذلك امتعص حسدا لعثمان على همّته و سرعة ما تأتى له من تلك الاسمطة و كانت اربعة ثم فرق عثمان على حواشى الوزير * خمسمائة خروف و انهب العسكر تلك الاسمطة و فرق على حواشى الوزير[6] ثلاثة ابهرة سكر وهى تسعة قناطير ثم انتقلنا الى مجلس الوزير[7] و كنّا سبعة فلما انصرفوا قلت لعثمان انّك بهيمة لا عقل لك ارى[8] الوزير انما زارك لاكلة او شربة ما اقصر همّتك و اعمى بصيرتك قال فدبّرنى قلت اعرض على ما عندك فذكر الخيل و العدد و الجمال[9] و الالطاف و الذخائر فاظهرت له فى كل شىء نقيصة[10] و قبحته عليه قال فما ترى قلت انظر هدية لا تخبأ فى الخزائن و لا تغيب عن عينه فانّ المقصود ان يكون[11] يذكرك بهديتك فلما[12] نظر اليها قال ما عندى

---

[1] Khi, امسينا

[2] المغنّيات

[3] Khi, ان يكون ضيفه فى غد

[4] Khi, و لما عدنا من الركوب الى دار السلطان سرنا الى دار عثمان

[5] Khi, فى قود واحد منها ثلثين

[6] Deest in Khi.

[7] Khi, الشراب ; see note 84.

[8] Khi, اترى

[9] Khi, المال

[10] Khi, نقصا

[11] Khi, D. يكون

[12] Khi, كلما

Digitized by Google

سوى وردة وهى روحى فان كانت تصلح له نزلت عنها و ان[1] اموت
قلت ان قبلها فهى ممّا تصلح له قال فتحدّث معه فيها فان قبلها
فلك عندى الف دينار ثم أمرنا باحضارها عاشرة عشر فقبلن يد
الوزير ثم اندفعن يغنّين بين يديه مكشوفات الوجوه و اوصيت الوزير
ان يعرض عن وردة و يستحسن غيرها ففعل ذلك ممّا قوى عزيمة
مولاها فى قبولها منه فلمّا سكر عثمان و نام و سكر النسوة الّا وردة
فانّى كنت اريد صحوها قمت الى المستراح فاستدعيت وردة
فاعلمتها القصّة فقالت لا اغب[2] الّا فى مولاى فاستدعيت الوزير الى
مجلس و دخلت انا و وردة عليه فوعدها و منّاها و هممت بالخروج
عنهما فامسكنى و قال لى والله لا يكون هذا ابدًا ثم عدنا جميعا الى
المجلس و والله ما ملأ عينه منها و لا مكّنها يده[3] عند السلام فلما صحا
مولاها استاذناه فى الخروج و كان[4] عند العشاء الاخرة فلم تخرج الّا
و وردة بين ايدينا فامّا عثمان فاصحت[5] فاعدت عليه الالف الدينار
التى كان دفعها الىّ و سألته فى ضيعة ذوال و امّا الوزير فاحضرنى
ليلة و خلع علىّ و قال ان بنتك وردة اقسمت على لا دنوت منها
حتى ترضى حمير فما الذى يرضيك قلت ضيعة العبادى بما فيها
من زروع و ما لها[6] من ابقار فوقّع لى بها و هى الضيعة التى لا ضيعة
على[7] مالكها و نعود الى اخبار الوزير مفلح فمنها ما حدثنى به الشيخ
* ابو الطامى جياش بن اسمعيل ابن البوقا[8] قال قدم علينا الى

---

[1] Khi, ولو انّى
[2] ارغب ?
[3] Khi, من تقبيل يده
[4] Khi, كان ذلك
[5] Khi, فلما اصبح الخ; see note 85.
[6] Khi, ما فيها
[7] Khi, على من
[8] Deest in Khi.

Digitized by Google

زبيد فى اوّل وزارة الشيخ القائد مفلح ابو المعالى بن الحلنا[1] من الديار المصريه فابتاع وصيفا حبشيا برسم الخدمة ثم هرب الوصيف[2] بسبب غلامه بيتين من الشعر هما

و انت سحاب طبق الارض صوبه و عاقته عن سقياى احد عوائقه[3]
فان لم تجدنى هاطلات غمامه فلا تدن منّى محرقات صواعقه[4]

فلمّا وقف مفلح على البيتين عثر بهما و تنبّه على فضل ابى المعالى و استدعى الغلام فردّه اليه خامس خمسة من جنسه ثم استدعى ابا المعالى و امره ان يمدح الوزير بقصيدة ففعل ذلك ثم احضره اليه حتى انشده و دفع له خمسمائة دينار و وصله ايضا منصور بن مفلح من عنده بثلثمائة دينار ثوابا على قصيدة اخرى مدحه بها و حمله الى مكّة حرسها الله تعالى و امّا احوال مفلح مع العسكر فانّ قصر الملك فاتك بن منصور نشأت به رجال من عبيد الحرّة الملكة أمّ فاتك بن منصور و هم صواب و ريحان و يمن و عز[5] و ريحان الاكبر هؤلا الازمّة اعيان اكابر و من الفحول اقبال و مسرور و نارة و سرور[6] و هو امير الفريقين مكانة و عنى[7] و كان هؤلا الجماعة هم الذين يتكلمون على لسان السلطان و صار الوزير فى امور السلطان[8] اجنبيا معهم و عظم بهم جانب الحرّة و استمالوا كثيرا من الفارس و الراجل ثم دبّروا حيلة يخرجون بها مفلحا من زبيد فقال لهم سرور ما عندكم حيلة احسن من مخاطبته على حجّ مولاتنا الى مكّة و تجهيزها بثلاثين الف دينار فلمّا

---

1 D. لحباب
2 Khi, فهرب الوصيف وتعلّق الخ ; [see note 86.
3 Khi, العوائق
4 Khi, الصواعق
5 Khi and D., عنبر
6 Khi, اقبال و برهان و سرور و نارة
7 Khi, غنا
8 السلطنة ?

ارسلوا اليه فى ذلك امتنع و قال صرف المال الى[1] اعداء الدولة اولى من هذه الخرافات و لمولاتنا بالمغزل و لزومها كسر بيتها شغل شاغل[2] و لم يزالوا يراجعون فى ذلك الى ان قال مولاتنا الى غير هذا محتاجة فانظروا لها فيه فانّه يسليها قالوا و ما هو قال شىء فى طول هذا وقبض كفّه و مدّ ذراعه فحدث فى النفوس من هذه الكلمة شرّ لم يستدركه مفلح الا بالأذن لها فى الحجّ و تجهزها[3] بثلاثين الف دينار و تسيير ولده منصور معها الى مكّة ثم كان من تدبير سرور على خروج مفلح تسييره الى عدن لمحاربة سبأ بن ابى السعود و علىّ بن ابى الغارت الزريعيين فلما خرج مفلح من زبيد على ليلة ثار محمد بن فاتك[4] في زبيد على الحرّة و ولدها فقضى ذلك برجوع مفلح الى زبيد ثم دبّر سرور على خروج مفلح انه كاتب عرب الزعلى و العمرانى بالاتفاق على اعمال المهجم و فيها يومئذ القايد مسعود الزيدى[5] فقضى ذلك بخروج مفلح الى المهجم و هى من زبيد على ثلاثة ايام[6] فما هو الا ان خرج مفلح من زبيد مسير ليلة من البلد حتى تسلل الناس عنه و رجعوا الى المدينة و بقى فى خاصة[7] و توجه الى جبال برع و ملك حصن المكرشة[8] و رواح[9] تهامة و غاداها بالغارات و عبيد فاتك تقابله[10] بالمراكز * و الاموال[11] ثم انتقل من الحصن و ترك به حريمه[12] الى عرب المهجم وهم بنو مشغل[13]

---

[1] Khi, فى محاربة
[2] Khi, عن الحج
[3] Khi, تجهيزها
[4] Khi, بن جياش
[5] Khi, سرور الكردى
[6] Khi, من الناحية الشمالية
[7] Khi, خاصته
[8] Khi, الكَرِش
[9] Khi, راوح
[10] Khi, يقاتله
[11] Deest in Khi.
[12] Khi, و سار
[13] Khi, مشعل

و عمران و زعل و هم الفرسان و الأنجاد فاسكنوه حصنا لهم يقال له دبسان وبينه وبين المهجم نصف يوم او دونه * فشنّ الغارات على اعمال المهجم[1] ثم كاتب الامير الشريف غانم بن يحيى السليمانى ثم الحسنى وهو يومئذ ملك مخلاف بن طرف[2] و اشترط مفلح للشريف و لبنى عمّه اسقاط الاتاوة عنهم المستقرّة لصاحب زبيد على غانم فى كل سنة و مبلغها ستون الفا[3] و ان يضيف لهم مفلح الى ذلك اعمال الواديين وهى واسعة فسار الشريف فى الف فارس و عشرة الاف راجل ناصرا لمفلح على اهل زبيد فلقيهم القائد سرور فكسر مفلحا وكسر الاشراف وكسر العرب على المهجم و خرج اليه من زبين و هو مقيم بالمهجم تقليد باعمال المهجم و ما معها من الاعمال وهو مور و الواديان فاستقرّ سرور فيها وعاد مفلح الى حصن الكرش فمات بها سنة تسع و عشرين و خمسمائة فاما[4] ولده منصور بعد ابيه فناوشهم حربا و اذاقهم من الشرّ ضروبا ثم خذله اصحابه و تقللوا[5] عنه و سأم الناس عضّ الحديد و فراق الاوطان فاستأمن على[6] منصور و انزل فى دار ابيه فلما كان من الغد قبض عليه و قتل ليلا بدار[7] الوزير اقبال فانكر الملك فاتك[8] ذلك وهمّ باقبال[9] ثم ابقاه على دخن قال لى حمير بن اسعد فابتاع منى رسول الوزير اقبال سمّا والله ما علمت لمن هو و تلطّف اقبال حتى سقى مولاه فاتكا ولد الحرّة ذلك السمّ فمات فاتك بن منصور فى شعبان[10] قالت وردة جارية الوزير مفلح

---

[1] D. in Khi.
[2] Khi, صاحب مخلاف سليمان بن طرف
[3] Khi, ستون الف دينار
[4] Khi, فخلفه
[5] Khi, تفللوا
[6] Khi, على يد القائد سرور و دخل معه زبيد و الوزير يومئذ اقبال فخلع على منصور و انزله]
[7] Khi, بيد
[8] J. و القائد سرور
[9] Khi, بالوزير اقبال
[10] J. سنة ٥٣١

و لما مات مولاى فى الجبال بحصن الكرش او مكرشة خطبنى الوزير اقبال و القايد سرور و القايد اسحق بن مرزوق و القايد علىّ بن مسعود صاحب حيس فوعدت رسول كل واحد منهم وعدا جميلا و شاورت مولاى منصور بن مولاى مفلح فى رسائل القوم فاشار سرور[1] و قال استظهرى بمشورة الشيخ حمير بن اسعد قالت فاستدعيته من تهامة الى الجبال فقال امّا علىّ بن مسعود فعنده تسعون سريّة و اربع زوجات و امّا اقبال فعنده عشرون مغنّية ثم هو عند ناحر و تربية[2] التجار و نجلها منصور بين عينيه الى هذه الغاية و امّا القائد اسحق بن مرزوق فعنده ابنة عويد أمّ ولده فرج و عنده ابنة عمّه احدولا والله ما تمشى بارض تهامة مثلها و لكنّى اشير عليك بالقائد ابى محمد سرور الفاتكى فانه واسع المقمه[3] ثم هو تربية الملك فاتك بن منصور و تربية مولاتنا أمّ فاتك بن منصور قالت فتزوجنى القايد ابو محمد سرور الفاتكى فوجدت[4] رجلا مشغولا عن الدنيا و عن النساء و التنعّم بالنظر فى معالى الامور فلم ازل به حتى حللته[5] و تدرّجت فى عشرته حتى ملكته فكان على خشونته و يبسه و هيبته و انقباض جواريه منه لا يخالفنى فيما أراه و اذا غضبت عليه كاد ان يفارق الحيوة و دليل ذلك ما حدثنى به الشيخ مسلم بن يشجب وزير الامير الشريف غانم بن يحيى الحسنى قال قدمت من بلادى رسولا الى القائد سرور الفاتكى فى عقد هدنة بيننا و بينه فقال لى وزيره عبيد بن بحر ليت قدومك تقدّم او تأخّر فانّك صادفت القائد مشغولا خاطره فاقمت يومين او ثلاثة ايام و لما لم اجتمع بالقايد قدم علينا حمير بن اسعد فقال

---

[1] ؟ فاشار علىّ بسرور
[2] ؟ ثم عنده ناجية وهى من تربية
[3] ؟ المقية
[4] ؟ فوجدته
[5] ؟ أخلـلتـه الىّ

نى عبيد بن بحر وزير القايد سرور الآن انحلّت عقدتك بعد قدوم حمير قلت فكيف ذلك قال ان أمّ عمرو وردة ساخطة عليه و اقسمت لا تكلمه و لا تأذن له فى الدخول عليها حتى يأتى ابوها و هو الشيخ حمير بن اسعد قال مسلم و لما كان فى تلك الليلة دعينا الى مجلس فيه شراب و غناء وطيب فجلسنا و اذا القايد قد طلع علينا فسلمنا عليه ثم سمعنا من خلف الستارة جلبة و جرس حلى لم يكن و اذا هى وردة اصلح حمير بينها و بين القائد فجاءت لتغنّى له فوقع فى قلبى من تعجيز القايد سرور وضعف عزيمته بعض ما يقع فكانّه توحّى بما فى نفسى فاقترح عليها قول الشاعر

نحن قوم تذيبنا الحدق النجل مع انّنا نذيب الحديد

و من عبيد فاتك من جعلت ذكره ختامهم و أخّرته و ان كان امامهم و هو القايد الاجلّ ابو محمد سرور امحرة الفاتكى و جنسه من الحبشة امحرة و كلمّا اورده عنه نقطة من بحر فضله فمن مبادى امره ان منصور بن فاتك لما قتل الوزير انيسا و ابتاع من ورثته الحرّة الصالحة حرّة زبيد الحاجّة و استولدها ولدا سمّاه فاتكا بن منصور ابتاعت لولدها من الحبشة وصفانا صغارا كان هذا سرور احدهم و ربّى فى حجرها ولم يلبث ان ترعرع و برع و ولّته زمّ المماليك و صرفت اليه الرياسة على كلّ من فى القصر فساد و سدد و ليّن و شدّد ثم ولى العرافة على طائفة من الجند فملكهم بالاحسان و الصفح عنهم ثم ترقت به الحال الى ان ولى الخطابة[1] بين السلطان و بين الوزراء

[1] J. الترسل; prob. اليراسل

Digitized by Google

الاكابر و استغنى به عن الازمّة و كان الزمام الناظر[1] يومئذ هو و[2] الشيخ صواب و كان يميل الى الدين و التخلّى للعبادة فاذا عوتب على ذلك قال القائد ابو محمد سرور و هو[3] صاحب الامر و النهى علىّ[4] و على مولاتنا و ليس[5] يخرج عن امره و هو اهلّ ان يتقلّد امور الناس فى الثواب و العقاب و الحلّ و العقد و ترقت الحال بسرور حتى اخرج الوزير مفلح من زبيد و لم يزل سرور يحارب مفلحا حتى مات مفلح فى الجبال بعد ان جرت بينهم وقايع يموت فى كل واحدة منها العدد الكثير من الفريقين و كانت العاقبة و الدولة[6] لسرور و حدثنى الشيخ عبد المحسن بن اسمعيل و كان كاتب القائد سرور و وزيره[7] قال اذكر و قد سار الامير الشريف غانم بن يحيى الحسنى فى نصرة الوزير مفلح على سرور و مع غانم الف فارس و من الرجال عشرة الاف و انضاف ذلك الى عسكر مفلح و انضمّت اليهما من العرب بنو اسمعيل[8] و هم احلاس الخيل و فرسان الليل و بنو عمران و بنو زعل و بنو حرام و الحكميون فى ضموم[9] و زحفوا الينا و نحن فى عدد كثير[10] و قد كتب القائد سرور الى اهل زبيد يستنفذ الناس و كانت الوقعة على المهجم[11] و بعدها من زبيد ثلاثة ايام قال فقلت للقائد انّ هذا تهور و انّما نحن فى هؤلاء كقطرة فى اليمّ او لقمة فى الفمّ فقال امسك عليك فوالله ان الموت عندى اهون

---

1 J. زمام الدار

2 Khi om. و ; J. om. هو و

3 J. and Khi om. و

4 J. and Khi, وعليكم وعلى

5 Khi, و ليس شى

6 Khi, D. و الدولة

7 Khi, D. و وزيره

8 Khi, مشعل

9 جموع ?

10 Khi, يسير

11 Khi, بالمهجم

Digitized by Google

من الهزيمة ثم التقى الناس فكانت الدائرة على مفلح و غتم و من
معهما و تضاعف حظ[1] القايد سرور فى نفس الموالف و المخالف
و قبل ذلك ما كان من خروج الوزير مفلح طالبا لعدن الى ان حصل
من زبيد على نصف مرحلة و ثار محمد بن فاتك بن جياش فى
زبيد حين خلت من العسكر و ملك[2] هذا محمد بن فاتك دار
الامارة[3] و وقف القرّاء بين يدية ففاضت البلد عليه بالتهنية و وزيره
منصور بن الوزير منّ الله الفاتكى واستعصمت الحرّة و ولدها بعلو
الدار و نمى الخبر الى القايد سرور و هو فى ساقة العسكر فانثنى راجعا
و تسوّر الحصن و دخل المدينة و نادى الى مولاته من خلف دار
الملك ارموا الىّ الحبل انا فلان و رفعه الاستاذين و النساء بالحبال
حتى وصل الى مولاته فسلم عليها و سكّن روعها وقال هذه العساكر
خلفى متواصلة ثم اخذ مائة جارية و خمسين استاذا فالبسهم زىّ
الرجال من الدروع والسلاح و فتح الطيقان[4] و صاح الجميع صيحة
واحدة يا فاتك بن منصور هذا و محمد بن فاتك جالس على سرير
تحت طيقان الدار و ان[5] القائد رمى بحجر فلم يخط وجه محمد بن
فاتك فهشمت وجهه عند تلك الصيحة العظيمة فانهزم هو و وزيره
فى تلك الساعة و من معهما و خرجوا من باب البلد ليلا ولم يصل
العسكر الى البلد الّا فى الظهر من صبيحة تلك الليلة فهذه بعض
المقدّمات الموجبة لتقدّم سرور على كافة أهل الدولة ثم ولى المهجم
و هو كرسى ملك كبير ثم تشاعب العرب و بنو عمران و بنو زعل

---

[1] Khi, خطر
[2] Khi, فعاز
[3] Khi, ليلا
[4] Khi, الطبقات
[5] Khi, ثم رماه

Digitized by Google

و تشاعب الحكميّة و تشاعب الأُمير غانم بن يحيى الحسنى و دولته
ظاهرة و كان هذا القائد مقيما فى زبيد من هلال ذى القعدة الى
آخر يوم من شعبان ثم يخرج من زبيد فيصوم رمضان فى المهجم
و يصلح احوال تلك الاعمال و تتسع نفقاته و صلاته فى شهر رمضان
حتى قال لى الشيخ عبيد بن بحر وزيره كانت وظيفة مطبخه
مدّة شهر رمضان فى كل يوم الف دينار و كنت اشاهده عدّة سنين
اذا جاء من المهجم يريد زبيد احتفل الناس بالخروج للقائة على
اختلاف طبقاتهم و يقف الناس على تلّ عال فاول طائفة تسلّم عليه
الفقها المالكيه و الحنفية و الشافعية و كان يترجّل لهم و لا يترجّل لاحد
قبلهم و لا بعدهم ثم ينصرفون و يجىء بعدهم التجار فاذا انصرفوا
جاءت العسكرية افواجا و اذا دخل المدينة و قضى حقّ السلام على
السلطان مضى الى دار مولاته الحرّة فاذا دخل عليها انفضّ الناس
من عندها الصغير و الكبير و لا يبقى عندها الّا غزال جاريتها وهى أُخت
زوجته و جاريتا مولاها منصور بن فاتك و هؤلاء النسوة يمشين فى
الخير على منوالها و يتشبهن فى الصلاح بافعالها فاذا وصل اليها نزلت
عن سريرها اكراما له منها و تبجيلا [1] لقدره و قالت له انت يا ابا
محمّد وزيرنا بل مولانا بل رجلنا الذى لا يحلّ لنا ان نخرج عن
طاعتك فى شىء فيضّ بالبكاء بين يديها و يعفر خدّه بالارض الى
ان تتولّى رفعه بيدها عن الارض ثم تستأخر النسوة [2] فى طرف المجلس
غير بعيد بحيث يفضى اليها بما حسن عنده ان يفعله من التدبير
فى تلك السنة من ولاية و عزل و انعام [3] لا يزال جالسا بين

---

[1] J. تجليلا | [2] J. الثلاث النسوة

[3] Blank in MS., Khi, وقتل ثم

Digitized by Google

يديها و النسوة الثلاث واقفة على راسه حتى يقوم الى صلوة الظهر فيعود
الى مسجده و هو على باب داره فيجده لا يتبع من كثرة الناس الذين
لا يستطيعون الخروج فى لقائه

فصل فيما شاهدت بخطّ كتابه

رايت جريدة الصدقات[1] التى يدفعها عند دخوله الى زبيد للفقهاء
و القضاة و المتصدرين فى الحديث و النحو و اللغة و علم الكلام[2] و الفروع
اثنى عشر الف[3] فى كلّ سنة خارج عن صلة العسكريه مع كثرتهم
و حكا لى عبيد بن بحر وغيره ان الهدايا التى يدفعها فى كلّ سنة
برسم حواشى السلطان من الجهات و الازمّة و وصفان الخاصّ عشرون
الف دينار هذه وصلة خارجة عن ارزاقهم المستقرة[4] و حدثنى غيرهم
ان المحمول من اعماله الى بيت ماله[5] فى كلّ سنة ستّون الف
دينار و ان المحمول الى بيت مولاته الحرة و حواشيها و ترايبها و من
يلوذ بها على جهة الهدية خمسة[6] عشر الف دينار

فصل كان القائد ابو محمد سرور الفاتكى رحمه الله يخرج الى مسجده
بعد نصف الليل او ثلثه و كان اعلم الناس جميعا بالمنازل * و بالانوا[7]
و يقول انا[8] اخرج فى هذا الوقت لعل احدا من اهل البيوتات
و ارباب الستر لا يقدرون على الوصول الى عندى بالنهار اما لكثرة
الناس او لفرط الحياء فاذا صلّى الصبح ركب اما الى فقيه يزوره او
مريض يعوده او صيحة[9] ميت يحضرها[10] او وليمة او عقد نكاح[11]

---

[1] Khi, الصدقة المعتاد
[2] J. و المدرسين و المفتيين
[3] Khi, دينار
[4] J. المستمرة
[5] Khi, مولاه
[6] J. خمسة ; Khi, اثنى
[7] Om. J.
[8] J. and Khi, انما
[9] J. and Khi, او ميت
[10] Khi, يحضر دفنه
[11] J. يشهده

Digitized by Google

و ما يخصّ بذلك اكابر الجند و العلماء و التجار دون اصاغرهم بل من دعاه اجابه و كان المتظلّم من الرعية يجفو عليه و يفحش له فى القول وهو آمن من حميته[1] و عزه[2] و غضبه و كان يدعى الى الحاكم[3] فيحضر ولا يوكّل[4] و يقعد بين يدى الحاكم تواضعا * لا وضاعة[5] و دخولا لاوامر الشرع تحت الطاعة[6] ثم * يعود بعد ركوبه بالغدات فيسلّم على السلطان و يستعمل الاشتغال بتدبير الامور العسكريه الى وقت الغدا ثم[7] يخرج الى المسجد فى[8] زوال الظّل فلا يشتغل بشىء سوى المسندات الصحيحة عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى صلاة العصر ثم يدخل داره و يخرج قبل المغرب الى المسجد فاذا صلّى المغرب تناظر الفقها بين يديه الى[9] العشا الاخرة و ربّما تطول المناظرة فى بعض الليالى و ركب حمارا و أخذ وصيفا واحدا بين يديه حتّى يجتمع بالحرّة الملكة للمشورة و لم يزل هذه حاله من سنة تسع و عشرين و خمسمائة الى ان قتل فى مسجده هذه رحمه الله بزبيد فى الركعة الثالثة من صلاة العصر يوم الجمعة الثانى عشر من رجب[10] قتله رجل يقال له مجرم من اصحاب علىّ بن مهدى ثم قتل قاتله فى تلك العشية بعد ان قتل جماعة من الناس و لم تلبث الدولة بعد قتله الا يسيرا حتّى ازالها علىّ بن مهدى و ملك زبيد و اعمالها فى سنة اربع و خمسين و خمسمائة و على[11]

---

[1] J. and Khi om. حميته و

[2] Khi, عزته

[3] J. و متى استدعى الى مجلس الحاكم

[4] J. كما يفعل الجبابرة و ان كانوا اصاغر

[5] Deest in J. and Khi.

[6] J. ليقتدى به سواه

[7] J. و كان متى عاد بعد الركوب الخ ; see note 93.

[8] Khi, فى اوّل زوال

[9] Khi, وقت صلوة

[10] J. and Khi, من سنة ٥٥١

[11] Om. على ?

Digitized by Google

اذكـر علىّ بن مهدى باليمن هذا فصل اشير فيه الى جمل من بدايته و غايته

ذكر خروج علىّ بن مهدى باليمن

امّا نسبه فمن حمير و امّا اسمه فعلىّ بن مهدى من أهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان ابوه رجلا صالحا سليم القلب و نشأ ولده علىّ بن مهدى هذا على طريقة ابيه فى العزلة و التمسّك[1] و الصلاح ثم حجّ و زار و لقى حاجّ العراق و علماءها و وعّاظها و تضلّع من معارفهم * و عاد الى اليمن فاعتزل[2] و اظهر الوعظ و اطلاق التحذير من صحبة العسكرية[3] و كان فصيحا صبيحا اخضر اللون مليّح الخدين الحى طويل القامة مخروط الجسم بين عينيه سجّادة[4] حسن الصوت طيب النغمة حلو الايراد غزير المحفوظات قائما بالوعظ و التفسير و طريقة الصوفية[5] اتـمّ قيام و كان يـتحدث بشىء من احواله المستقبلات فيصدق فكان ذلك من اقوى عدده فى استمالة قلوب العالم و ظهر امره بساحل زبيد بقربه العنبرة و قرية واسط و قرية القصب[6] و الاهواب و المعمعى * و ساحل الفاره[7] و كان ينتقل منها و كانت عبرته لا ترقى[8] على ممرّ الاوقات و كنت يومئذ منقطعا اليه ملازما له فى اكثر الاوقات مدّة سنة ثم علم والدى انى تركت التفقه و لـزمت طريقة النسك فجاء من بلده مسافرا حتى اخذنى من عنده و اعادنى الى المدرسة بزبيد و كنت ازوره فى كل شهر زورة

---

[1] Khi, بالعبادة

[2] Deest in Khi.

[3] J. and Khi, الملوك و حواشيهم و كان ظهوره فى سنة ٥٣١

[4] J. and Khi, سجدة

[5] Khi, لتصوف

[6] J. القضيب و الاهواب و المعمى

[7] Deest, J. and Khi.

[8] Khi, لاترقى ; read لترقى ?

Digitized by Google

فلما استفحل أمره انقطعت عنه خوفا من أهل زبيد ولم يزل من سنة احدى و ثلثين يعظ الناس فى البوادى فاذا دنا موسم مكّة خرج حاجّا على نجيب الى سنة ست و ثلثين ثم اطلقت الحرّة أمّ فاتك بن منصور له و لاخوته و لاصهاره ثم لمن يلوذ به خراج املاكهم فلم يمض بهم هنيّة حتى اثروا و اتسعت بهم الحال و ركبوا الخيل فكانا[1] كما قال المتنبى

فكانمّا نتجت قياما تحتهم   و كانمّا ولدوا على صهواتها

ثم أتى بقوم من اهل الجبال حالفوه على النصرة فخرج اليهم سنة ثمان و ثلثين و جمع جموعا تبلغ اربعين الفا و قصد بهم مدينة الكدرا فلقاه القائد اسحق بن مرزوق[2] السحرتى فى قومه فهزموا اصحابه و قتلوا خلقا من جموعه و عفوا عن اكثرهم و عاد ابن مهدى الى الجبال فاقام بها[3] سنة احدى و اربعين ثم كاتب الى زبيد و سألها فى ذمّة له و لمن يلوذ به ويعود الى وطنه ففعلت الحرّة له ذلك على كره من أهل دولتها و من فقهاء عصرها ليقضى الله امرا كان مفعولا و اقام علىّ بن مهدى يشتغل املاكه عدّة سنين وهى مطلقة من الخراج و اجتمع له من ذلك مال جزيل و كان يقول فى وعظه ايها الناس دنا الوقت أزف الأمر كانّكم بما اقول لكم و قد رايتموه عيانا فما هو الّا ان ماتت الحرّة فى سنة خمس و اربعين حتى اصبح فى الجبال فى موضع * يقال له الشرف من بلد خولان ثم ارتفع منه الى حصن يقال له الشرف وهو لبطن من خولان يقال لهم بنو حيوان

---

[1] ؟ فكانوا | [2] Khi, مروان
[3] J. and Khi, بها الى سنة

باسكان اليا[1] و سمّاهم الانصار و سمّى كلّ من صعد من تهامة المهاجرين ثم ساءظنّه بكلّ احد ممن هو فى صحبته خوفا منهم على نفسه فاقام للانصار رجلا من خولان يسمّى سبا بن يوسف[2] و كناه بشيخ الاسلام و للمهاجرين رجلا[3] يسمّى الدوبى[4] نعته ايضا بشيخ الاسلام و جعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه و لا يصل اليه سواهما و ربّما احتجب فلا يرونه و هم يتصرّفون فى الغزو فلم يزل يغادى الغارات و يراوحها على اهل تهامة حتّى اخرب الحدود[5] المصاقبه للجبال و الحبشة يومئذ تنعش بالاموال[6] فى المراكز فلا يغنون شئا لوجوه كثيرة منها ان الموضع الذى هو حصن الشرف حصن منيع بنفسه و بكثرة خولان و منها ان الانسان اذا أراد ان يصل الى حصن الشرف مشى فى واد ضيق بين جبلين مسافة يوم كامل او بعض يوم فاذا وصل الى أصل الجبل الذى فيه الحصن احتاج فى طلوع الثقيل الى نصف يوم حتى يقطع العقبة و منها ان الوادى يتصل مسيله من تهامة بخراج[7] عظيمة اذا كمنت فيها الجيوش العظيمة الجرّارة شهرًا لم يعلم بها احد و كانت غوازى ابن مهدى اذا غارت على بعض اعمال تهامة و نهبت و احرقت[8] و ادركها الفجر تعدل الى الجبال الذى فى الوادى الذى فيه الخراج فمكثت[9] فيه فلا يوصل اليها و لا يقدر عليها و لم يزل ذلك من فعله مع اهل زبيد الى ان

---

[1] J. يقال له الداشر لبث به مدّة ثم ارتفع عنه الى حصن يقال له الشرف لبطن من خولان يقال لهم حيوان حالفهم و سماهم

[2] Khi, محمد

[3] Khi, من العمرانيين

[4] Khi, الثومى ; I. Wardi II., 61 [التويتى

[5] Khi, الحواز

[6] Khi, تبعث الابذال

[7] Khi, بشعاب

[8] Khi, اخربت

[9] Khi, كمنت فى بعض تلك الشعاب

Digitized by Google

أخلى جميع اهل البوادى و قطع الحرث و القوافل و كان يأمر اصحابه أن يسوقوا الانعام و الرقيق و ما عجز عن المسير عقروه ففعلوا من ذلك ما ارغب و ارهب و قضى بخراب الاعمال ثم لقيت هذا علىّ بن مهدى عند الداعى محمد بن سبا صاحب عدن بمدينة ذى جبلة سنة تسع و اربعين يستنجده على اهل زبيد فلم يجبه الداعى الى ذلك و عرض[1] صحبته و عقد لى ان يقدّمنى على كل احد من اصحابه و لمّا عاد ابن مهدى من ذى جبلة سنة تسع[2] الى حصن الشرف دبّر على[3] القائد سرور الفاتكى فقتل فى رجب سنة احدى و خمسين و خمسمائة و كان ممن أعان ابن مهدى على اهل زبيد اشتغال روسائها بالتنافس و التحاسد على رتبة[4] القايد سرور و فتح على الدولة[5] بعده أبواب الشرّ المسدود و انحلّ عقدها المشدود و فارق ابن مهدى حصن الشرف و هبط الى الداشر بينه و بين زبيد اقلّ من نصف يوم و تقرّب الرعايا اليه و عرب البلاد هم[6] كانوا رعايا الحبشة و كان الرجل من اصحاب ابن مهدى يلقى اخاه او قريبه وهو[7] مع الحبشة امّا مزارع و امّا جمّال و امّا راعى ماشية لهم فيفسدوه ولم يزل الأمر كذلك حتى زحف ابن مهدى لهم الى باب المدينة فى عوالم لا تحصى و حدثنى غير واحد من اهل اليمن ممن ادركه[8] الحصار بزبيد قالوا لم تصبر أمّة على الحصار و القتال ما صبر[9] أهل زبيد و ذلك انهم قاتلوا ابن مهدى اثنين و سبعين

---

[1] Khi, علىّ
[2] Khi, و اربعين
[3] Khi, على قتل
[4] Khi, مرتبة
[5] Khi, على اهل الدولة
[6] Khi, هم الذين
[7] Khi, ممن
[8] Khi, ادرك
[9] Khi, عليه

Digitized by Google

زحفا يقتل منهم ما يقتل و نالهم الجوع حتى اكلوا الميتة من شدّة
الجهد و البلاء ثم استنجدوا بالشريف الزيدى ثم الرسّى احمد بن
سليمان[1] صاحب صعدة فانجدهم طمعا فى الملك و شرطوا له ان
يملكوه عليهم فقال لهم الشريف ان تقتلوا مولاكم فاتكا حلفت لكم
فوثب عبيد فاتك[2] بن جياش بن نجاح و مرجان[3] مولى مرجان
و مرجان مولى ابى عبد الله الحسين ابن سلامة و الحسين ابن سلامة
مولى رشد الزمام و رشد مولى * زياد ابن ابرهيم بن[4] ابى الجيش
اسحق بن محمد بن[5] ابرهيم بن عبد الله ابن[6] زياد فقتلوه فى شهور
سنة ثلاث و خمسين ثم عجز الشريف عن نصرهم على ابن مهدى
و جرت بينهم بعد ذلك و بين ابن مهدى مصافّات يتحصنون
منه بالمدينة الى ان كان فتحه لها و زوال دولتهم و استقراره بدار
الملك فى يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة اربع و خمسين
و خمسمائة و اقام على بن مهدى بقية رجب و شعبان و رمضان
و مات فى شوّال من السنة فكانت مدّة ملكه شهرين و احدا
و عشرين يوما ثم انتقل الأمر الى ولده المهدى ثم الى ولده عبد النبى
و خلع ثم الى ولده عبد الله ثم عادت الى عبد النبى كرّة ثانية و الأمر
اليوم فى اليمن بأسره اليه ما عدا عدن فان اهلها هادنوه عليها بمال
فى كلّ سنة و اجتمع لهذا عبد النبى ملك الجبال و التهايم و انتقل
اليه ملك جميع ملوك اليمن و ذخايرها و حدثنى محمد بن على
من اهل ذى جبلة انه حصل فى خزائن ابن مهدى ملك خمس

---

1 Khi, الهروى
2 ? على مولاهم وهم عبيد فاتك
3 Read و نجاح
4 Om. زياد بن ابرهيم بن
5 Om. محمد بن ?
6 Read ابرهيم بن محمد بن زياد

و عشرين دولة من دول اهل اليمن فمنها اموال أهل زبيد و ما من عبيد فاتك و جهاته و اعيان دولته الّا من مات عن اموال جليلة من العين جزيلة[1] لانّه ملك الذرارى و النساء فاظهروا له كنوزه واليهم و كذلك المصوغ و اللؤلؤ و الجوهر و اليواقيت الفاخرة و الملابس الجليلة على اختلاف اصنافها و كانوا كما قال الله تعالى كم تركوا من جنّاتٍ و عيونٍ وزروعٍ و مقامٍ كريمٍ و نعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك و اورثناها قومًا اخرين و انتقل اليهم ملك بنى سليمان الشرفا و انتقل اليهم ملك بنى وايل سلاطين وحاظة و هم أهل دولة متأثّلة و كذلك معاقل من * بقى من[2] بنى الصليحى كلّ معقل منها له اعمال واسعة و الارتفاعات الكثيرة فامّا ملك الملك منصور بن المفضّل بن ابى البركات ابن الوليد الحميري فانه حاز جميع حصونه وهى ما هى و جميع ذخائره و انمّا هى جميع ذخائر الداعى علىّ بن محمد الصليحى و ذخائر المكرّم علىّ[3] بن علىّ زوج الحرّة الملكة السيدة و ذخائر الحرّة الملكة زوجته و ذلك ان الجميع انتقل الى الحرّة و اودعته فى حصن التعكر و تغلّب عليه المفضّل بن ابى البركات و على ما فيه و انتقل التعكر و ما فيه من الممالك[4] بأسرها الى ولده منصور ابن المفضّل لانّهم يزعمون ان الأمير منصور بن المفضّل عمر فى الملك ثلاثين سنة و مات فى عشر المئة او التسعين و ممّا انتقل الى ابن مهدى حصن المجمعة و امواله و حصن التعكر و امواله على ما قيل و مدينة ذى جبلة وهى مقرّ الدعوة الفاطميه و كرسى الملك لبنى الصليحى و كذلك مدينة الجند و اعمالها و كذلك ثالثة

---

[1] Khi, صار جميع ذلك اليه

[2] Om. Khi.

[3] Read احمد

[4] الملك ?

و شرياق و ذخر[1] و اعمالها * و ليس ملك هذا علىّ بن محمد صاحب ذخر دون ملك منصور بن المفضّل ثم ملك بنى الزرّ و مدينة ذى جبلة[2] و مدينة ذى اشرق و مدينة اب و حصون خولان و بلادها و حصون بنى ربيعة وهى عزان حب[3] و الشماخى و * أُخذ السلطان ابا النورين ابى الفتح فبقى[4] حصن السوا لابن السبائى ثم استولى ابن مهدى على معاقل الداعى عمران بن محمد التى صارت لابن مهدى وهى حصن سامع و مطران[5] و هذه الحصون اقليم المعافر و انتقل اليه معقل اليمن الذى ليس بعد التعكر و حب سواه و هو حصن السمدان و به يضرب المثل و هو الذى ليس لمخلوق عليه اقتدار ما لم يعنه الخالق بماضيات الاقدار و هذا الذى سميته نقطة من بحر ما ملك ابن مهدى هذا و لم يذكر[6] بلاد بنى المظفّر[7] سبا بن احمد الصليحى و لا اقاليم حران[8] و لا برع و لا بلاد بكيل و لا حاشد * و لا جبلة و حصونها و اعمالها و لا وادى عنه[9] و لا وادى زبيد و لا غير ذلك من[10] وادى رمع و ريمه و الاشاعر و حصونها و معاقلها و قراها[11] و مذيخرة و اعمالها و هى مسيرة ايام و دمت و وادى نحلة[12] فاما المذهب الذى كان عليه ابن مهدى و ما يعتقده فكان خفى الورع[13] ثم اضاف الى عقيدته فى الاصول التكفير بالمعاصى و القتل بها و قتل من خالف اعتقاده

---

[1] Khi, بالله و سرياق وصبر و اعماله و هو مخلاف واسع

[2] Deest in Khi.

[3] Khi, وهى عران و حب و السماحى و حصن السوا لابن السباى الخولانى

[4] Deest in Khi.

[5] Khi, و نمر

[6] Khi, اذكر

[7] Khi, المظفرين ; om. بنى

[8] Khi, حراز

[9] Khi, و لا حلبه و لا وادى نخلة و لا وادى عنّة

[10] Khi, من جبال وادى رمع و ريمة الاشاعر

[11] Khi, و لا وحاظة واعمالها وهو مسيرة ايام و دمت و اعمالها و لا غير ذلك

[12] نخلة ?

[13] Khi, حنفى المذهب فى الفروع

Digitized by Google

من اهل القبلة و استباحة الوطئ لسباياهم و استرقاق ذراريهم و جعل دارهم دار الحرب و حكى لى عنه و العهدة على الحاكى انّه لم يكن يثق بايمان احد من المهاجرين حتى يذبح ولده او اباه او اخاه ويقرأ عليه لا تجد قومًا يؤمنون بالله و اليوم الاخر يوادّون من حآدّ الله و رسوله و لو كانوا ابآءهم او ابنآءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايّدهم بروح منه و اعرف صبيا منهم كان جارا لى و كان يتفقه راحت والدته اليه تزوره فذبحها و امّا اعتقاد اصحابه فيه فهو فوق ما يعتقده الناس فى الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و ذلك ان الواحد من آل ابن مهدى هؤلاء يحسن عنده ان يقتل جماعة من عسكره ثم اذا قدروا عليه لم يقتلوه دينا و عقيدة و اذا غضب على رجل من اكابرهم و اعيانهم حبس نفسه فى الشمس و لم يطعم و لم يشرب و لم يصل اليه ولده و لا زوجته و لا يقدر احد ان يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتدآء من نفسه و من طاعتهم له ان كل واحد منهم يحمل ما تغزله زوجته و بناته الى بيت المال و يكون ابن مهدى هو الذى يكسو الواحد منهم و يكسو اهله من عنده و ليس لاحد من العسكرية فرس يملكه و لا يرتبطه فى داره و لا عدّة من سلاح و لا غيرها بل الخيل فى اصطبلاته و السلاح فى خزاينه فاذا عزّله أمر دفع اليهم من الخيل و العدّة ما يحتاجون اليه و من سيرته ان المنهزم من عسكره يضرب رقبته و لا سبيل الى حيوته و من سيرته قتل من شرب المسكر و قتل من سمع الغناء و قتل من زنى و قتل من تاخّر عن صلاة الجمعة او عن مجلس وعظه و هما يوم الخميس و يوم الاثنين و قتل من تاخّر فيهما عن

Digitized by Google

زيارة ابيه مقبورا[1] و هذه الرسوم انمّا هى فى العسكرية و امّا الرعايا فالأمر فيهم الطف من أمر العسكرية و قد بلغنى فى هذا الوقت و هو سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة ان الأمر قد هان على ما كان عليه من الشدّة

فصل فيمن ولى الدعوة الفاطميه باليمن

فمن ذلك الداعى علىّ بن محمد الصليحى جمع بين الدعوة و الملك ثم ولده المكرّم احمد بن علىّ الصليحى جمع بين الدعوة و الملك ثم السلطان سليمان الزواحى ولى الدعوة دون ذلك ثم القاضى [2] بن ملك الصليحى جمع الدعوة و الحكم دون الملك ثم علىّ بن ابرهيم الموفّق فى الدين ابن نجيب الدولة ولى الدعوة و ملك بأمر الحرّة الملكة بعض اعمالها ثم لما وصل سجل مولانا الامام الآمر باحكام الله امير المومنين عليه السلام بالبشارة بولادة مولانا الامام الطيب ابى القاسم بن الامام الآمر بالنصّ عليه بالامامة الى حجته بهذه الجزيرة اليمنيه بما مثاله

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله و وليه المنصور ابي علىّ الآمر باحكام الله امير المؤمنين الى الحرة الملكة السيدة الرضيه الطاهرة الزكية وحيدة الزمن و سيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام خاصّة الامام ذخيرة الدين عمدة المومنين كهف المستجيبين[3] عصمة المسترشدين و ولية امير المؤمنين و كافلة اوليائه الميامين ادام الله تمكينها و نعمتها و احسن توفيقها و معونتها سلام عليك فانّ امير المؤمنين يحمد الله الذى لا اله الا هو ويسأله ان يصلّى على جدّه

---

[1] Khi, قبر ابيه [2] Lacuna in MS. [3] المستنجدين ?

محمد خاتم النبيين و سيّد المرسلين صلّى الله عليه و على آله الطاهرين الائمّة المهتدين و سلّم تسليما اما بعد فانّ نعم الله عند أمير المومنين لا تحصى لها بعدّ و لا تقف عند امدّ و لا حدّ و لا تنتهى الى الاحاطة بها الظنون لكونها كالسحاب الذى كلّما انقضى سحاب اعقبها سحاب هتون فهى كالشمس الساطعة الاشراق الدائمة الانتظام والاتساق و العيوث المتتابعة الاتصال المتوالية بالغدوّ و الاصال و من اشرفها لديه قدرا و اعظمها صيتا و ذكرا و اسناها جلالا و فخرا الموهبة بما جدده الان بان رزقه مولودا زكيا مرضيا برّا تقيا و ذلك فى الليلة المصبحة بيوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة اربع و عشرين وخمسمائة ارتاحت الى طيب ذكره اسرة المنابر و تطلعت الى مواهبه امال كل بادٍ و حاضر و اضاءت بانوار عزّته و بهجة طلعته ظلم الدياجر و انتظمت به للدولة الزاهرة الفاطمية عقود المفاصل والمفاخر استخرجه من سلالة النبوة كما يستخرج النور من النور و منح امير المومنين منه بما قدح زناد السرور و سمّاه الطيب لطيب عنصره وكناه ابا القاسم كنية جده نبى الهدى المستخرج جوهره من جوهره و امير المومنين يشكر الله تعالى على ما منّ به من اطلاعه كوكبا منيرا فى سماء دولته و شهابا مضئا فى فلك جلالته ورفعته شكرا يقضى باستدامة نعمته و ادرار سحائب طوله و رأفته و نساله[1] ان يبلغه فيه كنه الامال و يصل به حبل الامامة ما اتصلت الايام بالليال و يجعله عصمة للمسترشدين و حجّة على الجاحدين و عونا للمضطرين و غوثا للمنتجعين و وزرا للخائفين و سعادة للعارفين

---

[1] Read يسأله

لتنال الدنيا بسعادته اوفى حظوظها و قسمها و تصبح الايام مفترة عن ناجذ مبسمها و لمكانك من حضرة امير المؤمنين المكين و محلّك الذى امتنع عن المماثل و القرين اشعرك هذه البشرى الجليل قدرها العظيم فخرها المنتشر صيتها و ذكرها لتاخذى من المسرّة بها باوفى نصيب و تذيعها فيمن قبلك من الاوليا و المستجيبين اذاعة يتساوى فى المعرفة بها كلّ بعيد منها و قريب لينتظم بها عقد السرور و يتضوع عرفها تضوع المندل الرطب منها و الحضور[1] فاعلمى هذا و اعلمى به ان شا الله تعالى و كتب بالتاريخ المذكور و صلّى الله على رسوله سيّدنا محمد و على آله الائمّة الطاهرين و سلّم و شرّف و كرّم الى يوم الدين

ثم انتقل الى مولانا[2] الآمر و ولى الحافظ فكان اوّل سجل وصل منه الى الحرّة الملكة من ولىّ عهد المسلمين و فى السنة الثانية من أمير المؤمنين فاقامت الحرّة الملكة الداعى الاجلّ ابرهيم بن الحسين الحامدى ثم نقلت دعوة الحافظ الى آل زريع و قال[3] حسب بنى الصليحى ما علموه[4] من أمر مولانا الطيب ثم صارت الدعوة فى ولده حاتم بن ابرهيم بن الحسين الحامدى الى هذه المدّة فانتقلت من[5] ولاية الحافظ آل[6] زريع فمنهم الامير الاوحد سبا بن ابى السعود بن زريع بن العبّاس اليامى جمع بين الدعوة و الملك ثم ولده الداعى المعظّم المتوّج المكين داعى امير المؤمنين محمد بن سبا جمع بين الدعوة و الملك قد اتينا فى هذا المختصر على جمل من اخبار الملوك فى جزيرة اليمن و الدعاة

تمّ التاريخ المبارك فالحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصالحات

---

[1] ? البخور ? الكافور
[2] ? الامر عن مولانا
[3] J. قالت
[4] J. عملوه
[5] ? فى
[6] ? الى آل

و هذا تأريخ اليمن المنقول من كتاب العبر
للعلّامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربي

اخبار اليمن و الدول الاسلاميّة التي كانت فيه للعباسيّين و للعبيديّين و سائر ملوك العرب و ابتداء ذلك و تصاريفه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه و ممالكه واحدة بعد واحدة

قد تقدم لنا فى اخر السير النبوية كيف صار اليمن فى ملكة الاسلام بدخول عامله فى الدعوة الاسلامية و هو باذان عامل كسرى و أسلم معه أهل اليمن و أمّره النبىّ صلى الله عليه و سلم على جميع مخاليفها و كان منزله صنعاء كرسى التبابعة و انه مات بعد حجة الوداع فقسم النبىّ صلى الله عليه و سلم اليمن على عمال من قبله و جعل صنعاء لابنه شهر بن باذان و ذكرنا خبر الاسود العَنْسى و كيف أُخرج عمال النبىّ صلى الله عليه و سلم من اليمن و زحف الى صنعاء فملكها و قتل شهر بن باذان و تزوّج امراته و استولى على أكثر اليمن و ارتدّ أكثر أهله و كتب النبىّ صلى الله عليه و سلم الى أصحابه و عماله و الى من ثبت على اسلامه فداخلوا زوجة شهر بن باذان التى تزوّجها فى أمره على يد ابن عمها فيروز و تولى كبر ذلك قيس بن عبد يغوث المرادى فبيته هو و فيروز و داذويه باذن زوجته و قتلوه و رجع عمال النبىّ صلى الله عليه و سلم الى أعمالهم و ذلك قبيل الوفاة و استبد قيس بصنعاء و جمع الفل من جند الاسود فولى أبو بكر على اليمن فيروز فيمن اليه من الابناء و أمر الناس بطاعته

Digitized by Google

فقاتل قيس بن مكشوح و هزموه ثم ولى أبو بكر المهاجر بن أبى أمية
على قتال اهل الردة باليمن و كذلك عكرمة بن أبى جهل و امره ان
يبدأ بالمرتدّة من اهل عمان و يلحق بالمهاجر ثم استقرّ اليمن فى ولاية
يعلى بن منبّه[1] و لقى عايشة بمكة فسار معها و حضر حرب الجمل و ولى
علىّ على اليمن عبيد الله بن عباس ثم أخاه عبد الله ثم ولى معاوية
على صنعاء فيروز الديلمى و مات سنة ثلاث و خمسين ثم جعل
عبد الملك اليمن فى ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة
ثنتين و سبعين و لما جاءت دولة بنى العباس ولى السفاح على
اليمن عمه داوود بن على حتى اذا توفى سنة ثلاث و ثلاثين ولى
مكانه محمد ابن خاله يزيد[2] بن عبيد الله بن عبد المدان ثم تعاقب
الولاة على اليمن و كانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة الى المأمون
و ظهرت دعاة الطالبين بالنواحى و بايع أبو السرايا من بنى شيبان
بالعراق لمحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم و ابراهيم
اخو المهدى النفس الزكيّة محمد بن عبد الله بن حسن و كثر الهرج
و فرق عماله فى الجهات ثم قتل و بويع محمد بن جعفر الصادق
بالحجاز و ظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين و لم يتم
أمره و كان يعرف بالجزار لسفكه الدماء و بعث المأمون عساكره الى
اليمن فدوّخوا نواحيه و حملوا كثيرا من وجوه الناس فاستقام أمر
اليمن كما نذكره

دولة بنى زياد بالدعوة العباسية

و لما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد بن زياد
من ولد عبيد الله بن زياد بن ابى سفيان فاستعطف المامون و ضمن

---

[1] Read منيه

[2] Read زياد

له حيطة اليمن من العلويين فوصله و ولاه على اليمن و قدمها سنة ثلاث و مائتين و فتح تهامة اليمن و هى البلد الذى على ساحل البحر الغربى و اختط بها مدينة زبيد و نزلها و أصارها كرسيا لتلك المملكة و ولى على الجبال مولاه جعفرا و فتح تهامة بعد حروب مع العرب و اشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل و استولى على اليمن أجمع و دخلت فى طاعته أعمال حضرموت و الشحر و ديار كندة وصار فى مرتبة التبابعة و كان فى صنعاء قاعدة اليمن بنو يعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدّوا بها مقيمين للدعوة العباسية و لهم مع صنعاء بيحان و نجران[1] و جرش و كان اخرهم اسعد بن يعفر ثم اخوه محمد فدخلوا فى طاعة ابن زياد و كان فى عثّر من ممالك اليمن ايضا سليمان ابن طرف فدخل فى طاعته ثم هلك محمد بن زياد و ولى بعده ابنه ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ثم اخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم و طالت مدته الى ان أسنّ و بلغ الثمانين و قال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن و حضرموت و الجزائر البحرية و لما بلغه قتل المتوكل و خلع المستعين و استبداد الموالى على الخلفاء منع ارتفاع اليمن و ركب بالمظلة شأن سلاطين العجم المستبدين و فى ايامه خرج باليمن يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسّى ابن ابراهيم طباطبا بدعوة الزيدية جاء اليها من السند و كان جدّه القاسم قد فرّ الى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبى السرايا و مهلكه كما مرّ فلحق القاسم بالسند و أعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى بن الحسين فظهر يحيى باليمن سنة ثمان و ثمانين و نزل

---

[1] P. نعراب

صعدة و اظهر دعوة الزيدية و زحف الى صنعاء فملكها من يد أسعد
بن يعفر ثم استردّها منه بنو أسعد و رجع الى صعدة و كان شيعته
يسمونه الامام و عقبه الآن بها و قد تقدّم خبرهم و فى أيام أبى الجيش
بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبيديين باليمن فقام بها محمد بن
الفضل بعدن لاعة و جبال اليمن الى جبل المذيخرة سنة اربعين
و ثلثمائة و بقى له باليمن من الشَّرْجَةِ الى عدن عشرون مرحلة و من
مخلافه الى صنعاء خمس مراحل و لما غلبه محمد بن الفضل بهذه
الدعوة امتنع أصحاب الاطراف عليه مثل بنى اسعد بن يعفر بصنعاء
و سليمان بن طرف بعَثَّرَ و الامام الرسّى بصعدة فسلك معهم طريق
المهادنة ثم هلك أبو الجيش سنة احدى و سبعين و ثلثمائة بعد ان
اتسعت جبايته و عظم ملكه قال ابن سعيد رأيت مبلغ ارتفاع جبايته
و هو ألف ألف مكررة مرتين و ثلثمائة ألف و ستة و ستون ألفا من
الدنانير العشرية[1] ما عدا ضرايبه على مراكب السند و على العنبر
الواصل بباب المندب و عدن ابين و على مغائص اللؤلؤ و على
جزيرة دهلك و من بعضها الف راس وصائف و كانت ملوك الحبشة
من وراء البحر يهادونه و يخطبون مواصلته و لما مات خلف صبيا
صغيرا اسمه عبد الله و قيل ابراهيم و قيل زياد و كفلته اخته و مولاه
رشيد الحبشى و ولى رشيد على الجبال مملوكه الحسن بن سلامة النوبى
و آل الامر فى دولتهم بتوالى الوزارة فى موالى الحبشة و النوبة و استبدادهم
عليهم الى ان انقرضت دولتهم سنة سبع و اربعمائة ثم هلك هذا
الطفل فولى طفل آخر من بنى زياد أصغر منه قال ابن سعيد لم

---

[1] Read العشّرية

Digitized by Google

يعرف عمارة اسمه لتوالى الحجبة عليه ويعنى عمارة مؤرخ اليمن
و قيل اسم هذا الطفل الاخير ابراهيم و كفلته عمته و مرجان من
موالى الحسن بن سلامة و استبد بأمرهم و دولتهم و كان له موليان اسم
احدهما قيس و الآخر نجاح فجعل الطفل المملك فى كفالة قيس
و أنزله معه بزبيد و ولى نجاحا على سائر الاعمال خارج زبيد و منها
الكدراء و المهجم و كان يؤثر قيسا على نجاح و وقع بينهما تنافس و رفع
لقيس ان عمة الطفل تميل الى نجاح و تكاتبه دونه نقبض عليهما
باذن مولاه مرجان و دفنهما حيّين و استبد و ركب بالمظلة و ضرب
السكة و امتعض نجاح لذلك فزحف فى العساكر وبرز قيس للقائه
فكانت بينهما حروب و وقائع انهزم قيس فى آخرها و قتل فى
خمسة الاف من عسكره و ملك نجاح زبيد سنة ثنتى عشرة و أربعمائة
و دفن قيسا و مولاه مرجانا مكان الطفل و العمة و استبدّ و ضرب
السكة باسمه و كاتب ديوان الخلافة ببغداد فعقد له على اليمن و لم
يزل مالكا لتهامة قاهرا لاهل الجبال و انتزع الجبال كلها من ولاة الحسن
بن سلامة و لم تزل الملوك تتقى صولته الى ان قتله على الصّليحى
القائم بدعوة العبيديين بالسم على يد جارية بعث بها اليه سنة ثنتين
و خمسين و أربعمائة فقام بالامر بعده بزبيد مولاه كهلان ثم استولى
الصليحى على زبيد و ملكها من يده كما يذكر

الخبر عن بنى الصليحى القائمين بدعوة العبيديين باليمن

كان القاضى محمد بن على الهمدانى ثم الصليحى رئيس حراز من
بلاد همدان و ينتسب فى بنى يام و نشأ له ولد اسمه علىّ و كان
صاحب الدعوة يومئذ عامر بن عبد الله الزواحى نسبة الى قرية من

Digitized by Google

قرى حراز و يقال انه كان عنده كتاب الجفر من ذخائر ائمتهم بزعمهم فزعموا انّ عليا ابن القاضى محمد مذكور فيه فقرأ علىّ على عامل الداعى و أُخذ عنه و لما توسم فيه الاهلية أراه مكان اسمه فى الجفر و أوصافه و قال لابيه القاضى احتفظ بابنك فسيملك جميع اليمن فنشا فقيها صالحا و جعل يحجّ بالناس على طريق الطائف و السروات خمس عشرة سنة فطار ذكره و عظمت شهرته و ألقى على ألسنة الناس انه سلطان اليمن و مات الداعى عامر الزواحى فاوصى له بكتبه و عهد اليه بالدعوة ثم حج بالناس سنة ثمان و عشرين و اربعمائة على عادته و اجتمع فى الموسم بجماعة من قومه همدان كانوا معه فدعاهم الى النصرة و القيام معه فاجابوه و بايعوه و كانوا ستين رجلا من رجالات قومهم فلما عادوا قام فى مسار و هو حصن بذروة جبل حراز و حصّن ذلك الحصن و لم يزل امره ينمى و كتب الى المستنصر صاحب مصر يسأله الاذن فى اظهار الدعوة فأذن له و اظهرها و ملك اليمن كله و نزل صنعاء و اختط بها القصور و أسكن عنده ملوك اليمن الذين غلب عليهم و هزم بنى طرف ملوك عَثَّر و تهامة و أعمل الحيلة فى قتل نجاح مولى بنى زياد ملك زبيد حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها اليه كما ذكرناه سنة ثنتين و خمسين ثم سار الى مكة بأمر المستنصر صاحب مصر ليمحو منها الدعوة العباسية و الامارة الحسنية و استخلف على صنعاء ابنه المكرّم أحمد و حمل معه زوجته أسماء بنت شهاب و الملوك الذين معه مثل ابن الكرندى و ابن يعفر التبعى و وايل بن عيسى الوحاظى و امثالهم فبيته سعيد بن نجاح بالمهجم و قتله سنة ثلاث و ستين و اربع مائة و قام بامره بعده ابنه المكرّم احمد و استولى على امره و أقام بصنعاء و كانت أمّه

Digitized by Google

أسماء بنت شهاب قد سباها سعيد بن نجاح ليلة البيات فكتبت
الى ابنها المكرّم انى حبلى من العبد الاحول فادركنى قبل ان أضع
و الا فهو العار الذى لا يمحوه الدهر فسار المكرّم من صنعاء سنة خمس
و سبعين فى ثلاثة آلاف و لقى الحبشة فى عشرين ألفا فهزمهم و لحق
سعيد بن نجاح بجزيرة دهلك و دخل المكرّم الى أمّه و هى جالسة
بالطاق الذى نصب عنده رأس الصليحى و اخيه فانزلهما و دفنهما
و رفع السيف و ولى خاله أسعد بن شهاب على اعمال تهامة كما
كان و أنزله بزبيد منها و ارتحل بأمّه الى صعناء و كانت تدبر ملكه
ثم جمع أسعد بن شهاب اموال تهامة و بعث بها مع وزيره أحمد
بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب ثم هلكت أسماء سنة سبع
و سبعين و خرجت زبيد من يد المكرّم و استردّها سعيد بن نجاح
سنة تسع و سبعين ثم انتقل المكرّم الى ذى جبلة سنة ثمانين و ولى
على صنعاء عمران بن الفضل الهمدانى فاستبدّ بها و توارثها عقبه
و تسمى ابنه احمد بأسم السلطان و اشتهر به و بعده ابنه حاتم بن
أحمد و ليس بعده بصنعاء من له ذكر حتى ملكها بنو سليمان لما
غلبهم الهواشم على مكة كما مرّ فى اخبارهم و لما انتقل المكرّم الى
ذى جبلة و هى مدينة اختطها عبد الله ابن محمد الصليحى سنة
ثمان و خمسين و أربعمائة و كان انتقاله باشارة زوجته سيدة بنت
احمد التى صار اليها تدبير ملكه بعد أمّه أسماء فنزلها و بنى فيها دار
العزو تحيل على قتل سعيد بن نجاح فتمّ له كما نذكر فى أخبار ابن
نجاح و كان مشغولا بلذاته محجوبا بزوجته و لما حضرته الوفاة سنة
اربع و ثمانين عهد الى ابن عمه المنصور سبا بن أحمد بن المظفر بن
على الصليحى صاحب معقل أشيَح فقلده المستنصر العبيدى و اقام

Digitized by Google

بمعقله و سيدة بنت أحمد بذى جبلة و خطبها المنصور سبا و امتنعت فحاصرها بذى جبلة و قال له أخوها لأمّها سليمان بن عامر الزواحى والله لا تُجيبك الا بأمر المستنصر خليفة مصر فراسل فى ذلك و أُجيب و وصل خادم من عند المستنصر و أبلغها أمره بذلك وتلا عليها و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أُمرا لن تكون لهم الخيرة من أمرهم و انّ امير المؤمنين زوجك من الداعى المنصور أبى حمير سبا بن أُحمد بن المظفر على مائة ألف دينار و خمسين ألفا من اصنف التحف و اللطائف فانعقد النكاح و سار سبا من معقل أشيح الى ذى جبلة و دخل اليها بدار العِز و يقال انها شبهت عليه بجارية من جواريها فقامت على رأسه ليلها كله و هو لا يرفع الطرف اليها حتى أصبح فرجع الى معقله و أقامت هى بذى جبلة و كان المستولى عليها المفضل بن ابى البركات من بنى يام رهط الصليحى و استدعى عشيرة جنبًا و انزلهم عنده بذى جبلة فكان يسطو بهم و كانت سيدة تأتى التّعكر فى الصيف و به ذخائرها و خزائنها فاذا جاء الشتاء رجعت الى ذى جبلة ثم انفرد المفضل بالتعكر و لم ينكر منها و لا انكرت منه ثم سار المفضل لقتال آل نجاح فوثب فى حصن التعكر فقيها يلقب بالجمل مع سبعة[1] من الفقهاء أحدهم ابراهيم بن زيدان عمّ عمارة الشاعر فبايعوا الجمل على أن يمحو الدعوة الامامية فرجع المفضل من طريقه و حاصرهم و جاءت خولان لنصرتهم فصانعهم المفضّل و هلك فى حصارهم سنة أربع و خمسمائة فجاءت بعده الحُرّة سيدة و انزلتهم على عهد فنزلوا

---

[1] B. جماعة

Digitized by Google

و وفت لهم به و كفلت عقب المفضل و ولده و صار معقل التعكر في يد عمران بن الزرّ الخولانى و اخيه سليمان و استولى عمران على الحرّة سيدة مكان المفضّل و لما ماتت استبد عمران و أخوه بحصن التعكر و استولى منصور بن المفضل بن أبى البركات على ذى جبلة حتى باعه من الداعى الزريعى صاحب عدن كما يأتى و اعتصم بمعقل أشيح الذى كان للداعى المنصور سبا بن احمد و ذلك انّ المنصور توفى سنة ست و ثمانين و أربعمائة و اختلف أولاده من بعده و غلب ابنه علىّ منهم على المعقل و كان ينازع المفضل بن ابى البركات و الحرّة سيدة و أعياهما أمره فتحيل المفضّل بسمّ اودعه فى سفرجل اهداه اليه فمات منه و استولى بنو أبى البركات على حصون بنى المظفر و مات المفضل عن قرب كما مَرَّ و كفلت سيدة ابنه المنصور و كان غير مستقل بالملك ثم نهضت به سنّه فصار له ملك ابيه فى حصن التعكر و قلاعه و ذى جبلة و حصونه و ملك بنى المظفر فى اشيح و حصونه ثم باع حصن ذى جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار و ما زال يبيع معاقله حصنا حصنا حتى لم يبق له غير معقل تعز أُخذه منه على بن مهدى بعد أن ملك ثمانين سنة و بلغ من العمر مائة سنة و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

الخبر عن دولة بنى نجاح بزبيد موالى بنى زياد و مبادى امورهم و تصاريف احوالهم

و لما استولى الصليحى على زبيد من يد كهلان بعد ان اهلكه بالسم على يد الجاريه التى بعثها اليه سنة ثنتين و خمسين و اربعمائة كما

Digitized by Google

مرّ و كان لنجاح ثلاثة من الولد مُعَارِكٌ و سعيدٌ و جَيَّاش فقتل معارك نفسه و لحق سعيد و جياش بجزيرة دهلك و اقاما هنالك يتعلمان القرآن و الاداب ثم رجع سعيد الى زبيد مغاضبا لاخيه جياش و اختفى بها فى نفق احتفره تحت الارض ثم استقدم أُخاه جياشا فقدم و اقاما هنالك فى الاختفاء ثم ان المستنصر العبيدى الخليفة بمصر قطع دعوته بمكة محمد بن جعفر أميرها من الهواشم فكتب الى الصليحى يأمره بقتاله و حمله على اقامة الدعوة العلوية بمكة فسار على الصليحى لذلك من صنعاء و ظهر سعيد و اخوه من الاختفاء و بلغ خبرهم الى الصليحى فبعث عسكرا نحوا من خمسة آلاف فارس و أُمرهم بقتلهما و قد كان سعيد و جياش خالفا العسكر و سارا فى اتباع الصليحى و هو فى عساكره فبيتوه بالمهجم متوجها الى مكة و كان معه خمسة آلاف من الحبشة فلم يغنوا عنه شيئا فانفض عسكره و قتل[1] تولى قتله جياش بيده و ذلك سنة ثلاث و سبعين ثم قتل عبد الله الصليحى اخا علىّ فى مائة و سبعين من بنى الصليحى و أُسر زوجته أُسماء بنت عمه شهاب فى خمس و ثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلب عليهم باليمن و بعث الى العسكر الذين ساروا لقتل سعيد و جياش فأمنهم و استخدمهم و ارتحل الى زبيد و عليها أسعد بن شهاب أخو اسمآء زوجة الصليحى ففرّ أُسعد الى صنعآء و دخل سعيد الى زبيد و أُسماء زوجة الصليحى امامه فى هودج و رأس الصليحى و أُخيه عند هودجها و انزلها بدارها و نصب الرأسين قبالة طاقها فى الدار و امتلأت القلوب منه رُعبا

---

[1] P. و قيل

Digitized by Google

و تلقب نصير الدولة و تغلب ولاة الحصون على ما بأيديهم و دهش المكرم ابن الصليحى بصنعاء وكاد ان يتضعضع امره وكتبت اليه أسماء أمّه من زبيد تُغريه و تقول انى حبلى من سعيد فادركنى قبل ان تقع الفضيحة عليك و على جميع العرب فتحيل المكرم فى اغراء سعيد بن نجاح بصنعاء على لسان بعض أهل الثغور و ضمن له الظفر فجاء سعيد لذلك فى عشرين ألفا من الحبشة و سار اليه المكرّم من صنعاء و هزمه و حال بينه و بين زبيد فهرب الى جزيرة دهلك و دخل المكرّم زبيد وجاء الى أمّه وهى جالسة بالطاق و عندها رأس الصليحى و اخيه فأنزلهما و دفنهما و ولى على زبيد خاله أسعد سنة سبع و تسعين و ارتحل الى صنعاء ثم رجع اليها سعيد سنة تسع و سبعين و كتب المكرم الى ابى عبد الله بن يعفر صاحب حصن الشعر بان يغرى سعيدا بالمكرّم و انتزاع ذى جبلة من يده لاشتغاله بلذاته و استيلاء زوجته سيدة بنت احمد عليه و انه فُلِج فتمّت الحيله و سار سعيد فى ثلاثين ألفا من الحبشة و أكمن لـه المكرّم تحت حصن الشعر فغدروا به هنالك و انهزمت عساكره وقتل و نصب رأسه عند الطاق الذى كان فيها رأس الصليحى بزبيد و استولى عليها المكرّم و انقطع منها ملك الحبشة و هرب جيّاش و معه وزير أخيه خلف بن ابى الطاهر المروانى و دخلا عدن متنكرين ثم لحقا بالهند و اقاما بها ستة أشهر و لقيا هنالك كاهنا جاء من سَرَنديب فبشرهما بما يكون لهما فرجعا الى اليمن و تقدم خلف الوزير الى زبيد و أشاع موت جياش و استأمن لنفسه و لحق به جياش فاقام هنالك مختفيا و على زبيد يومئذ أسعد بن شهاب خال المكرّم و معه علىّ بن

Digitized by Google

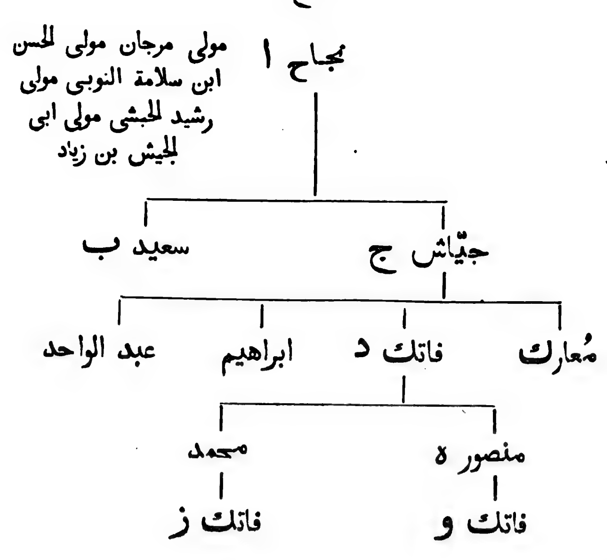
القُمّ وزير المكرّم و كان حنقا على المكرم و دولته فداخله الوزير خلف
و لاعب ابنه الحسين الشطرنج ثـم انتقل الى ملاعبة أبيه فاغتبط به
و اطلعه على رأيه فى الدولة وانه يتشيع لآل نجاح و انتمى بعض الايام
و هو يلاعب فسمعه على بن القُم و استكشف أمره فكشف له القناع
و استحلفه و جياش أثنآء ذلك يجمع أشياعه من الحبشة و ينفق
فيهم الامول حتى اجتمع له منهم خمسة آلاف فثار بهم فى زبيد سنة
ثنتين و ثمانين و نزل دار الامارة و منّ على أسعد بن شهاب و أُطلقه
لزمانة كانت به و بقى ملكا على زبيد و تهامة يخطب للعباسيين
و الصليحيون يخطبون للعبيديين و المكرّم يبعث العرب للغارة على
زبيد كل حين الى ان هلك جياش على راس المائة الخامسة
و كانت كنيته ابـو الطّامى و كان موصوفا بالعدل و ولى بعده ابنه
الفاتك بن جياش و خالف عليه أُخواهُ ابراهيم و عبد الواحد
و جرت بينه و بينهما حروب و كان الظفر له آخرا ثم هلك سنة ثلاث
و خمسمائة و نصب عبيده للملك ابنه منصور بن فاتك صبيا لم
يغتلم و دبروا ملكه و جاء عمه ابراهيم لقتاله و برزوا له فثار عمه عبد
الواحد بالبلد و بعث منصور الى المفضّل بن أبى البركات صاحب
التعكر فجاء لنصرة مضمرا للغدر به ثم بلغه انتقاض أهل التعكر عليه
فرجع و لم يزل منصور فى ملكه بزبيد الى ان وزر لـه من عبيده ابو
منصور منّ الله فقتله مسموما سنة سبع عشرة و خمسمائة و نصب
فاتكا ابنه طفلا صغيرا و استبد عليه و قام بضبط الملك و نُعى عليه
التعرّض لحُرَم آل نجاح حتى هربت منه أُم فاتك هذا و سكنت
خارج المدينة و كان قُدما شجاعا و له وقائع مع الاعدآء و حاربه ابن

Digitized by Google

نجيب داعى العلوية فامتنع عليه و هو الذى شيد المدارس للفقهاء بزبيد و اعتنى بالحاج و بنى سور المدينة ثم راود بنت معارك بن جياش[1] و لم تجد بدا من اسعافه فامكنته حتى اذا قضى وطره مسحت ذكره بمنديل مسموم فتهرّأ لحمه و ذلك سنة أربع و عشرين و خمسمائة و قام بامر فاتك بعده زريق من موالى آل نجاح قال عمارة كان احول شجاعا قُدما و كان ولودا ثم عجز بعد حين و لم يستقر احد مكانه حتى قام بالوزارة سرور الحبشى الفاتكى من موالى أم فاتك المختصين بها قال عمارة و فى سنة احدى و ثلاثين و خمسمائة توفى فاتك بن منصور و ولى بعده ابن عمه و سميه فاتك بن محمد بن فاتك و سرور قائم بوزارته و تدبير دولته و محاربة اعدائه و كان يلازم المسجد الى ان دس عليه على بن مهدى الخارجى من قتله فى المسجد و هو يصلى العصر يوم الجمعة ثانى عشر صفر سنة احدى و خمسين و ثار الناس بذلك الشيطان القاتل فقتل جماعة من اهل المسجد ثم قُتِلَ و اضطرب موالى ال نجاح بالدولة و ثار عليهم على بن مهدى الخارجى و حاربهم مرارا و حاصرهم طويلا و استغاثوا بالشريف المنصور احمد بن حمزة السليمانى و كان يملك صعدة فاغاثهم على ان يملكوه و يقتلوا سيدهم فاتك بن محمد فقتلوه سنة ثلاث و خمسين و ملكوا عليهم الشريف أحمد فعجز عن مقاومة ابن مهدى و فرّ تحت الليل و ملكها على بن مهدى سنة أربع و خمسين و انقرض أمر آل نجاح و البقآء لله

---

[1] P. and B., معارك بنت جياش



استبد عليه منّ الله من مواليهم ثم زريق
ثم سرور لحبشي ثم غلب عليه[1] علىّ
بن مهدي لخارجي و قتله

الخبر عن دولة بني الزّرَيع بعدن من دعاة العبيديين باليمن و أولية أمرهم و مصايره

و عدن هذه من أمنع مدائن اليمن و هي على ضَفّة البحر الهندى و ما زالت بلد تجارة منذ عهد التبابعة و أكثر بنائهم بالاخصاص و لذلك يطرقها الحريق كثيرا و كانت صدر الاسلام دار ملك لبني معن قال البيهقى ينتسبون الى معن بن زائدة ملكوها من ايام المأمون و امتنعوا على بني زياد فقنعوا منهم بالخطبة و السكة و لما استولى الداعى على بن محمد الصليحى على اليمن رعى لهم ذمام العروبية و قرّر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد المكرّم و ولى عليها بني

---

[1] Read على فاتك بن محمد

الكرم من عشيرة جُشَم بن يام من همدان و كانوا أقرب عشائره اليه فاقامت فى ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة و انقسموا الى فئتين بنو مسعود ابن الكرم و بنو الزريع بن العباس بن الكرم و غلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة قال ابن سعيد و أوّل مذكور منهم الداعى سبا بن أبى السعود بن الزريع أوّل من اجتمع له الملك بعد بنى الصليحى و ورثه عنه بنوه و حاربه ابن عمه على بن ابى الغارات بن مسعود بن الكرم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة و نفقات فى الاعراب و مات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة و ولى ابنه الاعزّ و كان مقيما بحصن الدُّمْلُوَةِ المعقل الذى لا يرام و امتنع عليه بعدن بلال بن جرير مولى بنى الزريع و اراد ان يعدل بالملك لمحمد بن سبا بن أبى سعود بن زريع من مواليه و خشى محمد بن سبا على نفسه ففرّ الى منصور بن المفضّل من ملوك الجبال الصليحيين بذى جبلة ثم مات الاعزّ قريبا فبعث بلال عن محمد بن سبا فوصل الى عدن و كان التقليد جاء من مصر باسم الاعز فكتب مكانه محمد بن سبا و كان فى نعُوته الداعى المعظم المتوج المكين سيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليه و زوجه بلال بنته و مكنه من الاموال التى كانت فى خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم و ورثه محمد بن سبا و أنفقه فى سبيل الكرم و المروآت و اشترى حصن ذى جبلة من منصور بن المفضل بن أبى البركات كما ذكرناه و استولى عليه و هو دار ملك الصليحيين و تزوّج سيدة بنت عبد الله الصليحى و توفى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة و ولى ابنه عمران بن محمد بن سبا و كان ياسر بن بلال يدبر دولته و توفى سنة ستين و خمسمائة و ترك ولدين

Digitized by Google

صغيرين هما محمد و أبو السعود فحبسهما ياسر بن بلال فى القصر و استبد بالامر و كان ياسر ممدّحا كثير العطية للشعراء و ممن وفد عليه و مدحه ابن قلاقس شاعر الاسكندرية و من قصائده فى مدحه

سافِر اذا حاولتَ قدرا　　　سار الهلالُ فصار بدرًا

و هو آخر ملوك الزّرَيعيين و لما دخل شمس الدولة سيف الاسلام أخو صلاح الدين الى اليمن سنة ست و ستين و ستمائة و استولى عليها جاء الى عدن فملكها و قبض على ياسر بن بلال و انقطعت دولة بنى زريع و صار اليمن للغُزّ و فيه ولاتهم بنو أيوب كما نذكر فى أخبارهم و كانت مدينة الجَوّة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بنى ايوب تركوها و نزلوا تعِز من الجبال كما يأتى ذكره

اخبار ابن مهدى الخارجى و بنيه و ذكر دولتهم باليمن بدايتها و انقراضها

هذا الرجل من اهل العنبرة من سواحل زبيد و هو على بن مهدى الحميرى كان أبوه مهدى معروفا بالصلاح و الدين و نشأ ابنه علىّ على طريقته فاعتزل و نسك ثم حجّ و لقى علمآء العراق و أخذ الوعظ من وعاظهم و عاد الى اليمن و اعتزل و لزم الوعظ و كان حافظا فصيحا و يخبر بحوادث أحواله فيصدق فمال اليه الناس و اغتبطوا به و صار يتردّد للحجّ منذ سنة احدى و ستين و يعظ الناس فى البوادى فاذا حضر الموسم اتاه على نجيب له و لما استولت أم فاتك على بنى جياش ايام ابنها فاتك بن منصور أحسنت فيه المعتقد و أطلقت له و لقرابته و أصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم و أثروا و ركبوا الخيول

Digitized by Google

و قوى جمعهم و كان يقول فى وعظه دنا الوقت يشير الى وقت ظهوره و اشتهر ذلك عنه و كانت أم فاتك تصد أهل الدولة عنه الى ان ماتت سنة خمس و أربعين و كان أهل الجبال قد حالفوه على النصرة و خرج من تهامة سنة ثمان و ثلاثين و قصد الكِدرآء فانهزم و عاد الى الجبال و أقام بها الى سنة احدى و أربعين ثم اعادته الحرّة أم فاتك الى وطنه و ماتت سنة خمس و أربعين فخرج الى خولان و نزل ببطن منهم يقال له حبوان[1] فى حصن يسمى الشرف و هو حصن صعب المرتقَى على مسيرة يوم من سفح الجبل فى طريقه أوعار فى واد ضيق عقبه كؤد و سماهم الانصار و سمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين و أمّر للانصار رجلا اسمه سبا و للمهاجرين آخرا سماه شيخ الاسلام و اسمه النوبة و احتجب عمن سواهما وجعل يشن الغارات على أرض تهامة و اعانه على ذلك خراب النواحى بزبيد فقطع سابلتها و اخرب نواحيها و انتهى الى حصن الداثر على نصف مرحلة من زبيد و اعمل الحيلة فى قتل سرور مدبر الدولة فقتل كما مرّ و أُقام يتحيّف زبيد بالزحوف قال عمارة زاحفها سبعين زحفا و حاصرها طويلا و استمدّوا الشريف أُحمد بن حمزة السليمانى صاحب صعدة فامدّهم و شرط عليهم قتل سيّدهم فاتك بن محمد فقتلوه سنة ثلاث و خمسين و ملك عليهم الشريف ثم عجز و هرب عنهم و استولى على بن مهدى عليها فى رجب سنة أُربع و خمسين و مات لثلاثة اشهر من استيلائه و كان يخطب له بالامام المهدى أمير المؤمنين و قامع الكفرة و المعتدين و كان على رأى الخوارج

---

[1] B. حيوان ; Read حيدان ?

Digitized by Google

يَتَبَرَّأُ من على و عثمان و يكفر بالذنوب و له قواعد و نواميس فى مذهبه يطول ذكرها و كان يقتل على شرب الخمر قال عمارة كان يقتل كل من خالفه من اهل القبلة و يستبيح نساءهم و اولادهم و كانوا يعتقدون فيه العصمة و كانت اموالهم تحت يده ينفقها عليهم فى مؤنهم و لا يملكون معه مالا و لا فرسا و لا سلاحا و كان يقتل المنهزم من أصحابه و يقتل الزانى و شارب الخمر و سامع الغناء و يقتل من تأخر عن صلاة الجماعة و من تاخر عن وعظه يوم الاثنين و الخميس وكان حنفيا فى الفروع و لما توفى تولى بعده ابنه عبد النبى و انتقض عليه اخوه عبد الله و غلبه على زبيد و خطب له فيها بالامامة ثم غلبه عبد النبى و اخرجه من زبيد و استولى على اليمن أجمع و به يومئذ خمس و عشرون دولة فاستولى على جميعها و لم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية و لما دخل شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست و ستين و خمسمائة و استولى على الدولة التى كانت باليمن فقبض على عبد البنى و امتحنه و أُخذ منه أموالا عظيمة و حمله الى عدن فاستولى عليها ثم نزل زبيد و اتخذها كرسيا لملكه ثم استوخمها و سار فى الجبال و معه الاطباء يتخيّر مكانا صحيح الهواء و الماء ليتخذ فيه سكنا فوقع اختيارهم على مكان تعز فاختط به المدينة و نزلها و بقيت كرسيا لملكه و ملك بنيه و مواليهم بنى رسول كما نذكر فى أُخبارهم و بانقراض دولة بنى مهدى انقرض ملك العرب من اليمن و صار للغز و مواليهم

Digitized by Google

و لنذكر الآن طرفا من الكلام على قواعد اليمن و مدنه واحدةً واحدةً كما أشار اليه ابن سعيد

اليمن من جزيرة العرب تشتمل على كراسىّ سبعة للملك و هى على قسمين تهامة و الجبال ففى تهامة مملكتان مملكة زبيد و مملكة عدن و معنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من السرين من جهة الحجاز الى آخر أعمال عدن دورة البحر الهندى قال ابن سعيد و جزيرة العرب فى الاقليم الأوّل و يحيط بها البحر الهندى من جنوبها و بحر السويس من غربها و بحر فارس من شرقها و كانت اليمن قديما للتبابعة و هى اخصب من الحجاز وأكثر اهلها القحطانية و فيها من عنز ابن وائل وْ ملكها لهذا العهد لبنى رسول موالى بنى أيوب و دار ملكهم تعز بعد أن نزلوا الجَوّةَ اوّلا و بصعدة من اليمن أئمة الزيدية

زبيد و هى من مملكة اليمن شمالها الحجاز و جنوبها البحر الهندى و غربها بحر السويس اختطها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع و مائتين و هى مدينة مسورة تدخلها عين جارية جلبها الملوك و عليها غيطان نخل يسكنونها أيام الغلة و هى الآن من ممالك ابن رسول و بها كان ملك بنى زياد و مواليهم ثم غلبهم عليها بنو الصليحى و قد مرّ خبرهم

عَثّر و حَلْى و الشرجة من أعمال زبيد فى شماليها و تعرف باعمال ابن طرف مسيرة سبعة أيام فى يومين من الشّرجة الى حلى و بين حلى و مكة ثمانية أيام و عَثّر هى منبر الملك و هى على

Digitized by Google

البحر و كان سليمان بن طرف ممتنعا بها على ابى الجيش بن زياد و كان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ثم دخل فى طاعته و خطب له و حمل المال ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بنى الحسن امراء مكة حين طردهم الهواشم عن مكة و كان غالب بن يحيى منهم يؤدّى الاتاوة لصاحب زبيد و به استعان مفلح الفاتكى على سرور ثم ملك بعد غانم عيسى بن حمزة من بنيه و لما ملك الغزّ اليمن أُخذ يحيىُ أخو عيسى اسيرا و سيق الى العراق فحاول عليه عيسى فتخلصه من الأَسر و رجع الى اليمن فقتل أخاه عيسى و ولى مكانه

المهجم من أعمال زبيد على ثلاثة مراحل عنها و عربها من سعد العشيرة من حكم و جعفر[1] قبيلتين منهم و يجلب منها الزنجبيل

السِّرَين آخر أعمال تهامة من اليمن و هى على البحر دون سور و بيوتها اخصاص. و ملكها راجح بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين و ستمائة و له قلعة على نصف مرحلة منها

الزّرائِب من الاعمال الشمالية عن زبيد و كانت لابن طرف و اجتمع له فيها عشرون ألفا من الحبشة و لما ثار الداعى الصليحى لقيه بها فى نحو من ثلاثة ألاف فهزمه و قتل الحبشة الذين معه جميعا و قال ابن سعيد فى اعمال زبيد و الاعمال التى فى الطريق الوسطى بين البحر و الجبال. و هى فى خط زبيد فى شماليها وهى الجادّة الى مكة قال عمارة هى الجادّة السلطانية منها الى البحر يوم أو دونه و كذلك الى الجبال و يجتمع الطريقان الوسطى و الساحلية فى السرين و يفترقا

---

[1] جُعفى ?

عدن من ممالك اليمن فى جنوب زبيد وهى كرسى عملها و هى على ضفة البحر الهندى و كانت بلد تجارة منذ أيام التبابعة و بعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة و لا تنبت زرعا و لا شجرا و معاشهم السمك و هى ركاب الهند من اليمن و أوّل ملكها لبنى معن بن زائدة استقاموا لبنى زياد و أعطوهم الاتاوة و لما ملك الصليحيون أقرّهم الداعى بها ثم اخرجهم ابنه أحمد المكرّم و ولاها بنى الكرم من جشم بن يام رهطه من همدان و صفا الملك فيها لبنى الزّريع منهم و ورث دعوة الصليحيين و ملكهم و قد تقدم خبر ذلك كله و لما ملك على بن مهدى لم يظفر بها منهم و قنع منهم بالاتاوة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب كما تقدّم

عدن أبين من بُنَيات المدن و هى الى جهة الشّحر

الزعازع باودية عدن و كانت لبنى مسعود بن الكرم المقارعين لبنى الزريع

الجوّة اختطها ملوك الزريعيين قرب عدن و نزلها بنو أيوب ثم انتقلوا الى تعز

حصن ذى جبلة من حصون مخلاف جعفر اختطه عبد الله الصليحى أخو الداعى سنة ثمان و خمسين و أربعمائة و انتقل اليه ابنه المكرّم من حصن صنعاء و زوجه سيدة بنت أحمد المستبدّة عليه و هى التى كملت تشييده سنة ثمانين و مات المكرّم و قد فوّض الامر فى الملك و الدعوة الى سبا بن احمد بن المظفر الصليحى و كان فى معقل أشيح و كانت تستظهر بقبيل جَنْب و كانوا خاملين فى الجاهلية و ظهروا بمخلاف جعفر ثم وصل من مصر ابن نجيب

Digitized by Google

الدولة داعيا و نزل مدينة جَنَد و اعتضد بهمدان فحاربته السيدة بجنب و خولان الى ان ركب البحر و غرق و كان يتولى أُمورها المفضل بن أبي البركات بعد زوجها المكرّم و استولى عليها

التعكر من مخلاف جعفر كان لبنى الصليحى ثم لسيدة من بعدهم ثم طلبه منها المفضل بن أبي البركات فسلمته اليه و أقام به الى ان سار الى زبيد و حاصر فيها بنى نجاح و طالت غيبته فثار بالتعكر جماعة من الفقهاء و قتلوا نائبه و بايعوا لابراهيم ابن زيدان منهم و هو عم عمارة الشاعر و استظهروا بخولان فرجع المفضل و حاصرهم كما مرّ ذكر ذلك من قبل

حصن خُدَد كان لعبد الله بن يعلى الصليحى و هو من مخلاف جعفر و كان المفضل قد أُدخل من خولان فى حصون المخلاف عددا كثيرا من بنى بحر و بنى منبه و رزاح و شعب فلما مات المفضّل ملكت خولان حصن التعكر و بقى ذو جبلة لمنصور بن المفضل فى كفالة سيدة كما مرّ و وثب مسلم بن الزرّ من خولان فى حصن خُدَد و ملكه من يد عبد الله بن يعلى الصليحى و لحق عبد الله بحصن مَصْدُود و رشحته سيدة لمكان المفضل و استخلصته و اخويه عمران و سليمان و مات مسلم فملك ولده سليمان حصن خدد مع سيدة مكان اخيه مسلم و زوجته بنت القائد فتح عاملها على التعكر فغدر بفتح و ملك التعكر من يده و استطالت ايدى خولان على الرعايا و استظهرت سيدة عليهما بجنب و كان عمران و سلمان ناصحين فى خدمتها وهم اللذان اخرجا الداعى ابن نجيب الدولة من مدينة الجند و من اليمن بأمرها

حصن مصدود من حصون مخلاف جعفر وهى خمسة ذو جبلة

Digitized by Google

و التعكر و حصن خُدَد و لما غلبت خولان على حصن خدد من يد
عبد الله بن يعلى الصليحى و لحق بحصن مصدود كما ذكرناه ثم
غلبوه على حصن مصدود و استولى عليه منهم زكريا بن شَكِير البحرى
و كان بنو الكُرُندى من حمير ملوكا قبل بنى الصليحى باليمن و انتزع
بنو الصليحى ملكهم و كان لهم مخلاف جعفر بحصونه و مخلاف معافر
و مخلاف الجند و حض و حصن سمدان ثم استقرّت لمنصور بن
المفضل بن ابى البركات و باعها من بنى الزريع كما مرّ

صنعآء قاعدة التبابعة قبل الاسلام و أوّل مدينة اختطت باليمن
و بنتها فيما يقال عاد و كانت تسمى أُوال من الاوّلية بلغتهم و قصر
غمدان قريب منها أحد البيوت السبعة بناه الضحاك باسم الزهرة
و حجت اليه الامم و هدمه عثمان و صنعاء أشهر حواضر اليمن و هى
فيما يقال معتدلة و كان فيها أوّل المائة الرابعة بنو يعفر من التبابعة
و دار ملكهم كحلان و لم يكن لها نباهة فى الملك الى ان سكنها
بنو الصليحى و غلب عليها الزيدية ثم السليمانيون من بعد بنى
الصليحى

قلعة كحلان و من أعمال صنعاء قلعة كحلان لبنى يعفر من التبابعة
بناها قرب صنعاء ابرهيم و كانت له صعدة و صنعاء و نجران و غيرها
من جبال اليمن و حاربهم بنو الرسى ائمة الزيدية الى ان ملكوا صعدة
و نجران و اعتصم بنو يعفر بقلعة كحلان و قال البيهقى شيد قلعة كحلان
أسعد بن يعفر و حارب بنى الرسى و بنى زياد أيام ابى الجيش

حصن السَّمَدان من أعمال صنعاء كانت فيه خزائن بنى الكُرندى
الحميريين الى أن ملكه على الصليحى و رد عليهم المكرم بعض

Digitized by Google

حصونهم الى ان انقرض أمرهم على يد على بن مهدى و كان لهم مخلاف جعفر الذى منه مدينة ذى جبلة و معقل التعكر و هو مخلاف الجند و مخلاف معافر و مقر ملكهم السّمدان و هو أحصن من الدّملوه

قلعة منهاب من قلاع صنعاء بالجبال ملكها بنو زريع و استبدّ بها منهم المفضل بن على بن راضى بن الداعى محمد بن سبا بن زريع نعته صاحب الخريدة بالسلطان و قال كانت له قلعة منهاب و كان حيا سنة ست و ثمانين و خمسمائة و صارت بعده لاخيه الاعزّ ابى على[1]

جبل المذيخرة و هو بقرب صنعآء و قد اختط جعفر مولى ابن زياد سلطان اليمن مخلاف جعفر فنسب اليه

عدن لاعة بجانب المذيخرة أوّل موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن و منها محمد بن الفضل الداعى و وصل اليها أبو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب و فيها قرأ علىّ بن محمد الصليحى صبيا و هى دار دعوة اليمن و كان محمد بن الفضل داعيا على عهد أبى الجيش بن زياد و أسعد بن يعفر

بيحان ذكرها عمارة فى المخاليف الجبلية و ملكها نشوان بن سعيد القحطانى

تعز من أجلّ معاقل الجبال المطلة على تهامة ما زال حصنا للملوك و هو اليوم كرسى لبنى رسول و معدود فى الامصار و كان به من ملوك اليمن منصور بن المفضل بن ابى البركات من اقارب الصليحيين و ابوه صاحب معقل أشَيح و استولى على حصون بنى ابى البركات و بنى المظفر و ورثها عنه ابنه منصور ثم باعها حصنا حصنا من

[1] Read بن على ?

الداعى ابن المظفر و الداعى الزريعى الى أن بقى بيده حصن تعز فأخذه منه ابن مهدى

معقل أشيح من اعظم حصون الجبال و فيه خزائن بنى المظفر و كان للداعى المنصور ابى حمير سبا بن أحمد بن المظفر من الصليحيين صارت له بعهد المكرّم ابن عمه صاحب ذى جبلة و قلده المستنصر الدعوة و توفى سنة ست و ثمانين و أربعمائة و غلب ابنه علىٌّ على معاقل الملك أشيح و أعيا المفضّل أمرُهُ الى ان تحيل عليه و قتله بالسمّ و صارت حصون بنى المظفر لبنى أبى البركات ثم مات المفضل و خلف ابنه منصور و استقل بملك أبيه بعد حين وباع جميع الحصون فباع ذا جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار و حصن صبر بعد ان كان حلف بالطلاق على بيعه فطلق زوجته الحرّة و تزوجها الزريعى و طال عمره ملك ابن عشرين وبقى فى الملك ثمانين و أخذ منه معقل تعز على بن مهدى

صعدة مملكتها تلو مملكة صنعاء و هى فى شرقيها و فى هذه المملكة ثلاثة قواعد صَعْدة وجبل قطابة و حصن تلا[1] و حصون أخرى و تعرف كلها ببنى الرسى و قد تقدّم ذكر خبره

و اما حصن تلا[1] فمنه كان ظهور الموطئ الذى اعاد امامة الزيدية لبنى الرسى بعد ان استولى عليها بنو سليمان فأووا الى جبل قطابة ثم بايعوا لأحمد الموطئ سنة خمس و أربعين و ستمائة و كان فقيها عابدا و حاصره نور الدين بن رسول فى هذا الحصن سنة ثم جمّر عليه عسكرا للحصار ثم مات ابن رسول سنة ثمان و أربعين و شغل ابنه

[1] Read تلا

Digitized by Google

المظفر بحصار حصن الدَّمْلُوَة فتمكن الموطئ و ملك حصون اليمن و زحف الى صعدة و بايعه السليمانيون و امامهم أحمد المتوكل كما مرّ فى أخبار بنى الرسى

و اما قطابة فهو جبل شاهق شرقى صعدة و فيه حصن و قُرى و أنْضَوَى اليه بنو الهادى عند ما غلبهم بنو سليمان على صعدة الى ان كان ما ذكرناه

حراز و مسار اما حراز فهو اقليم من بلاد همدان و حراز بطن من بطونهم كان منهم الصّليحى و حصن مسار هو الذى ظهر فيه الصليحى و هو من اقليم حراز قال البيهقى بلادهم شرقية بجبال اليمن و تفرّقوا فى الاسلام و لم تبق لهم قبيلة وبريّة الا فى اليمن و هو أعظم قبائله و بهم قام الموطئ و ملكوا جملة من حصون الجبال و لهم بها اقليم بكيل و اقليم حاشد و هما ابنا جُشَم ابن حَبْوان[1] بن نوف بن همدان قال ابن حزم و من بكيل و حاشد افترقت قبائل همدان انتهى و من همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة و الدعوة فى عدن و الجوة و منهم بنو يام قبيل الصليحى و بنو همدان سبعة[2] و هم الآن فى نهاية من التشيع ببلادهم و أكثرهم زيدية

بلاد خولان قال البيهقى هى شرقية من جبال اليمن و متصلة ببلاد همدان و هى حصون الجبال و مخلاف جعفر دخلوا اليها فى الدولة الصليحية و تغلب بنو الزرّ منهم على حصن خُدَد و التعكر و غيرهما و هم أعظم قبائل اليمن مع همدان و لهم بطون كثيرة و افترقوا على بلاد الاسلام و لم يبق منهم وبْرِيّة الا باليمن

---

[1] Read خيوان | [2] شيعة ؟

مخلاف بنى أصبح هو بوادى سحول و ذو أصبح الذى ينسبون اليه قد تقدّم ذكره فى انساب حمير من التبابعة و الاقيال و مخلاف يحصب مجاور له و هو أخو أصبح

مخلاف بنى وائل مدينة هذا المخلاف شاحط و صاحبها أسعد بن وائل و بنو وائل بطن من ذى الكلاع و ذو الكلاع من سبا تغلبوا على هذه البلاد عند مهلك الحسن[1] ابن سلامة عامل الجبال لبنى نجاح

مخلاف يربوع من الجبال تغلّب عليه بنو عبد الواحد بعد موت الحسن[1] بن سلامة و كان اهل الاطراف قد استبدوا على الثغور فقاتلهم الحسن[1] ابن سلامة حتى عادوا الى الطاعة و اختط مدينة الكدراء على مخلاف سهام و مدينة المعقر على وادى ذوال و مات سنة ثنتين و أربعمائة

بلاد كندة و هى من جبال اليمن مما يلى حضرموت و ابجر و الرمل و كان لهم بها ملوك و قاعدتهم دَمّون ذكرها امرؤ القيس فى شعره

بلاد مذحِج توالى جهات الجَنَد من الجبال و ينزلها من مذحج عَنْس و زُبَيد و مراد و من عَنْس بافريقية فرقة وبرية مع ظواعن اهلها و من زُبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة و المدينه و بنو زبيد الذى بالشام و الجزيره فهم من طَىّء و ليسوا من هؤلاء

بلاد بنى نهد فى أجوان السروات و تَبَالَة و السَروات بين تهامة

---

[1] حسين

Digitized by Google

و الجبال و نجد من اليمن و الحجاز كسَراة الفرس و بنو نهد من قضاعة سكنوا اليمن جوار خثعم و هم كالوحوش و العامّة تسميهم السَّرَوَ و أكثرهم أخلاط من بجيلة و خثعم و من بلادهم تبالة يسكنها قوم من عنز بن وائل و لهم بها صولة و هى التى وليها الحجاج و استحقرها فتركها

البلاد المضافة الى اليمن

اوّلها اليمامة قال البيهقى هو بلد منقطع بعمله و التحقيق انه من الحجاز كما هى نجران من اليمن و كذا قال ابن حَوْقَل و هى دونها فى المملكة و ارضها تسمى العَرُوض لاعتراضها بين الحجاز و البحرين ففى شرقيها البحرين و غربيها أطراف اليمن و الحجاز و جنوبها نجران و شمالها نجد من الحجاز و فى طولها عشرون مرحلة و هى على أربعة ايام من مكة و قاعدتها حَجْر بالفتح و بلد اليمامة كانت مقرّا لملوك قبل بنى حنيفة ثم اتخذ بنو حنيفة حجرا و بينهما يوم و ليلة و بظواهرها أحياء من بنى يربوع من تميم و أحياء من بنى عجل قال البكرى و اسمها جَوّ و سميت باسم زرقآء اليمامة سماها بذلك تبع الآخر و هى فى الاقليم الثانى مع مكة و بعدهما عن خط الاستواء واحدٌ و من منازلها تُوضح و قَرْقَرَا و قال الطبرى انّ رمل عالج بين اليمامة و الشحر و هى من أرض وبار و كانت اليمامة و الطائف لبنى هِزَّان بن يَعفُر بن السَّكْسَك و غلبتهم عليها طَسْمٌ و جَدِيس ثم غلب بنو هِزَّان آخرا و ملكوا اليمامة و طسم و جديس فى تبعهم و كان آخر ملوك بنى هزان قُرط بن جعفر فمات و غلبتهم طسم على الملك و كان منهم عمليقٌ و اخباره معروفة ثم غلبت جديس

Digitized by Google

و منهم اليمامة التى سميت مدينة جَوّ بها و اخبارها معروفة ثم استولى على اليمامة بعد طسم و جديس بنو حنيفة و كان منهم هودَةُ بن عدى[1] ملك اليمامة و تتوّج و يقال انما كانت خرزات تنظم و لم يتتوّج احد من بنى معدّ قط ثم كان تمامة بن اثالٍ[2] ملك اليمامة على عهد النبوّة و أُسر و أُسلم و ثبت عند الردّة و كان منهم مسيلمة و اخباره معروفة قال ابن سعيد و سألت عرب البحرين و بعض مذحج لمن اليمامة اليوم فقالوا لعرب من قيس عيلان و ليس لبنى حنيفة بها ذكر

بلاد حضرموت قال ابن حوقل هى فى شرقى عدن بقرب البحر و مدينتها صغيرة و لها أعمال عريضة و بينها وبين عدن و عمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة تعرف بالاحقاف و كانت مواطن لعاد و بها قبر هود عليه السلام و فى وسطها جبل شَبَام و هى فى الاقليم الاوّل و بعدها عن خط الاستواء ثنتا عشرة درجة و هى معدودة من اليمن بلد نخل و شجر و مزارع و أكثر اهلها يحكمون بأحكام علىّ و فاطمة و يبغضون عليا للتحكم و أكبر مدينة بها الآن قلعة شبام فيها خيل الملك و كانت لعاد مع الشحر و عمان ثم غلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان و يقال انّ الذى دلّ عادا على جزيرة العرب هو رقيم بن ارَم كان سبق اليها مع بنى[3] هود فرجع الى عاد و دلّهم عليها و على دخولها بالجُوار فلما دخلوا غلبوا على من فيها ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك و ولى على البلاد فكانت ولاية ابنه حضرموت على هذه البلاد و به سميت

---

[1] Read هوذة بن على [2] Read ثمامة بن أُثال [3] ? النبى

الشحر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز و اليمن و هو منفصل عن حضرموت و عمان و الذى يسمى الشحر قصبته و لا زرع فيه و لا نخل انما اموالهم الابل و المعز و معاشهم من اللحوم و الالبان و من السمك الصغار و يعلفونها للدواب و تسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة و بها الابل المهرية و قد يضاف الشحر الى عمان و هو ملاصق لحضرموت و قيل هو ساحلها و فى هذه البلاد يوجد اللبان و فى ساحله العنبر الشحرى و هو متصل فى جهة الشرق و من غربيها بساحل البحر الهندى الذى عليه عدن و فى شرقيها ببلاد عمان و جنوبها بحر الهند مستطيلة عليه و شمالها حضرموت كانها ساحل لها و يكونان معا لملك واحد و هى فى الاقليم الأوّل و أشدّ حرّا من حضرموت و كانت فى القديم لعاد و سكنها بعدهم مهرة من حضرموت أو من قضاعة و هم كالوحوش فى تلك الرمال و دينهم الخارجية على رأى الاباصية منهم و أوّل من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير خرج على أخيه وائل و هو ملك بقصر غمدان فحاربه طويلا و مات مالك فولى بعده أبنه قضاعة بن مالك فلم يزل السكسك ابن وائل يحاربه الى ان قهره و اقتصر قضاعة على بلاد مهرة و ملك بعده ابنه الحاف ثم مالك بن الحاف و انتقل الى عمان و بها كان سلطانه قال البيهقى و ملك مهرة ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة و حارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها و ليس لهم اليوم فى غير بلادهم ذكر و ببلاد الشحر مدينة مرباط و ظفار على وزن نزال و ظفار دار ملك التبابعة و مرباط بساحل الشحر و قد خربت هاتان المدينتان و كان أحمد بن محمد بن محمود الحميرى و لقبه

الباخودة و كان تاجرا كثير المال تقرّب الى صاحب مرباط بالتجارة حتى استوزره ثم هلك فملك احمد الباخودة ثم خربها و خرب ظفا سنة تسع عشرة و ستمائة و بنى على الساحل مدينة ظُفَار بضم الظاء المعجمة و سماها الاحمدية باسمه و خرّب القديمة لانها لم يكن لها مرسى

نجران قال صاحب الكمائم هى صقع منفرد عن اليمن و قال غيره هى من اليمن قال البيهقى مسافتها عشرون مرحلة و هى شرقىّ صنعآء و شماليها و توالى الحجاز و فيها مدينتان نجران و جُرَش متقاربتان فى القدر و البادية غالبة عليها و سكانها كالاعراب و بها كعبة نجران بنيت على هيئة غمدان كعبة اليمن و كانت طائفة من العرب تحج اليها و تنحر عندها و تسمى الدير و بها كان قس بن ساعدة يتعبد و نزلها من القحطانيه طائفة من جُرهم ثم غلبهم عليها بنو حمير و صاروا ولاة للتبابعة و كانوا كل من ملك منهم يلقب الافعى و كان منهم افعى نجران و اسمه الَقَلَمَّس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير كان كاهنا و هو الذى حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبما هو مذكور و كان واليا على نجران لبلقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام و آمن و بثّ دين اليهودية فى قومه و طال عُمره و يقال انّ البحرين و المشَلل كانتا له قال البيهقى ثم نزل نجران بنو مذحج و استولوا عليها و منهم بنو الحرث بن كعب و قال غيره لما خرجت اليمانيه فى سيل العرم مرّوا بنجران فحاربتهم مذحج و منها افترقوا قال ابن حزم و نزل فى جوار مذحج بالصلح الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن

Digitized by Google

الشحر من ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز و اليمن و هو منفصل عن حضرموت و عمان و الذى يسمى الشحر قصبته و لا زرع فيه و لا نخل انما اموالهم الابل و المعز و معاشهم من اللحوم و الالبان و من السمك الصغار و يعلفونها للدواب و تسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة و بها الابل المهرية و قد يضاف الشحر الى عمان و هو ملاصق لحضرموت و قيل هو ساحلها و فى هذه البلاد يوجد اللبان و فى ساحله العنبر الشحرى و هو متصل فى جهة الشرق و من غربيها بساحل البحر الهندى الذى عليه عدن و فى شرقيها ببلاد عمان و جنوبها بحر الهند مستطيلة عليه و شمالها حضرموت كانها ساحل لها و يكونان معا لملك واحد و هى فى الاقليم الاوّل و أشدّ حرّا من حضرموت و كانت فى القديم لعاد و سكنها بعدهم مهرة من حضرموت أو من قضاعة و هم كالوحوش فى تلك الرمال و دينهم الخارجية على رأى الاباضية منهم و أوّل من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير خرج على أخيه وائل و هو ملك بقصر غمدان فحاربه طويلا و مات مالك فولى بعده أبنه قضاعة بن مالك فلم يزل السكسك ابن وائل يحاربه الى ان قهره و اقتصر قضاعة على بلاد مهرة و ملك بعده ابنه الحاف ثم مالك بن الحاف و انتقل الى عمان و بها كان سلطانه قال البيهقى و ملك مهرة ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة و حارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها و ليس لهم اليوم فى غير بلادهم ذكر و ببلاد الشحر مدينة مرباط و ظفار على وزن نزال و ظفار دار ملك التبابعة و مرباط بساحل الشحر و قد خربت هاتان المدينتان و كان أحمد بن محمد بن محمود الحميرى و لقبه

Digitized by Google

الباخودة و كان تاجرا كثير المال تقرّب الى صاحب مرباط بالتجارة حتى استوزره ثم هلك فملك احمد الباخودة ثم خربها و خرب ظفا سنة تسع عشرة و ستمائة و بنى على الساحل مدينة ظُفَار بضم الظاء المعجمة و سماها الاحمدية باسمه و خرّب القديمة لانها لم يكن لها مرسي

. نجران قال صاحب الكمائم هى صقع منفرد عن اليمن و قال غيره هى من اليمن قال البيهقى مسافتها عشرون مرحلة و هى شرقىّ صنعآء و شماليها و توالى الحجاز و فيها مدينتان نجران و جُرَش متقاربتان فى القدر و البادية غالبة عليها و سكانها كالاعراب و بها كعبة نجران بنيت على هيئة غمدان كعبة اليمن و كانت طائفة من العرب تحج اليها و تنحر عندها و تسمى الدير و بها كان قس بن ساعدة يتعبد و نزلها من القحطانيه طائفة من جُرهم ثم غلبهم عليها بنو حمير و صاروا ولاة للتبابعة و كانوا كل من ملك منهم يلقب الافعى و كان منهم افعى نجران و اسمه القَلَمّس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير كان كاهنا و هو الذى حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبما هو مذكور و كان واليا على نجران لبلقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام و آمن و بثّ دين اليهودية فى قومه و طال عُمره و يقال انّ البحرين و المشّلل كانتا له قال البيهقى ثم نزل نجران بنو مذحج و استولوا عليها و منهم بنو الحرث بن كعب و قال غيره لما خرجت اليمانيه فى سيل العرم مرّوا بنجران فحاربتهم مذحج و منها افترقوا قال ابن حزم و نزل فى جوار مذحج بالصلح الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن

Digitized by Google

الازد ثم غلبوا عليها مذحجا و صارت لهم رياستها و دخلت النصرانية نجران من فَيمُون[1] و خبره معروف فى كتب السير و انتهت رياسة بنى الحارث فيها الى بنى الديان ثم صارت الى بنى عبد المدان ثم كان يزيد منهم على عهد النبىّ صلى الله عليه و سلم و أسلم على يد خالد بن الوليد و وفد مع قومه و لم يذكره ابن عبد البر و هو مستدرَك عليه و ابن أخيه زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح ولاه نجران و اليمامة و خلف ابنيه محمدا و يحى و دخلت المائة الرابعة و الملك بها لبنى ابى الجُود ابن عبد المدان و اتصل فيهم و كان بينهم و بين الفاطميين حروب و ربما يغلبونهم بعض الاحيان على نجران و كان آخرهم عبد القيس الذى اخذ علىّ بن مهدى الملك من يده ذكره عمارة و أثنى عليه و الله سبحانه و تعالى اعلم بالصواب

---

[1] فيميون

الخبر عن دولة بنى الرسى أئمة الزيدية بصعدة و ذكر أوليتهم و مصاير أحوالهم

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن ابراهيم الملقب ابوه طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى و ظهوره أيام المأمون و قيام أبى السرايا ببيعته و شانه كله و لما هلك و هلك أبو السرايا و انقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسى ابن ابراهيم طباطبا ففرّ الى السند و لم يزل به الى أن هلك سنة خمس و أربعين و مائتين و رجع ابنه الحسن الى اليمن و كان من عقبه الائمة بصعدة من بلاد اليمن أقاموا للزيدية بها دولة اتصلت آخر الايام و صعدة جبل فى الشرق عن صنعاء و فيه حصون كثيرة أشهرها صعدة و حصن تلا[1] و جبل قطابة و تعرف كلها ببنى الرسى و أوّل من خرج بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى دعا الى نفسه بصعدة و تسمى بالهادى و بويع بها سنة ثمان و ثمانين فى حياة أبيه الحسين و جمع الجموع من شيعتهم و غيرها و حارب ابراهيم ابن يعفر ويقال أسعد بن يعفر الثائر[2] من اعقاب التبابعية بصنعاء و كملا[3] فغلبه على صنعاء و نجران و ملكها و ضرب السكة ثم انتزعها بنو يعفر منه و رجع الى

---

[1] Read ثلا here and elsewhere.

[2] B. السادس | [3] ؟ و ثلا

Digitized by Google

صعدة و توفى سنة ثمان و تسعين لعشر سنين من ولايته هكذا قال ابن المجاب قال و له مصنفات فى الحلال و الحرام و قال غيرة كان مجتهدا فى الاحكام الشرعية و له فى الفقه آراء غريبة و تواليف بين الشيعة معروفة قال الصولى و ولى بعده ابنه محمد المرتضى و اضطرب الناس عليه و هلك سنة عشرين و ثلثمائة لثنتين و عشرين سنة من ولايته و ولى بعده أخوه الناصر أحمد و استقام ملكه و اطرد فى بنيه بعده فولى بعده ابنه حسين المنتخب و مات سنة أربع و عشرين و ولى بعده أخوه القاسم المختار الى ان قتله ابو القاسم الضحاك الهمدانى سنة أربع و أربعين و قال الصولى ولى من بنى الناصر الرشيد و المنتخب و المختار و المهدى و قال ابن حزم لما ذكر ولد أبى القاسم الرسى فقال و منهم القائمون بصعدة من ارض اليمن أوّلهم يحيى الهادى له رأى فى الفقه و قد رأيته و لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد كان لابيه أحمد الناصر بنون ولى منهم صعدة بعده جعفر الرشيد و بعده أخوه القاسم المختار ثم الحسن المنتخب و محمد المهدى قال و كان اليمانى القائم بماردة سنة ثلاث و أربعين و ثلثمائة يذكر انه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد و المختار و المنتخب و المهدى و قال ابن المجاب و لم تزل امامتهم بصعدة مطردة الى أن وقع الخلاف بينهم و جاء السليمانيون من مكة عند ما اخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة و انقرضت دولتهم بها فى المائة السادسة قال ابن سعيد و كان من بنى سليمان حين خرجوا من مكة الى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان فاستدعاه اهل زبيد لينصرهم على علىّ بن مهدى الخارجى حين حاصرهم وبها فاتك بن محمد من بنى نجاح فاجابهم على أن

Digitized by Google

يقتلوا فاتكا فقتلوه سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة و ملكوا عليهم أحمد بن حمزة فلم يطق مقاومة علىّ بن مهدىّ ففرّ عن زبيد وملكها ابن مهدىّ قال و كان عيسى بن حمزة أخو أحمد فى عثر من حصون اليمن و منهم غانم بن يحيى ثم ذهب ملك بنى سليمان من جميع التهائم و الجبال و اليمن على يد بنى مهدى ثم ملكهم بنو أيوب و قهروهم و استقرّ ملكهم آخرا فى المنصور عبد الله ابن أحمد بن حمزة قال ابن العديم ورث الملك بصعدة عن أبيه و امتدت يده مع الناصر العباسى و كان يناظره و يبعث دعاته الى الديلم و جيلان حتى خطب له هنالك و صار له فيها ولاة و أنفق الناصر عليه أموالا فى العرب باليمن و لم يظفر به قال ابن الاثير جمع المنصور عبد الله بن احمد بن حمزة أمام الزيدية بصعدة سنة ثنتين و تسعين و خمسمائة و زحف الى اليمن فخاف منه المعز بن سيف الاسلام طغتكين بن ايوب ثم زحف اليه المعز فهزمه ثم جمع ثانية سنة ثنتى عشرة و ستمائة جموعا من همدان و خولان و ارتجت له اليمن و خاف المسعود بن الكامل و هو يومئذ صاحب اليمن و معه الكرد و الترك و أشار أمير الجيوش عمر بن رسول بمعاجلته قبل ان يملك الحصون ثم اختلف اصحاب المنصور و لقيه المسعود فهزمه و توفى المنصور سنة ثلاثين و ستمائة عن عمر مديد و ترك ابنا اسمه أحمد ولاه الزيدية و لم يخطبوا له بالامامة ينتظرون علوّ سنه و استكمال شروطه و لما كانت سنة خمس و أربعين بايع قوم من الزيدية بحصن تلا للموطئ من بنى الرسّى و هو أحمد بن الحسين من بنى الهادى لانهم لما اخرجهم بنو سليمان من كرسى امامتهم

Digitized by Google

بصعدة آووا الى جبل قطابة بشرقى صعدة فلم يزالوا هنالك و فى كل
عصر منهم امام شائع بأنّ الامر اليهم الى أن بايع الزيدية أحمد الموطئ
و كان فقيها أديبا عالما بمذهبهم قوّاما صوّاما بويع سنة خمس و أربعين
و ستمائة و اهمّ نور الدين عمر بن رسول شأنه فحاصره بحصن تلا سنة
و امتنع عليه فأفرج عنه و حمل العساكر من الحصون المجاورة لحصاره
ثم قتل عمر بن رسول و شغل ابنه المظفر بحصن الدملوة فتمكن
الموطئ و ملك عشرين حصنا و زحف الى صعدة فغلب السليمانيين
عليها و قد كانوا بايعوا لاحمد ابن امامهم عبد الله المنصور و لقبوه
المتوكل عند ما بويع للموطئ بالامامة فى تلا لانهم كانوا ينتظرون
استكمال سنه فلما بويع الموطئ بايعوه و لما غلبهم على صعدة نزل
له أحمد المتوكل امامهم و بايع له و أمنه و ذلك سنة تسع و أربعين
ثم حج سنة خمسين و بقى أمر الزيدية بصعدة فى عقب الموطئ
هذا و سمعت بمصر أنّ الامام بصعدة كان قبل الثمانين و السبعمائة
على بن محمد من اعقابهم و توفى قبل الثمانين و ولى ابنه صلاح
و بايعه الزيدية و كان بعضهم يقول ليس هو بامام لعدم شروط الامامة
فيقول هو انا لكم ما شئتم امام أو سلطان ثم مات صلاح آخر سنة
ثلاث و تسعين و قام بعده ابنه نجاح و امتنع الزيدية من بيعته
فقال انا محتسب لله هذا ما بلغنا عنهم بمصر ايام المقام فيها و الله
وارث الارض و من عليها

Digitized by Google

اخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك للقاضي ابى عبد الله يوسف المعروف بالبهاء الجندى

و فى ايامه[1] ظهرت القرامطة علىّ بن فضل ببلد يافع و منصور بن حسن يعرف بمنصور اليمن فحينئذ اذكر نبذة من احوالهما على ما ذكره الفقيه ابو عبد الله محمد بن مالك ابن ابى العدائل احد فقها اليمن و علما السُنة و كان ممن دخل فى مذهبهما ايام الصليحى و تحقق اصل مذهبهما فلما تحقق فساده رجع عنه و عمل رسالة مشهورة يخبر بامور اصل مذهبهم و يتبين عوارهم و يحذر من الاغرار بهم فقال كان على بن فضل من عرب يقال لهم لاحْدون[2] ينسبون الى ذى جدن و كان شيعيا على مذهب الاثنى عشرية فحج مكة ثم خرج مع ركب العراق يريد زيارة مشهد الحسين فلما وصله جعل يولول و يصيح و يقول ليت من كان حضرك يابن رسول الله صلّى الله عليه و سلم حين جاءك جيش الفجرة و ميمون ملازم للضريح و معه ولده عبيد يخدمه فحين رأيا ابن فضل على تلك الحال طمعا فى اصطياده ثم خلا به ميمون و عرّفه انه لا بدّ لولده عبيد من دولة تقوم و يتوارثها بنوه لكن لا يكون حتى تكون بدأتها فى اليمن على يد بعض دُعاته فقال له ابن فضل ذلك ممكن فى اليمن و الناموس جائز عليهم فامره

---

[1] اى ايام أسعد بن يعفر | [2] ? الاجدون

Digitized by Google

بالتبييت و الوقوف حتى ينظر فى الأمر و كان ميمون فى الاصل يهوديا قد حسد الاسلام و اعتاز[1] على دينه فلم يجد حيلة غير العكوف على تربة الحسين بكربلا و اظهار الاسلام و اصله من سلمية مدينة فى الشام و انتسب الى العلويين و اكثرهم ينكر صحة نسبه فالله اعلم و قطع ابن مالك بانه يهودى و صحبه رجل من كربلا يعرف بمنصور بن زادان بن حوشب بن الفرج ابن المبارك من ولد عقيل ابن ابى طالب كان جدّه زادان اثنى عشرى المذهب احد اعيان الكوفة و سكّن اولاده على تربة الحسين فحين قدم ميمون تعرّش بمنصور[2] النجابة و الرياسة فاستماله و صحبه و كان له دينا[3] يستمد بها و كان ذا علم بالفلك فادرك ان له دولة و انه يكون احد الدُعاة الى ولده فلما قدم ابن فضل و صحبه رأى انه قد تمّ له المراد و ان ابن فضل من اهل اليمن خبير به و بأهله فقال ميمون لمنصور يا با القاسم انّ الدين يمان و الكعبة[4] يمانية و الركن و كلّ امر يكون مبتداءه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه و قد رأيت ان تخرج انت و صاحبنا علىّ بن فضل الى اليمن و تدعوان الى ولدى فسيكون لكما بها شان و سلطان و كان منصور قد عرف من ميمون اصامات[5] كثيرة فاجابه الى ما دعا فجمع بينه و بين علىّ بن فضل و عاهد بينهما و أوصى كلّا منهما بصاحبه خيرًا قال منصور لما عزم ميمون على ارسالنا اليمن أوصانى بوصايا منها اننى متى دخلت اليمن سترت امرى حتى ابلغ غرضى و قال لى الله الله مرّتين صاحبك يعنى ابن فضل احفظه و احسن اليه و أمره بحسن السيرة فانّ له شانا و لا آمن عليه ثم قال لابن فضل

---

[1] ? اعتاذ [2] ? و لما رأى ما فيه من النجابة [3] ? ذهنا
[4] Read لحكمة Khi ; so also ar Rāzi. [5] Khi, اصابات

Digitized by Google

الله الله اوصيك بصاحبك خيرًا وقّره و اعرف حقّه و لا تخرج عن أمره فانّه أعرف منك و منّى فان عصيته لم ترشد ثم ودعنا و خرجنا مع الحاجّ حتى أتينا مكّة فحججنا ثم سرنا مع حاجّ اليمن حتى جئنا غلافقة ثم تواصينا لا ينسى أحد منّا صاحبه و لا يقطع خبره عنه ثم سرت حتى قدمت الجند و هى إذذاك بيد الجعفرى قد تغلب عليها و انتزعها من ابن يعفر و كان الشيخ قد قال لى ايّاك ان تبتدى بشىء من أمرك الّا فى بلد يقال لها عدن لاعة فانها البلد الذى يتمّ ناموسك و تنال غرضك فيها فلم اعرفها فقصدت عدن أبين و سالت عن عدن لاعة فقيل لى انها بجهة حجة فسالت عن من تقدم من أهلها فأرشدت الى جماعة قدموا لغرض التجارة و اجتمعت بهم و صحبتهم و تطلعت عليهم حتى احبونى و قلت انا رجل من أهل العلم بلغنى ان لكم بلد جبلا و اريد أصحبكم اليه فرحّبوا و اهّلوا ثم لما ارادوا السفر خرجت من جملتهم و كنت فى اثناء الطريق احفهم[1] بالاخبار و احضّهم على الصلوة و كانوا ياتمّون بىّ فحين دخلت لاعة سألت عن المدينة فيها فأرشدت اليها فاتيتها و لزمت بعض مساجدها و اقبلت على العبادة حتى مال الىّ جمع من الناس فلما علمت ان قد استحكمت محبّتى فى قلوبهم اخبرتهم و انى انّما قدمت عليهم داع للمهدى الذى بشّر به النبى صلّى الله عليه و سلّم فحالفت منهم جمعا على القيام فصار يُوتى لى بالزكوة فلما اجتمع عندى منها شىء كثير قلت انه ينبغى ان يكون لى معقلاً يحفظ به هذه الزكوة يكون بيت مال للمسلمين فبنيت عين محرم و هو

---

[1] أتحفهم ؟

حصن كان لقوم يعرفون ببنى العدعا و نقلت اليه ما كان قد تحصل عندى من طعام و دراهم فحين سرت اليه بما معى و قد عاهدنى خمسمائة رجل على النصر صعدوا معى الحصن بما معهم من مال و اولاد فاظهرت حينئذ الدعوة الى عبيد الله المهدى ابن الشيخ ميمون و مال الى موافقتى حلق ناشر[1] ثم لما أخذ جبل مسور و استعمل الطبول و الرايات بحيث كان له ثلثون طبلا اذا اقبل الى مكان سمعت الى مسافة بعيدة و كان للحوالى حصن بجبل مسور له به والٍ انتزعه منه ثم حين علم استقامة أمره كتب الى ميمون يخبره بقيام أمره و ظهوره على ما عانده و بعث له بهدايا و تحف جليلة و ذلك سنة تسعين و مائتين فحين بلغه الأمر و وصلت الهدايا قال لولده عبيد هذه دولتك قد قامت لكن لا احبّ ظهورها الّا من المغرب ثم بعث ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعى الصنعانى الى المغرب و أمره بدخول افريقية و سياسة أهلها و استمالهم الى طاعة ولده عبيد فقدم المغرب حيث أمره و كان من رجال العالم الذين يضرب بهم المثل فى السياسة فلم يستحكم أمره الا فى سنة ست و تسعين و مائتين فكتب الى المهدى يخبره بقيام الأمر و طاعة الناس له و يأمره بالقدوم اليه فبادر عبيد الملقب بالمهدى و قدم افريقية و قد كان الشيعى غلب على ملكها و صار بيده فحين قدم المهدى سلمه اليه فندمه[2] و ذمّه اخوه و قال له بئس ما صنعت بيدك ملك تسلّمه لغيرك و جعل يكرر ذلك عليه حتى اثّر عنده و همّ ان يغدر بالمهدى فبلغه ذلك فاستشعر منه و دبّر عليه من قتله و قتل اخاه فى ساعة واحدة منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانى

---

[1] ? الخلق بأسرهم | [2] ? فندّمه

و تسعين و مائتين و هذا عبد الله الملقب بالمهدى هو جدّ
ملوك المغرب ثم بمصر فابن خلكان يقول فى نسبهم العبيديين
نسبة الى هذا عبيد و ناس يسمّونهم العلويين على صحة دعواهم
فالله عالم بالصواب فهذه نبذة بيّنت فيها حال القرامطة فى اليمن
و حال منصور و الذى دعا اليه و كان منصور ملكا مسدّدا و امّا ابن
فضل فسياتى من ذكره ما تبيّن حاله فقد مضى نسبه و أصل بلده
فذكر من نقل سيرته انه لما فارق منصورا من غلافقة كما قدمنا ذكره
طلع الجبل و دخل الجند ثم خرج منها الى أبين و هى اذذاك بيد
رجل من الاصابح يقال له محمد بن ابى العلى ثم خرج عنها الى بلد
يافع فلقيهم[1] رعاعا فجعل يتعبد فى بطون الاودية و يأتونه بالطعام فلا
يأكل منه الّا اليسير لمن يحقّق حاله فاعجبوا به و هم يسكنون بروس
الجبال فسألوه ان يسكن معهم فلم يكد يجبهم الّا بعد مدّة حتى الحّوا
عليه فذكر لهم انما يمنعه عن مساكنتهم الّا عدم امتثالهم الامر بالمعروف
و النهى عن المنكر و شرب الخمور و التظاهر بالفجور فحلفوا له على
الطاعة و ان لا يخالفوه بما أمر فوعدهم خيرا و صاروا يجمعون له زكواتهم
حتى اجتمع له شىء جيّد ثم انه قصد أبين فقتل صاحبها و استباحها
و أخذ اموالا جليلة ثم قصد المذيخرة بلد الجعفرى و كانت مدينة
عظيمة بجبل ريمة فحاربه مرارا كانت الدايرة له فقتله و استباح بلده
و سبا الحريم و قد ذكر ابن مالك ذلك برسالته على اكمل وجه
و ليس هو من ملازم الكتاب فيأتى[2] به و لما صار بالمذيخرة اعجبته
فاظهر بها مذهبه و جعلها دار ملكه ثم ادعى النبوة و احلّ لاصحابه

---

[1] Khi, فوجدهم | [2] ? فيؤتى

شرب الخمر و نكاح البنات و الاخوات ثم دخل الجند فى موسمها اوّل خميس من رجب و صعد المنبر و قال الابيات المشهورة و هى

خذى الدفّ يا هذه و العبى و غنّى هزاريك ثم اطربى
تولّى نبى بنى هاشم و هذا نبى بنى يعرب
لكلّ نبى مضى شرعة و هذى شريعة هذا النبى
فقد حطّ عنّا فروض الصلوة و حطّ الصيام و لم تتعب
اذا الناس صلّوا فلا تنهضى و ان صوموا فكلى و اشربى
و لا تطلبى السعى عند الصفا و لا زورة القبر فى يثرب
و لا تمنعى نفسك المعرسين من الاقربين مع الاجنبى
فبم ذا حللت لهذا الغريب و صرت محرّمة للاب
اليس الغراس لمن ربّاه و سقاه فى الزمن المجدب
و ما الخمر الّا كماء السماء محلّ فقدست من مذهب

ثم استقام امره و غلب على مخلاف جعفر و الجند عزم[1] على غزو صنعاء و بها يومئذ اسعد بن ابرهيم بن يعفر فمرّ بذمار و أخذ حصن هران و دخل واليه و غالب من معه فيه بالمذهب و لحق بقيتهم باسعد بن يعفر و لما سمع اسعد بن يعفر بكثرة جيوشه خرج من صنعاء هاربا و دخلها ابن فضل يوم الخميس لثلث مضين من رمضان سنة تسع و تسعين و مائتين فنزل الجامع و حصل بقدومه مطر عظيم فأمر بسدّ الميازيب التى للجامع و اطلع النسا التى سبين من صنعاء و غيرها و طلع المنارة ثم جعلوا يلقوهنّ الى الماء منكشفات عرايا فمن

---

[1] ثم عزم ? or و عزم

اعجبته أُخذ بها الى المنارة و افتضّها حتى قيل انه افتضّ عدّة من البكور و امر[1] ذلك المآء و تحقنه على السقف حتى يوجد اثر ذلك الى اليوم ذكره القاضى سرى الآتى ذكره ثم انّه حلق رأسه فحلق معه موافقة مائة الف نفس و أُمر باخراب دار ابن عنبسة ظنّ انه يجد بها ذهبا فلم يجد غير عشرة الاف دينار و ان كان ابن عنبسة من اعيان صنعاء خرج مع اسعد حين خرج فلما بلغه اخراب بيته اخذته بطنه و مات و حين بلغ منصور دخول ابن فضل صنعاء سرّه ذلك و تجهز حتى جاه و اجتمعا و فرح كل منهما بصاحبه ثم خرج ابن فضل الى حراز ثم نزل المهجم فأخذها و سار الى الكدرا فأخذها ايضا ثم قصد زبيد فهرب صاحبها و هى يومئذ بيد ابى جيش اسحاق ابن ابرهيم بن محمد الواصل من بغداد فقيل هرب و قيل قاتل نقتله ابن فضل و استباح زبيد و سبا الحريم فذكر نقلة الاخبار انّه أخذ منها نحو اربعة الاف بكر سوى الجارح ثم خرج منها يريد المذيخرة على طريق الميراد[2] جبل شرقى زبيد فلما صار بعسكره بموضع يسمّى المداحيص او المشاخيص أُمر صايحه فصاح بالعسكر بالنزول فلما نزلوا ناداهم نداء الاجتماع فاجتمعوا اليه و حضروا لديه قال[3] لهم قد علمتم انما خرجتم للجهاد فى سبيل الله و قد غنمتم من نسا الحصيب ما لا يخفى و ليست امنهنّ عليكم ان يفتنّكم و يشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما صار معه منهنّ ففعلوا ذلك فصار الدم فى ذلك اثره سنين كثيرة و لذلك سمّى بالمداحيص او المشاخيص ثم توجه الى المذيخرة فلما صار بها امر بقطع الطرق لا سيما طرق الحجّ

---

[1] ? أبنّ [2] ? الميران Or [3] ? فقال

و قال حجّوا الحرف موضعا بالقرب من المذيخرة و اعمروا الدالبى و هو واد بالقرب من الحرف و لما علم ان قد استحكم له امر اليمن خلع عبيد بن ميمون الذى كان يظهر انه داع اليه ثم كاتب صاحبه منصور بذلك فعاد جوابه اليه يعاتبه و يقول له كيف تخلع من لم تنل خيرا الّا به و تترك الدعا اليه فما تذكر ما بينك و بينه من العهود و ما أُخذ علينا جميعا من الوصية على الاتفاق و عدم الافتراق فلم يلتفت اليه بل كتب كتابا يخبره و يقول انّ لى بابى سعيد الجنّابى اسوه اذ قد دعا الى نفسه و انت ان لم تنزل الىّ و تدخل باحاتتى[1] نابذتك الحرب فلما ورد كتابه الى المنصور بذلك غلب على ظنه صحته و طلع جبل مسور و اخذ بتحصينه و قال انّما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية و امثاله و لقد عرفت الشرّ بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء ثم ان ابن فضل بعد مديدة من تصديره الكتاب تجهّز الى غزو منصور و انتدب لذلك عشرة الاف رجل من المعدودين فى عسكره و سار من المذيخرة حتى دخل شبام فحصل بينه و بين عسكر منصور حرب و تكرر ذلك ثم دخل ابن فضل بلد لاعة و صعد جبل الجَميمه بالجيم مفتوحة و هو جبل فائش على قرب من مسور و هو لقوم يقال لهم بنو المنتاب فاقام به ثمانية اشهر يحاصر منصور فلم يدرك منه طايلا و شقّ به الوقوف و علم منصور بذلك فراسله بالصلح فقال ابن فضل لا افعل الّا ان يرسل الىّ ولده يقف معى على الطاعة و الّا فلا يسمع منى انّنى رحت بغير قضا حاجة و يشيع ذلك عند العالم انّى تركته تفضّلا لا عجزا ففعل منصور ذلك و تقدم معه بعض اولاد منصور ثم ان

---

[1] Khi, طاعتى

Digitized by Google

ابن فضل طوّقه بطوق من ذهب و انهمك فى المذيخرة على تحليل محرمات الشريعة و اباحة محظوراتها و عمل بها دارا واسعة يجمع فيها غلب أهل مذهبه نساء و رجالا متزيّنين متطيّبين و يوقد بينهم الشمع ساعة و يتحادثون فيها باطيب الحديث و اطربه ثم يطفى الشمع و يضع كل منهم يده على امراة فلا يترك الوقوع عليها و ان كانت من ذوات محارمه و قد يقع مع احدهم ما لا يعجبه اما لعجز او لغيره فيريد التفلّت منها فلا يكاد تعذره فقد حكى ابن مالك ان رجلا من القوم وقعت يده على عجوز كبيرة محدودية [1] فحين تحقق حالها اراد التفلّت منها فقالت له دو بُد من ذى حكم الامير و دو بالدال المهملة فى لغة بعض اليمانيين بمعنى لا فكأنّها قالت لا بدّ من ذى حكم الامير و ذى بالذال المعجمة بمعنى الذى كأنّها قالت لا بدّ من الذى حكم [2] الامير يعنى ابن فضل و هذه مخزية عظيمة شاغب عنه عمت [3] جميع من انتسب الى التشمعل و هي شىء لم تحقق عن احد غيره و لقد سألت جمعا من الذين يتحقق منهم المذهب فانكروا ذلك و رأيتهم مجتمعين على ان ابن فضل زنديق و ان منصور اليمن من اعيان مذهبهم و اخيارهم و ذلك هو الذى يقرر فى ذهنى و كان ابن فضل لما طابت له المذيخرة و جعلها دار اقامته استناب على صنعاء أسعد بن يعفر المقدّم ذكره استنابه مكانه لأنّه لم يثبت ان أسعد اجتمع به بل كان حذرا من غدره فاقام أسعد بصنعاء نائبا له و هو يودّ ان يأخذ بثار المسلمين منه و هو ايضا حذر منتعص و كان لا يكاد يستقرّ بصنعاء خشية غازية من ابن فضل او هجمة قال

---

[1] ? مجدرِدية [2] Or حكم به [3] ? عامّة

Digitized by Google

ابن جرير و كان عنوان كتب ابن فضل الى أسعد بن يعفر من باسط
الارض و داحيها و مزلزل الجبال و مرسيها علىّ بن الفضل الى عبده
أسعد و كفى بهذا الكلام دليلا على كفره فنسئل الله العصمة و فى اثنآء
نيابة أسعد له قدم رجل غريب يزعم انه شريف بغدادى فصحب
أسعد و أنس به و قيل ان قدومه كان بارسال من صاحب بغداد لما
بلغه من تقوّم ابن فضل ليعمل الحيلة فى قتله فلبث عند أسعد مدّة
و كان جرائحيا ماهرا بصناعة الادوية بصيرا بفتح العروق و مداواة الاجرحة
و سقى الاشربة النافعة و لما شدّ خوف أسعد لابن فضل قال انى
عزمت ان اهب نفسى لله و تصدّقا على المسلمين لاريحهم من
هذا الطاغية فعاهدنى ان انا عدت اليك على تقاسمنى ما يصير
اليك من الملك فاجابه أسعد الى ما سأل فتجهّز الغريب و خرج
من عند أسعد و هو اذذاك مقيم بالجوف ببلد همدان على تخوّفٍ
من ابن فضل فسار الغريب حتى قدم المذيخرة فخالط وجوه الدولة
و كبرآءها و فتح لهم العروق و سقاهم الادوية النافعة و اعطاهم المعجونات
فرفعوا ذكره الى ابن فضل و اثنوا عليه عنده و وصفوه بما فيه من
الصنعة و قيل له انه لا يصلح الا لمثلك فلما كان ذات يوم احبّ
الافتصاد فبحّث عنه و طلبه فجى له به و حين وصله الطالب عمد
الى سمّ فعمله بشعرة فى مقدم راسه و كان ذى شعر كثير ثم لما دخل
عليه أمره ان يتجرد من ثيابه و يلبس غيرها من ثياب كانت عند
ابن فضل ثم أمره بالدنو منه ليفصده ففعل و قعد بين يديه ثم أخرج
المفصد و امتصه تبرّيةً له من السمّ ثم مسحه برأسه فى موضع السمّ
فعلق منه بعض شىء ثم فصده بالاكحل و ربطه و خرج من فوره

Digitized by Google

و حمل هداده على حمار[1] له و خرج من المذيخرة مبادرا الى أسعد
بن يعفر و لما قعد ابن فضل ساعة احسّ بالسمّ و علم انه قد أُكيد
على يد الفاصد فأمر بطلبه فلم يوجد فازداد تبغّيا و أمر ان يلحق
حيث كان و يؤتى به فخرج العساكر فى طلبه بنواح شتّى حتى
ادركه بعضهم بوادى السحول عند المسجد المعروف بقينان فلم يلتزم
بل مانع عن نفسه حتى قتل و قبره هنالك و هو مسجد جامع له
منارة يزار و يتبرّك به دخلته فى المحرم سنة ست و تسعين و ستمائة
و توفى ابن فضل عقيب ذلك ليلة الخميس منتصف ربيع الاخر سنة
ثلث و ثلثمائة و كان مدّة امتحان المسلمين بتملكه سبع عشرة سنة و لما
علم أسعد بوفاته فرح و كذلك جميع أهل اليمن فرحوا فرحا شديدا ثم
كاتبوا أسعد على انه يغزو المذيخرة و يستأصل شان القرامطة فاجابهم
الى ذلك و تجهّز بعسكر جرّار من صنعاء و نواحيها ثم لما صار بمخلاف
جعفر اجتمع اليه أهله ثم أهل الجند و المعافر و التفت العساكر الى
المذيخرة و كان قد خلف ابن فضل ولدا له يعرف بالغافا لعاواه[2] كانت
به فحصر أسعد المذيخرة بمن معه من الناس و كانت محطته بجبل
ثومان الذى تقدم ذكره عند ذكر الجعفرى الذى يعرف الآن بجبل
خولان لانّ به عرباء منهم يعرفون ببنى البِعْم فلم تنزل العساكر فيه
و كلّما خرج لهم عسكر من المذيخرة كسرهم المسلمون و تتابع ذلك
مرّة على مرّة حتى ذلّوا و خضعوا ثم نصب أسعد على المدينة
المنجنيقات فهدس[3] غالب دورها و دخلها قهرًا ثم قتل ابن على بن
فضل و جميع من ظفر به من خواصّه و أهله و من دخل بمذهبه

---

[1] Or هُدارة على حماد [2] ? بالغافاءى لغفاءة [3] ? فهدم

Digitized by Google

و سبى بناته و كنّ ثلثا اصطفى أسعد منهنّ واحدة اسمها معاذة
وهبها لابن اخيه قحطان فولدت له عبد الله الاتى ذكره و الاثنتان
صارتا الى رعيين فكانت مدّة حصار المسلمين و أسعد للمذيخرة سنة
كاملة قيل انه لم ينزع أسعد فيها درعه و لم يزل متقلدا لسيفه
و انقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر و لم تزل المذيخرة خرابا
منذ ذاك الى عصرنا و اما منصور فهو على الحال المتقدم لكنّه كان
رئيسًا لبيبًا يحبّ المباقاة و لم يبرح فى جهة لاعة حتى توفى قبل
ابن فضل سنة اثنتين و ثلثمائة بعد ان اوصى لولد له اسمه الحسن
و رجل اخر من اصحابه اسمه عبد الله بن العباس الشاورى كان خصيصًا
به و كان قد ارسله الى المهدى برسالة و هدية و صار عند المهدى
منه صُورة و معرفة و ذلك أنّ منصورا لما احسّ بالموت جمع بينهما
و قال اوصيكُما بهذا الأمر فاحفظاه و لا تقطعا دعوة بنى عبيد بن
ميمون فنحن غرس من غروسهم و لولا ما دعونا اليه من طاعتهم لم
تتم لنا مراد و عليكم بمكاتبة أمامنا المهدى فلا تقطعا أمرا دون مشاورته
فان هذا الأمر لم آخذه بكثرة مال و لا رجال و لم آت هذا البلاد الّا
بغضًا و بلغت ما لم يخفِ ببركة المهدى الذى بشّر به النبى صلعم
و كثيرًا ما كان يقول ذلك فى ملأ من الناس ثم لما توفى منصور
كتب وصيته الشاورى الى المهدى و هو مقيم بالمهدية يخبره بوفاة
منصور و ترك أمر الدعوة مرخى حتى يردّ أمره و اعلم المهدى بانه
يقوم بأمر الدعوة قيامًا سافيًا [1] وافيًا دون اولاد منصور و بعث بالكتاب مع
بعض اولاد منصور فسار به حتى قدم المهدية و دفع الكتاب الى المهدى
فلما قرأه و كان قد عرف الشاورى من وقت قدم عليه برسالة منصور

---

[1] ? صافيًا

Digitized by Google

و انه يكمل للدعوة و خشى عجز اولاد منصور عنها و لم يكن ابن منصور علم بما فى كتاب الشاورى فاجاب المهدى للشاورى بالاستقلال و عاد ولد منصور خائبًا فعاد البلاد و هو مضمر السرّ فاوصل جواب المهدى الى الشاورى و صار هو و اخوته يواصلونه و هو يكرمهم و يبجلهم و لا يحجب احدا منهم بل يدخلون عليه متى شاؤا من غير حاجب ثم ان الذى وصل من المهدى دخل عليه فى بعض الغفلات فقتله و استولى على البلاد و لما صار مستوليا جمع الرعايا من أنحاء بلده و اشهدهم انه قد خرج الى مذهب السنة و ترك مذهب أبيه فاعجب الناس ذلك و احبّوه و دانوا له فدخل عليه أخ له أسمه جعفر فنهاه عن ما فعل و قبحه عليه فلم يلتفت اليه فخرج عنه مغضبا و قصد المهدى الى القيروان فوجده قد توفى و قام ابنه بعده القائم و ذلك سنة اثنتين و عشرين و ثلثمائة اعنى موت المهدى و قيام القائم فلبث ابن منصور عنده ثم ان اخاه قتل أهل مذهب أبيه و شرّدهم حتى لم يبق حوله الّا من لا يعرف بل بقى فى البلد جماعة قليلة يكاتبون بنى عبيد بن ميمون الى القيروان ثم ان ابن منصور خرج من مسور الى عين محرم المذكور اولا و كان به رجل من بنى العرجاء سلاطين تلك الناحية و استخلف على مسور رجلا يقال له ابرهيم بن عبد المجيد الشيعى[1] و هو جدّ بنى المنتاب الذى اليه ينسب مسور فيقال المنتاب فلما صار بعين محرم وثب عليه ابن العرجاء فقتله و حين سمع ابن عبد الجميد ذلك[2] خرج من بقى معه بمسور من أهل منصور و حرمه الى جبل الحسب[3] فوثب الناس

---

[1] ؟ الحميد ؟ التبعى

[2] D. فلزم مسورا و ادعى الامر لنفسه و

[3] D. جبل بنى اعشب

عليهم ينهبون و يسبّون و يقتلون ثم حصل بين ابن العرجاء و ابن عبد الحميد اتفاق و اقسما البلاد و رجع ابن عبد الحميد عن مذهب منصور و ابتنى جامعا و عمل منبرا و بايع الخطبة لبنى العباس و جعل يتبع القرامطة حيث سمع بهم حتى افناهم و لم يبق منهم غير شىء ندمة قليلة بناحية مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن رحدم[1] حازما لا يكاد يعرف ابن قرارة خوفا ان يناله المنتاب او غيره من أهل السنّة و هو مع ذلك يكاتب اولاد المهدى الى القيروان و الى مصر و فى ايامه قدم المعزّ بن القائم بن المهدى من القيروان الى مصر و ابتنى القاهرة و جعلها دار اقامته ثم لمّا دنت و فاته استخلف على أهل مذهبه رجلا منهم يقال له يوسف ابن الاسع[2] ثم توفى و ولى الأمر يومئذ الحاكم فكان ابن الاسع يدعو اليه و يبايع له سرّا حتى دنت وفاته و استخلف رجلا يقال له سليمان بن عبد اللّه الرواحى من طلع شبام و كان ذا مال جزيل يدارى به و يدفع به عن أهل مذهبه و كلمّا همّ احد من الناس بقتله يقول له انا رجل من المسلمين اقول لا اله الا اللّه كيف يحلّ لكم دمّى و أُخذ مالى فيمسكون عنه و لما دنت و فاته استخلف علىّ بن محمد الصليحى و أصله من الاحراح[3] شيع من اشياع حرار[4]

---

[1] D. برجل منهم يقال له ابن الطفيل فقتله ابرهيم فانتقلت الدعوة الى رجل منهم يقال له ابن جفتم فى ايام المنتاب بعد موت ابيه ابرهيم بن عبدالحميد الشيعى

[2] D. الاسد [3] الاخروج؟ [4] حراز؟

Digitized by Google

CORRIGENDA.

P. ١ footnote 1, for تزار read نزار
,, ٢ ,, 11, ,, عن طامة ,, عن طاعة
,, ٨ line 7, ,, للمادّة ,, للبادّة
,, ١٦ f.-note 2, for حشمت الخ read حشمت الخ ?
,, ١٩ l. 14, for مولاتنا read مولانتا
,, ٢٠ l. 14, لا نزال تري I have read لا يَزَال يري
,, ٢٥ l. 1, for ليست read لستُ
,, ٣٩ l. 19, ,, لبيعة ,, البيعة
,, ٤٠ l. 14, ,, ما منهم ,, مأمَنهم
,, ٤٣ l. 2, ,, بن ,, ابن
,, ٤٨ footnote 4, for ملا read بلاء
,, ,, ,, 5, ,, اسر ,, اسراء
,, ٤٩ ,, 1, ,, الى وفاه ,, الى ان توفي
,, ,, ,, 5, for ثم ولد الخ ,, ثم ولد الخ ?
,, ٥٠ l. 14, ,, لبابها ,, لبابها
,, ٥١ f.-note 6, ,, عنس ,, عنس ?
,, ٥٥ l. 20, ,, طبجب ,, طبيب

P. ٦٦ l. 9, for الا ستاذون and الا مارة read الامارة and الاستاذون
,, ٧١ l. 2, for و اسعة read واسعة
,, ٨٦ f.-note, for البراسل read التراسل
,, ٨٩ l. 16, for يايا read بابا
,, ,, l. 17, read بل و مولانا بل و رجلنا
,, ,, l. 18, ,, فيفجّ
,, ٩٣ l. 12, بخدث read يتحدث
,, ٩٣ f.-note 5, for لتصوف read التصوف
,, ١٠٧ l. 19, for ندعوة read بدعوة
,, ١١٠ ll. 5, 6, for لن تكون read ان يكون (see p. ٣٥)
,, ١٢٨ l. 10, for و هو read و هم, as in vol. ii., p. 252 of Ibn Khaldūn's General History.
,, ١٢٩ l. 20, اجوان. So in L. In B, اجواف
,, ١٣٣ l. 3, ظفا read ظفار
,, ١٣٥ f.-note 2. وثلا? Add وكحلان?
,, ١٣٠ l. 10. The MS. has دى حدن

LIST OF ABBREVIATIONS.

Ah. Ahdal.

D. Dayba' (Ḳurrat al-'Uyūn).

J. Janadi.

Kan. Ibn Khallikān.

Kdn. (or Kn.). Ibn Khaldūn.

B. Ibn Khaldūn, Bulāḳ Ed.

L. ,, British Museum, Add. 23,272.

P. Ibn Khaldūn, Bibl. Nat., Suppl. Ar. 742 M.

Yak. Yāḳūt's *Mu'jam*.

Digitized by Google